الشيخ / عبد الحميد كشك

أسماء الله الحسنى

معناها - فضلها - الدعاء بها



للطبع والنشر والتوزيع
١٦ شارع كامل صدقي بالفجالة
القاهرة ت ٩١١٣٧١

* (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ماكانوا يعملون) .

* (قل ادعوا الله أو ادعو الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) .

* (تنزيلاً ممن خلق الارض والسموات العلا ، الرحمن على العرش استوى له مافى السموات ومافى الارض وما بينهما وما تحت الثرى ، وان تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى) .

* (هو الله الذى لاإله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ، هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ، هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم) .

صدق الله العظيم

" إن لله تسعة وتسعين إسماً من أحصاها دخل الجنة "

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وأصلى وأسلم صلاة وتسليماً يليقان بمقام أمير الأنبياء وإمام المرسلين وأشهد أن لاإله إلا الله ولى الصالحين ، وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمداً رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين صل اللهم وسلم وبارك على هذا النبى الأمين وعلى آله وصحابته الغر الميامين وأرحم اللهم مشايخنا ووالدينا وأمواتنا وأموات المسلمين أجمعين . .

أما بعـــد . .

فكم تاقت نفسى إلى الكتابة عن أسماء الله الحسنى حتى يكون ذلك شفيعاً عند الله لنا إلى فسيح جناته وقد استجاب الله دعائى لأداء هذا العمل الجليل العظيم ، ومن أنا حتى أقف أمام هذا المحراب المقدس وأطوف حول هذه الرحاب الطاهرة والبقاع العظيمة حتى أنال هذا الشرف الذى دونه مناط الثريا وقبة الفلك ؟ إلهى كيف اكتب عن اسمائك الحسنى وأنا أنا ولكن كيف لاأكتب وأنت أنت حيائى منك يمنعنى وحُبى فيك يدفعنى

أنا لاأضام وفى رحابك عصمتى

أنا لاأخاف وفى رضاك أمانى

لقد توكلت على الله واعتدمت عليه وقلت (رب اوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىَّ وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين) ولقد وفقنى الله تعالى فكان هذا الكتاب (أسماء الله الحسنى) فالله إنى أسألك واتوجه إليك أن تجعله فى ميزان حسناتى وحسنات من ينشره ومن يقرأه ويعمل بما فيه .

ياخالق الكون في عز وتمكين

وكل أمر جرى بالكاف والنـــون

يامن لطفت بحالى قبل تكوينى

لاتجعل النار يوم الحشر تكوينى

ماأجمل قـولك (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ماكانوا يعملون) وماأعظم قولك (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى) وماأجمل قولك (هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى ، يسبح له مافى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم) .

عبد الحميد كشك

أسماء الله الحسنى

أسماء الله الحسنى هى التى اثبتها تعالى لنفسه واثبتها له عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وآمن بها جميع المؤمنين .

قال تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ماكانوا يعملون) .

وقال تعالى (قل ادعوا الله أو ادعو الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى) .

وقال تعالى (تنزيلاً ممن خلق الارض والسموات العلا ، الرحمن على العرش استوى له مافى السموات ومافى الارض ومابينهما وماتحت الثرى ، وان تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى الله لاإله إلا هو له الأسماء الحسنى) .

وقال تعالى (هو الله الذى لاإله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ،هو الله الذى لاإله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ، هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له مافى السموات ومافى الارض وهو العزيز الحكيم) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن لله تسعة وتسعين إسماً من أحصاها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر " أخرجاه فى الصحيحين

قال الشيخ الخطابى " إن لله تسعة وتسعين اسماً " فيه اثبات هذه الأسماء المحصورة بهذا العدد ، وليس فيه نفى ماعداها من الزيادة عليها ، وإنما وقع التخصيص بالذكر لهذه الأسماء لأنها أشهر الأسماء ، وأبينها معانى وأظهرها وجملة قوله « إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة » قضية واحدة لاقضيتان ، ويكون تمام الفائدة فى خبر " إن" فى قوله "من أحصاها دخل الجنة " لا فى قوله:" تسعة وتسعين اسماً " .

والذى يدل على صحة هذا التأويل حديث عبد الله بن مسعود أن النبى صلى الله

عليه وسلم كان يدعو : " اللهم إني عبدك ، ابن عبدك ابن أمتك ، ناصيتي بيدك ماضٍ فيّ حكمك ، عدل فيّ قضاؤك ، اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ، وجلاء حزني ، وذهاب غمي وهمي " (رواه ابن خزيمة) .

فهذا يدلك على أن لله تعالى أسماء لم ينزلها في كتابه ، حجبها عن خلقه ولم يظهرها لهم .

وفي قوله صلى الله عليه وسلم : إن لله تسعة وتسعين اسماً " دليل على أن أشهر الأسماء ، وأعلاها في الذكر - الله - ولذلك أضيفت سائر الأسماء إليه ، قال القرطبي في تفسيره " الله " هذا الاسم أكبر اسمائه - سبحانه - واجمعها حتى قال بعض العلماء إنه اسم الله الأعظم ، ولم يتسم به غيره ، ولذلك لم يثن ولم يجمع ، وهو احد تأويلي قوله تعالى (هل تعلم له سميا) أي من تسمى باسمه الذي هو الله .

وقوله صلى الله عليه وسلم " من أحصاها دخل الجنة " وفي الإحصاء أربعة أوجه :

أحدها : وهو أظهرها - الإحصاء الذي هو بمعنى العد ، يريد أنه يعدها ليستو فيها حفظاً ، فيدعو ربه بها . كقوله تعالى (واحصى كل شيء عددا) .

ويدل على صحة هذا التأويل رواية سفيان بن عيينة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن لله تعسة وتسعين اسماً مائة غير واحد من حفظها دخل الجنة ، وهو وتر يحب الوتر " رواه البخاري ومسلم .

والوجه الثاني : أن يكون الإحصاء بمعنى الطاقة كقول النبي صلى الله عليه وسلم "استقيموا ولن تحصوا " أي : لن تطيقوا كل الاستقامة ، والمعنى : أن يطيقها ، يحسن المراعاة لها ، والمحافظة على حدودها في معاملة الرب سبحانه بها ، وذلك مثل أن يقول : يارحمن يارحيم ، فيخطر بقلبه الرحمة ، ويعتقدها صفة لله جل وعز فيرجو رحمته ، ولاييأس من مغفرته ، وإذا قال (السميع البصير) علم أنه - سبحانه - لايخفى على الله خافية ، وأنه بمرأى منه ومسمع فيخافه في سره وعلنه ، ويراقبه في كافة أحواله ، وإذا قال (الرازق) اعتقد انه المتكفل برزقه ، يسوقه اليه في وقته ،

فيثق بوعده ، ويعلم أنه لارازق له غيره، ولاكافى له سواه ، وإذا قال المنتقم ،
استشعر الخوف من نقمته ، واستجار به من سخطه ، واذا قال (الضار النافع)
اعتقد أن الضر والنفع من قبل الله جل وعز لاشريك له ، وأن أحداً من الخلق لايجلب
إليه خيرا ، ولايصرف عنه شراً ، وأن لاحول لأحد ولاقوة إلا به ، وكذلك إذا قال (
القابض الباسط) و (الخافض الرافع) و (المعز المذل) وعلي هذا سائر هذه الأسماء
المباركات

والوجه الثالث : أن يكون الإحصاء بمعنى العقل والمعرفة ، فيكون معناه أن من
عرفها وعقل معانيها وآمن بها دخل الجنة ، مأخود من الحصاة ، وهى العقل .
العرب تقول : فلا ذو حصاة أى : ذو عقل ومعرفة بالأمور .

والوجه الرابع : أن يكون معنى الحديث أن يقرأ القرآن حتى يختمه فيستوفى هذه
الأسماء كلها فى أضعاف التلاوة ، فكأنه قال : من حفظ القرآن وقرأه فقد استحق
دخول الجنة ، وذهب إلى نحو من هذا أبو عبد الله الزبيرى رحمه الله . قال النووى :
وهذا الوجه ضعيف .

وقال الحافظ ابن حجر فى الفتح : قال ابن عطية : معنى أحصاها عدها وحفظها ،
ويتضمن ذلك الإيمان بها والتعظيم لها والرغبة فيها والاعتبار بمعانيها .

وقال الأحبيلى : ليس المراد بالإحصاء عدها فقط لأنه قد يعدها الفاجر ، وإنما المراد
العمل بها .

وقال أبو العباس بن معد : يحتمل الإحصاء معنيين أحدهما أن المراد تتبعها من
الكتاب والسنة حتى يحصل عليها . والثانى أن المراد أن يحفظها بعد أن يجدها
محصاه قال ويؤيده أنه ورد فى بعض طرق الحديث "من حفظها " قال الحافظ ابن حجر :
وللإحصاء معان أخرى ، منها الإحصاء الفقهى وهو اعلم بمعانيها من اللغة وتنزيهها
على الوجوه التى تحملها الشريعة ، ومنها الإحصاء النظرى وهو أن يعلم معنى كل إسم
بالنظر فى الصفة ويستدل عليه بأثره السارى فى الوجود فلا تمر على موجود إلا
ويظهر لك فيه معنى من معانى الأسماء وتعرف خواص بعضها وموقع القيد ومقتضى

كل اسم ، قال : وهذا أرفع مراتب الإحصاء .

قال : وتمام ذلك أن يتوجه إلى الله تعالى من العمل الظاهر والباطن بما يقتضيه كل اسم من الأسماء فيعبد الله بما يستحقه من الصفات المقدسة التى وجبت لذاته ، قال فمن حصلت له جميع مراتب الإحصاء حصل على الغاية ، ومن منح منحى من مناحيها فثوابه بقدر ما نال والله أعلم .

قال الحافظ أبو سليمان الخطابى : وقوله صلى الله عليه وسلم " إنه وتر يحب الوتر " فإن الوتر : الفرد ومعنى الوتر فى صفة الله – جل وعلا – الواحد الذى لاشريك له ، ولانظير له ، المتفرد عن خلقه ، البائن منهم بصفاته فهو – سبحانه – وتر .

وجميع خلقه شفع ، خلقوا أزواجاً ، قال سبحانه (ومن كل شىء خلقنا زوجين)

وقوله " يحب الوتر " معناه – والله أعلم – أنه فضّل الوتر فى العدد على الشفع فى أسمائه ليكون أدل على معنى الوحدانية فى صفاته ، وقديحتمل أن يكون معنى قوله " يحب الوتر " منصرفاً إلى صفة من يعبد الله بالواحدانية والتفرد على سبيل الإخلاص ، لايشفع إليه شيئاً ولايشرك بعبادته أحداً .

وأخرج الترمذى هذا الحديث وزاد " هو الله الذى لاإله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارىء ، المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود ، المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدىء ، المعيد ،المحى المميت ، الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الأحد الفرد الصمد ، القادر المقتدر ، المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعال البر التواب المنتقم العفو الرءوف ، مالك الملك ، ذو الجلال والإكرام ، المقسط الجامع الغنى المغنى المعطى المانع الضار النافع ، النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور"

ثم قال الترمذى : هذا حديث غريب . وقد روى من غير وجه عن أبى هريرة ولانعلم

فى كثير من الروايات ذكر الأسماء إلا فى هذا الحديث أ.هـ ورواه الدارمى وزاد : كلها فى القرآن .

وهذه التسعة والتسعين ليست كل ماورد فى أسماء الله تبارك وتعالى ، بل وردت الأحاديث بغيرها من الأسماء ، فقد ورد فى هذا الحديث من رواية أخرى " الحنان " "المنان" " البديع " وورد كذلك من أسمائه تعالى " المغيث " " ذو الطول " " ذو المعارج " " ذو الفضل " " الخلاق " .

فوائد جليلة

قال ابن القيم رحمه الله فى كتابه " بدائع الفوائد " :

مايجرى صفة أو خبراً على الرب تبارك وتعالى أقسام :

أحدها : مايرجع إلى نفس الذات كقولك : ذات وموجود وشىء .

الثانى : مايرجع إلى صفات معنوية ، كالعليم والقدير والسميع .

الثالث : مايرجع إلى أفعاله ، كالخالق والرازق

الرابع : مايرجع إلى التنزيه المحض ، ولابد من تضمنه ثبوتاً ، إذ لاكمال فى العدم المحض ، كالقدوس السلام .

الخامس : ولم يذكره أكثر الناس ، وهو الاسم الدال على جملة أوصاف عديدة لاتختص بصفة معينة لاعلى معنى مفرد نحو المجيد العظيم ، فإن المجيد من اتصف بصفات متعددة من صفات الكمال ولفظه يدل على هذا فإنه موضوع للسعة والكثرة والزيادة ، فمنه استمجد المرخ والغفار وأمجد الناقة علفاً . ومنه (ذو العرش المجيد)

وتأمل كيف جاء هذا الاسم مقترناً بطلب الصلاة من الله على رسوله كما علمناه صلى الله عليه وسلم لأنه فى مقام طلب المزيد والتعرض لسعة العطاء وكثرته ودوامه ، فأتى فى هذا المطلوب باسم تقتضيه ، كما تقول اغفر لى وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم ، ولايحسن إنك أنت السميع البصير ، فهو راجع إلى المتوسل إليه سبحانه وصفاته وهو من أقرب الوسائل وأحبها إليه .

ومنه الحديث الذى فى المسند والترمذى « ألظوا بياذا الجلال والإكرام » ومنه " اللهم

إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والارض ياذا الجلال والإكرام" فهذا سؤال له وتوسل إليه وبحمده وانه الذى لاإله إلا هو المنان فهو توسل إليه بأسمائه وصفاته ، وماأحق ذلك بالإجابة وأعظمه موقعاً عند المسئول .

وهذا باب عظيم من أبواب التوحيد أشرنا إليه إشارة ، وقد فتح لمن بصره الله .

ولنرجع إلى المقصود وهو وصفه تعالى بالاسم المتضمن لصفات عديدة . فالعظيم من اتصف بصفات كثيرة من صفات الكمال .

وكذلك الصمد . قال ابن عباس : هو السيد الذى كمل فى سؤدده . وقال ابن وائل : هو السيد الذى انتهى سؤدده . وقال عكرمة : الذى ليس فوقه أحد ، وكذلك قال الزجاج : الذى ينتهى إليه السؤدد ، فقد صمد له كل شىء ..

السادس : صفة تحصل من اقتران أحد الاسمين والوصفين بالآخر ، وذلك قدر زائد على مفرديهما ، نحو الغنى الحميد ، العفو القدير ، الحميد المجيد ، وهكذا عامة الصفات المقترنة .

والأسماء المزدوجة فى القرآن ، فإن صفة الغنى صفة كمال والحمد كذلك ، واجتماع الغنى مع الحمد كمال آخر ، فله ثناء من غناه ، وثناء من حمده وثناء من اجتماعهما . وكذلك العفو القدير ، والحميد المجيد ، والعزيز الحكيم ، فتأمله فإنه من أشرف المعارف

وأما صفات السلب المحض فلا تدخل فى أوصافه تعالي إلا أن تكون متضمنه لثبوت. كالأحد المتضمن لانفراده بالربوبية والالوهية ، والسلام المتضمن لبراءته من كل نقص يضاد كماله ، وكذلك الإخبار عنه بالسلوب هو لتضمنها ثبوتاً كقوله تعالى (لاتأخذه سنة ولانوم) فإنه متضمن لكمال حياته وقيوميته ، وكذلك قوله تعالى (ومامسنا من لغوب) متضمن لكمال قدرته وكذلك قوله (ومايعزب عن ربك من مثقال ذرة) متضمن لكمال علمه وكذلك قوله (لم يلد ولم يولد) متضمن لكمال صمديته وغناه . وكذلك قوله (ولم يكن له كفواً أحد) متضمن لتفرده بكماله وأنه لانظير له وكذلك قوله تعالى (لاتدركه الأبصار) متضمن لعظمته وأنه جل عن أن

يدرك بحيث يحاط به ، وهذا مطرد فى كل ماوصف به نفسه من السلوب ، ويجب أن يعلم هنا أمور .

أحدها : أن مايدخل فى باب الاخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل فى باب اسمائه وصفاته ، كالشىء ، والموجود ، والقائم بنفسه ، فإنه يخبر به عنه ، ولايدخل فى اسمائه الحسنى وصفاته العلى .

الثانى : أن الصفة إذا كانت منقسمة إلى كمال ونقص لم تدخل بمطلقها فى أسمائه ، بل يطلق عليه منها كمالها ، وهذا كالمريد ، والفاعل والصانع ، فإن هذه الألفاظ لاتدخل فى اسمائه ولهذا غلط من سماه بالصانع عند الإطلاق بل هو الفعال لما يريد . فإن الإرادة والفعل والصنع منقسمة ، ولهذا إنما أطلق على نفسه من ذلك أكمله فعلاً وخبراً .

الثالث : أنه لايلزم من الإخبار عنه بالفعل مقيداً أن يشتق له منه اسم مطلق ، كما غلط فيه بعض المتأخرين فجعل من اسمائه المضل الفاتن الماكر ، تعالى الله عن قوله ، فإن هذه الأسماء لم يطلق عليه سبحانه منها إلا أفعال مخصوصة معينة ، فلايجوز أن يسمى بأسمائها المطلقة والله أعلم .

الرابع : أن أسماءه الحسنى هى أعلام وأوصاف والوصف بها لاينافى العلمية بخلاف أوصاف العباد ، فإنها تنافى علميتهم ، لأن أوصافهم مشتركة ، فنافتها العلمية المختصة بخلاف أوصافه تعالى .

الخامس : أن الاسم من اسمائه له دلالات ، دلالة على الذات والصفة بالمطابقة ، ودلالة على أحدهما بالتضمن ، ودلالة على الصفة الأخرى باللزوم .

السادس : أن اسماءه الحسنى لها اعتباران :

اعتبار من حيث الذات ، واعتبار من حيث الصفات ، فهى بالاعتبار الأول مترادفة وبالاعتبار الثانى متباينة .

السابع : أن مايطلق عليه فى باب الاسماء والصفات توقيفى ، ومايطلق عليه من الأخبار لايجب أن يكون توقيفياً كالقديم ، والشىء ، والموجود ، والقائم بنفسه . فهذا

فصل الخطاب فى مسألة اسمائه هل هى توقيفية أو يجوز أن يطلق عليه منها بعض مالم يرد به السمع .

الثامن : ان الاسم إذا أطلق عليه جاز أن يشتق منه المصدر والفعل ، فيخبر به عنه فعلا ومصدراً نحو السميع البصير القدير ، يطلق عليه منه السمع والبصر والقدرة ، ويخبر عنه بالأفعال من ذلك نحو (قد سمع الله) (وقدرنا فنعم القادرون) هذا إن كان الفعل متعدياً . فإن كان لازماً لم يخبر عنه به نحو الحى بل يطلق عليه الاسم والمصدر دون الفعل فلايقال حيى .

التاسع : أن أفعال الرب تبارك وتعالى صادرة عن اسمائه وصفاته ، واسماء المخلوقين صادرة عن أفعالهم ، فالرب تبارك وتعالى ، فعله عن كماله ، والمخلوق كماله عن فعله ، فاشتقت له الأسماء بعد أن كمل بالفعل . فالرب لم يزل كاملاً فحصلت أفعاله عن كماله ، لأنه كامل بذاته وصفاته ، فأفعاله صادرة عن كماله ، كمل ففعل ، والمخلوق فعل فكمل الكمال اللائق به .

العاشر : إحصاء الأسماء الحسنى والعلم بها أصل للعلم بكل معلوم ، فإن المعلومات سواه إما أن تكون خلقاً له تعالى أو أمراً إما علم بما كونه أو علم بما شرعه ومصدر الخلق والأمر عن اسمائه الحسنى ، وهما مرتبطان بها ارتباط المقتضى بمقتضيه ، فالأمر كله مصدره عن اسمائه الحسنى ، وهذا كله حسن لايخرج عن مصالح العباد ، والرأفة والرحمة بهم والإحسان اليهم بتكميلهم بما أمرهم به ونهاهم عنه [illegible]ره كله مصلحة وحكمة ورحمة ولطف وإحسان إذ مصدره أسماؤه الحسنى ، [illegible] كله لايخرج من العدل والحكمة والمصلحة والرحمة اذ مصدره اسماؤه الحسنى فلا تفاوت فى خلقه ولاعبث ، ولم يخلق خلقه باطلا ولاسدى ولاعبثاً . وكما أن كل م[illegible]د سواه فبإيجاده فوجود من سواه تابع لوجوده تبع المفعول المخلوق لخالقه ، فكذلك العلم بها أصل للعلم بكل ماسواه . فالعلم بأسمائه وإحصاؤها أصل لسائر العلوم ، فمن أحصى أسماءه كما ينبغى للمخلوق أحصى جميع العلوم ، إذ احصاء اسمائه أصل لإحصاء كل معلوم ، لأن المعلومات هى من مقتضاها ، ومرتبطة بها .

وتأمل صدور الخلق والأمر عن علمه وحكمته تعالى ، ولهذا لاتجد فيها خللا ولاتفاوتاً لأن الخلل الواقع فيما يأمر به العبد أو يفعله إما أن يكون لجهله به أو لعدم حكمته . وأما الرب تعالى فهو العليم الحكيم ، فلايلحق فعله ولاأمره خلل ولاتفاوت ولاتناقض .

الحادى عشر : أن اسماءه كلها حسنى ليس فيها اسم غير ذلك أصلاً .

وقد تقدم أن من اسمائه مايطلق عليه باعتبار الفعل نحو الخالق والرازق والمحى والمميت ، وهذا يدل على أن أفعاله كلها خيرات محضة لاشر فيها ، لأنه لو فعل الشر لاشتق له منه اسم ولم تكن اسماؤه كلها حسنى . وهذا باطل . فالشر ليس إليه ، فكما لايدخل فى صفاته ولايلحق ذاته لايدخل فى أفعاله .. فالشر ليس إليه لايضاف إليه فعلاً ولاوصفاً ، وإنما يدخل فى مفعولاته .

وفرق بين الفعل والمفعول . فالشر قائم بمفعوله المباين له لايفعله الذى هو فعله فتأمل هذا فإنه خفى على كثير من المتكلمين ، وزلت فيه أقدام وضلت فيه أفهام ، وهدى الله أهل الحق لما اختلفوا فيه بإذنه ، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

الثانى عشر : فى بيان مراتب إحصاء اسمائه التى من أحصاها دخل الجنة ، وهذا هو قطب السعادة ومدار النجاة والفلاح .

المرتبة الأولى : إحصاء الفاظها وعددها .

المرتبة الثانية : فهم معانيها ومدلوها .

المرتبة الثالثة : دعاؤه بها كما قال تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) .

وهو مرتبتان : احداهما دعاء ثناء وعبادة

وثانيتهما دعاء طلب ومسألة ، فلايثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى ، وكذلك لايسأل إلا بها ، فلا يقال ياموجود أو ياشىء أو ياذات أغفر لى وارحمنى ، بل يسأل فى كل مطلوب باسم يكون مقتضياً لذلك المطلوب فيكون السائل متوسلاً إليه بذلك الاسم .

ومن تأمل أدعية الرسل ولاسيما خاتمهم وإمامهم وجدها مطابقة لهذا . وهذه العبارة

أولى من عبارة من قال يتخلق بأسماء الله فإنها ليست بعبارة سديدة ، وهى منتزعة من قول الفلاسفة بالتشبه بالإله على قدر الطاقة .

وأحسن منها عبارة أبى الحكم بن برهان وهى التعبد ، واحسن منها العبارة المطابقة للقرآن وهى الدعاء المتضمن للتعبد والسؤال .

فمراتبها أربعة ، أشدها إنكاراً عبارة الفلاسفة وهى التشبه ، واحسن منها عبارة من قال التخلق . واحسن منها عبارة من قال التعبد ، وأحسن من الجميع الدعاء وهي لفظ القرآن .

الثالث عشر : اختلف النظار فى الأسماء التى تطلق على الله وعلى العباد ، كالحى والسميع والبصير والعليم والقدير والملك ونحوها ، فقالت طائفة من المتكلمين : هى حقيقة فى العبد مجاز فى الرب ، وهذا قول غلاة الجهمية ، وهو أخبث الأقوال وأشدها فساداً .

الثانى : مقابلة وهو أنها حقيقة فى الرب ، مجاز فى العبد ، وهذا قول أبى العباس الناشبى .

الثالث : انها حقيقة فيهما ، وهذا قول أهل السنة وهو الصواب .

واختلاف الحقيقتين فيهما لايخرجها عن كونها حقيقة فيهما . وللرب تعالى منها مايليق بجلاله ، وللعبد منها مايليق به . وليس هذا موضع التعرض لمأخذة هذه الأقوال وإبطال باطلها وتصحيح صحيحها ، فإن الغرض الإشارة إلى أمور ينبغى معرفتها فى هذا الباب ولو كان المقصود بسطها لاستدعت سفرين أو أكثر .

الرابع عشر : أن الاسم والصفة من هذا النوع له ثلاث اعتبارات .

اعتبار من حيث هو مع قطع النظر عن تقييده بالرب تبارك وتعالى أو العبد .

الاعتبار الثانى : اعتباره مضافا إلى الرب مختصاً به .

الثالث : اعتباره مضافا إلى العبد مقيدا به .

فما لزم الاسم لذاته وحقيقته كان ثابتاً للرب والعبد ، وللرب منه مايليق بكماله ، وللعبد منه مايليق به .

وهذا كاسم السميع الذى يلزمه إدراك المسموعات والبصير الذى يلزمه رؤية المبصرات والعليم القدير وسائر الأسماء ، فإن شرط صحة اطلاقها حصول معانيها وحقائقها للموصوف بها ، فمالزم هذه الأسماء لذاتها فإثباته للرب تعالى لامحذور فيه بوجه ، بل ثبت له على وجه لايماثله فيه خلقه ، ولايشابههم ، فمن نفاه عنه لإطلاقه على المخلوق الحد فى اسمائه وجحد صفات كماله ومن أثبته له على وجه يماثل فيه خلقه فقد شبهه بخلقه ومن شبه الله بخلقه فقد كفر .

ومن أثبته على وجه لايماثل فيه خلقه بل كما يليق بجلاله وعظمته فقد برىء من فرية التشبيه ودم التعطيل ، وهذا طريق أهل السنة ، ومالزم الصفة لإضافتها إلى العبد وجب نفيه عن الله ، كما يلزم حياة العبد من النوم والسنة والحاجة إلى الغذاء ونحو ذلك . وكذلك مايلزم ارادته من حركة نفسه فى جلب ماينتفع به ودفع مايتضرر به ، وكذلك مايلزم علوه من احتياجه إلى ماهو عال عليه وكونه محمولاً به مفتقراً إليه محاطا به . كل هذا يجب نفيه عن القدوس السلام تبارك وتعالى .

ومالزم صفة من جهة اختصاصه تعالى بها فإنه لايثبت للمخلوق بوجه ، كعلمه الذى يلزم القدم ، والوجوب والإحاطة بكل معلوم ، وقدرته وارادته ، وسائر صفاته ، فإن مايختص به منها لايمكن اثباته للمخلوق .

فإذا احطت بهذه القاعدة خبراً ، وعقلتها كما ينبغى ، خلصت من الآفتين اللتين هما أصل بلاء المتكلمين : آفه التعطيل ، وآفه التشبيه ، فإنك إذا وفيت هذا المقام حقه من التصور وأثبت لله الأسماء الحسنى والصفات العلى حقيقة ، فخلصت من التعطيل ونفيت عنها خصائص المخلوقين ومشابهتهم فخلصت من التشبيه . فتدبر هذا الموضع واجعله جنتك التى ترجع إليها فى هذا الباب والله الموقف للصواب .

الخامس عشر : أن الصفة متى قامت بموصوف لزمها أمور أربعة ، امران لفظيان وأمران معنويان ، فاللفظيان ثبوتى وسلبى ، فالثبوتى أن يشتق للموصوف منها اسم والسلبى أن يمتنع الاشتقاق لغيره . والمعنويان ثبوتى وسلبى ، فالثبوتى أن يعود حكمها إلى الموصوف ويخبر بها عنه ، والسلبى أن لايعود حكمها إلى غيره ولايكون

خبراً عنه ، وهى قاعدة عظيمة فى معرفة الأسماء والصفات . فلنذكر من ذلك مثالاً واحداً وهو صفة الكلام . فإنه إذا قامت بمحل كانت هو التكلم دون من لم تقم به وأخبر عنه بها وعاد حكمها إليه دون غيره ، فيقال قال وامر ونهى ونادى وناجى وأخبر وخاطب وتكلم وكلم ونحو ذلك وامتنعت هذه الأحكام لغيره ، فيستدل بهذه الأحكام والأسماء على قيام الصفة به ، وسلبها عن غيره على عدم قيامها به . وهذا هو أصل السنة الذى ردوا به على المعتزلة والجهمية وهو من أصح الأصول طرداً وعكساً .

السادس عشر : أن الأسماء الحسنى لاتدخل تحت حصر ، ولاتحد بعدد ، فإن لله تعالى اسماء وصفات استأثر بها فى علم الغيب عنده لايعلمها ملك مقرب ولانبى مرسل كما فى الحديث الصحيح " اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو انزلته فى كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك " فجعل اسماءه ثلاثة أقسام : قسم سمى به نفسه فأظهره لمن شاء من ملائكته أو غيرهم ، ولم ينزل به كتابه . وقسم أنزل به كتابه فتعرف به إلى عباده ، وقسم استأثر به فى علم غيبه فلم يطلع عليه أحداً من خلقه ، ولهذا قال « استأثرت به » أى انفردت بعلمه ، وليس المراد انفراده بالتسمى به لأن هذا الانفراد ثابت فى الاسماء التى أنزل بها كتابه . ومن هذا قول النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث الشفاعة " فيفتح علىّ من محامده مما لاأحسنه الآن " وتلك المحامد هى تفى بأسمائه وصفاته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم "لااحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك " .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم " إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة" فالكلام جملة واحدة . وقوله (من أحصاها دخل الجنة) صفة لاخبر مستقبل . والمعنى له أسماء متعددة من شأنها أن من أحصاها دخل الجنة . وهذا لاينفى أن يكون له اسماء غيرها . وهذا كما تقول : لفلان مائة مملوك قد أعدهم للجهاد ، فلاينفى هذا أن يكون له مماليك سواهم معدون لغير الجهاد ، وهذا لاخلاف بين العلماء فيه .

السابع عشر : أن اسماءه تعالى منها مايطلق عليه مفرداً ومقترناً بغيره وهو غالب الأسماء ، فالقدير والسميع والبصير والعزيز والحكيم وهذا يسوغ أن يدعى به مفردا

ومقترنا بغيره ، فتقول ياعزيز ياحليم ياغفور يارحيم ، وأن يفرد كل اسم ، وكذلك فى الثناء عليه والخبر عنه بما يسوغ لك الافراد والجمع ، ومنها مالايطلق عليه بمفرده بل مقروناً بمقابله كالمانع والضار والمنتقم فلايجوز أن يفرد هذا عن مقابله فإنه مقرون بالمعطى والنافع والعفو ، فهو المعطى المانع ، الضار النافع ، المنتقم العفو ، المعز المذل لأن الكمال فى اقتران كل اسم من هذه بما يقابله ، لأنه يراد به انه المنفرد بالربوبية وتدبير الخلق والتصرف فيهم عطاء ومنعا ، ونفعاً وضراً ، وعفواً وانتقاماً ، وأما أن يثنى عليه بمجرد المنع والانتقام والإضرار فلايسوغ .

فهذه الأسماء المزدوجة تجرى الأسماء منها مجرى الاسم الواحد الذى يمتنع فصل بعض حروفه عن بعض ، فهى وإن تعددت جارية مجرى الاسم الواحد ، ولذلك لم تجىء مفردة ولم تطلق عليه إلا مقترنة فاعلمه .

فلو قلت : يامذل ياضار يامانع واخبرت بذلك لك تكن مثنياً عليه ولاحامداً له حتى تذكر مقابلها .

الثامن عشر : أن الصفات ثلاثة أنواع :

صفات كمال ، وصفات نقص ، وصفات لاتقتضى كمالاً ولانقص ، وان كانت القسمة التقديرية تقتضى قسماً رابعاً وهو مايكون كمالاً ونقصاً باعتبارين . والرب تعالى منزه عن الاقسام الثلاثة وموصوف بالقسم الأول ، وصفاته كلها كمال محض ، فهو - سبحانه - موصوف من الصفات باكملها ، وله من الكمال أكمله .

وهكذا أسماؤه الدالة على صفاته هى أحسن الأسماء وأكملها ، فليس فى الأسماء أحسن منها ولايقوم غيرها مقامها ، ولايؤدى معناها ، وتفسير الاسم منها بغيره ليس تفسيراً بمرادف محض ، بل هو على سبيل التقريب والتفهيم .

وإذا عرفت هذا فله من كل صفة كمال أحسن اسم وأكمله وأتمه معنى ، وابعده وانزهه عن شائبة عيب أو نقص ، فله من حسنة الادراكات العليم الخبير دون العاقل الفقيه ، والسميع البصير دون السامع والباصر والناظر .

ومن صفات الإحسان البر والرحيم الودود دون الرفيق والشفوق ونحوهما . وكذلك

العلى العظيم دون الرفيع الشريف . وكذلك الكريم دون السخى ، والخالق البارىء المصور دون الفاعل الصانع المشكل ، والغفور العفو دون الصفوح الساتر ، وكذلك سائر أسمائه تعالى يجرى على نفسه منها أكملها وأحسنها مالايقوم غيره مقامه . فتأمل ذلك فاسماؤه أحسن الأسماء ، كما أن صفاته أكمل الصفات فلا تعدل عما سمى به نفسه إلى غيره كما لاتتجاوز ماوصف به نفسه ووصفه به رسوله إلى ماوصفه به المبطلون والمعطلون .

التاسع عشر : أن من اسمائه الحسنى مايكون دالاً على عدة صفات ويكون ذلك الاسم تناولاً لجميعها تناول الاسم الدال على الصفة الواحدة لها . كما تقدم بيانه ، كاسمه العظيم والمجيد والصمد كما قال ابن عباس فيما رواه عنه ابن أبى حاتم فى تفسيره الصمد الذى قد كمل فى سؤدده ، والشريف الذى قد كمل فى شرفه ، والعظيم الذى قد كمل فى عظمته والحليم الذى قد كمل فى حلمه ، والعليم الذى قد كمل فى علمه ، والحكيم الذى قد كمل فى حكمته ، وهو الذى قد كمل فى أنواع شرفه وسؤدده وهو الله سبحانه . هذه صفته لاتنبغى إلا له ، ليس له كفواً أحد ، وليس كمثله شىء، سبحان الله الواحد القهار . هذا لفظه . وهذا مما خفى على كثير ممن تعاطى الكلام فى تفسير الأسماء الحسنى ، ففسر الاسم بدون معناه ، ونقصه من حيث لايعلم فمن لم يحط بهذا علماً بخس الاسم الأعظم حقه وهضمه معناه فتدبره .

العشرون : وهى الجامعة لما تقدم من الوجوه وهو معرفة الإلحاد فى اسمائه حتى لايقع فيه. قال تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ماكانوا يعملون) .

والإلحاد فى اسمائه هو العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها ، وهو مأخوذ من الميل كما يدل عليه مادته ل ح د . فمنه اللحد وهو الشق فى جانب القبر الذى قد مال عن الوسط . ومنه الملحد فى الدين المائل عن الحق إلى الباطل . قال ابن السكيت : الملحد المائل عن الحق المدخل فيه ماليس منه ، ومنه الملتحد وهو مفتعل من ذلك ، وقوله تعالى (ولن تجد من دونه ملتحدا) أى من تعدل إليه ، وتهرب إليه ،

وتلتجىء إليه ، وتبتهل إليه فتميل إليه عن غيره .

تقول العرب : التحد فلان إلي فلان إذا عدل إليه .

إذا عرف هذا فالإلحاد فى أسمائه تعالى أنواع :

أحدها : أن يسمى الاصنام بها كتسميتهم اللات من الإلهيه ، والعزى من العزيز ، وتسميتهم الصنم إلهاً ، وهذا إلحاد حقيقة فإنهم عدلوا بأسمائه إلى أوثانهم وآلهتهم الباطلة .

الثانى : تسميته بما لايليق بجلاله كتسمية النصارى له أباً ، وتسمية الفلاسفة له موجباً لذاته أو علة فاعلة بالطبع ونحو ذلك .

وثالثها : وصفه بما يتعالى منه فيتقدس من النقائص كقول أخبث اليهود (يد الله مغلولة) وقولهم : انه استراح بعد أن خلق خلقه . وأمثال ذلك مما هو الحاد فى اسمائه وصفاته .

ورابعها : تعطل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها ، كقول من يقول من الجهمية واتباعهم انها ألفاظ مجردة لاتتضمن صفات ولامعانى ، فيطلقون عليه اسم السميع والبصير والحى والرحيم والمتكلم والمريد ، ويقولون لاحياة له ولاسمع ولابصر ولاكلام ولاإرادة تقوم به ، وهذا من أعظم الإلحاد فيها عقلاً وشرعاً ولغة وفطرة وهو يقابل إلحاد المشركين ، فإن أولئك اعطوا أسماءه وصفاته لآلهتهم ، وهؤلاء سلبوه صفات كماله ، وجحدوها وعطلوها ، فكلاهما ملحد فى اسمائه ، ثم الجهمية وفروعهم متفاوتون في هذا الإلحاد ، فمنهم الغالى والمتوسط والمنكوب . وكل من جحد شيئاً عما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله فقد ألحد فى ذلك فليستقل أو ليستكثر .

وخامسها : تشبيه صفاته لصفات خلقه ، تعالى الله عما يقول المشبهون علواً كبيراً

فهذا الإلحاد فى مقابلة إلحاد المعطلة ، فإن أولئك نفوا صفة كماله وجحدوها ، وهؤلاء شبهوها بصفات خلقه ، فجمعهم الإلحاد وتفرقت بهم طرقه وبرأ الله اتباع رسوله وورثته القائمين بسنته عن ذلك كله ، فلم يصفوه إلا بما وصف به نفسه ، ولم يجحدوا صفاته ولم يشبهوها بصفات خلقه ، ولم يعدلوا بها عما انزلت عليه لفظا ولامعنى ، بل اثبتوا

له الأسماء والصفات ، ونفوا عنه مشابهة المخلوقات ، فكان اثباتهم بريأ من التشبيه وتنزيهم خلياً من التعطيل ، لاكمن شبه حتى كأنه يعبد صنما ، أو عطل حتى كأنه لايعبد إلا عدما .

وأهل السنة وسط فى النحل ، كما أن أهل الإسلام وسط فى الملل . توقد مصابيح معارفهم من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولاغربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور ، يهدى الله لنوره من يشاء .

فنسأل الله تعالى أن يهدينا لنوره ، ويسهل لنا السبيل إلى الوصول إلي مرضاته ومتابعة رسوله إنه قريب مجيب .

فهذه عشرون فائدة مضافة إلى القاعدة التى بدأنا بها في أقسام مايوصف به الرب تبارك وتعالى ، فعليك بمعرفتها ومراعاتها ، ثم اشرح الأسماء الحسنى إن وجدت قلباً عاقلاً ولساناً قائلاً ومحلاً قابلاً ، وإلا فالسكوت أولى بك فجناب الربوبية أجل وأعز مما يخطر بالبال ، أو يعبر عنه المقال (وفوق كل ذي علم عليم) حتى ينتهى العلم إلى من أحاط بكل شيء علماً . أ.هـ (من كتاب بدائع الفوائد الجزء الأول) لابن القيم .

الرسول صلى الله عليه وسلم
يدعو ويتوسل باسماء الله الحسنى

قال تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) أى تقربوا إليه بها ، واطلبوا منه ماتشاءون باسمائه الكريمة ، فيطلب العبد بكل اسم مايليق به ، كأن يقول يارحيم ارحمنى ، يارازق ارزقنى ، ياهادى اهدنى ، ياتواب تب عليَّ وهكذا .

وفى المسند وصحيح أبى حاتم من حديث عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما أصاب عبداً هم ولاحزن فقال اللهم إنى عبدك ابن عبدك ، ابن أمتك ، ناصيتى بيدك ، ماض فيَّ حكمك ، عدل فيَّ قضاؤك ، اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيع قلبى ، ونور صدرى ، وجلاء حزنى وذهاب همى وغمى ، إلا أذهب الله همه وغمه وأبدله مكانه فرحاً . قالوا : يارسول الله أفلا نتعلمهن ؟ قال : بلى ينبغى لمن جمعهن أن يتعلمهن " .

ففى قوله صلى الله عليه وسلم (أسألك بكل اسم) إلي اخره توسل إليه بأسمائه كلها ماعلم العبد منها ومالم يعلم . وهذه أحب الوسائل إليه فإنها وسيلة بصفاته وأفعاله التى هى مدلول اسمائه .

وفى صحيح ابن حبان من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول : " اللهم إنى اسألك بأنى أشهد أنك أنت الله لاإله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد . فقال : لقد سأل الله بالاسم الذى اذا سئل به أعطى ، وإذا دعى به أجاب " . وفى لفظ " لقد سألت الله باسمه الأعظم " . (رواه أيضاً أصحاب السنن) .

وفى جامع الترمذى ،ومن حديث أسماء بنت يزيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: " اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين (وإلاهكم إله واحد لاإله إلا هو الرحمن الرحيم) وفاتحة آل عمران (الم الله لاإله إلا هو الحى القيوم) قال الترمذى هذا حديث صحيح.

وفى مسند الإمام أحمد وصحيح الحاكم من حديث أبى هريرة وأنس بن مالك وربيعة بن عامر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ألظوا بياذا الجلال والاكرام " يعنى تعلقوا بها والزموا وداوموا عليها .

وفى جامع الترمذى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا أهمه الأمر رفع رأسه إلي السماء ، وإذا اجتهد فى الدعاء قال : ياحى ياقيوم " .

وفى صحيح الحاكم من حديث أبى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " اسم الله الأعظم فى ثلاث سور من القرآن : البقرة ، وآل عمران ، وطه ، قال القاسم : فالتمستها فإذ هى آية (الله لاإله إلا هو الحى القيوم) .

وفى الصحيحين من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب " لاإله إلا الله العظيم الحليم ، لاإله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا اله رب السموات السبع ورب الارض ، وب العرش الكريم .

وروى الإمام مسلم من حديث عثمان بن العاص رضى الله عنه أنه شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعا يجده في جسده ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم " ضع يدك على الذى يألم من جسدك وقل : بسم الله - ثلاثا - وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ماأجد ومأأحاذر " .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " من عاد مريضا لم يحضره أجله ، فقال عنده سبع مرات : أسأل الله العظيم رب العرش العظبم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض " رواه أبو داود والترمذى وقال :حديث حسن.

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان أكثر دعاء النبى صلى الله عليه وسلم " اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار " متفق عليه (اللهم : أى يا الله) .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول " اللهم إنى أسألك الهدى والتقى ، والعفاف والغنى " . رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك " رواه مسلم .

وعن أبى هريرة ، رضى الله عنه قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول " اللهم إنى أعوذ بك من الجوع ، فإنه بئس الضجيع ، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة" . (رواه أبو داود بأسناد صحيح) .

وعنه أيضاً قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم اصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى ، وأصلح لى اخرتى التى فيها معادى ، واجعل الحياة زيادة لي فى كل خير ، واجعل الموت راحة لى من كل شر" رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل ، واعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات " وفى رواية " وضياع الدين وغلبة الرجال " رواه مسلم .

وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى ، قال : قل : اللهم إنى ظلمت نفسى ظلماً كثيراً ، ولايغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك ، وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم" . متفق عليه .

وعن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو بهذا الدعاء " اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى ، واسرافى فى أمرى ، وماأنت أعلم به منى ، اللهم اغفر لي جدى وهزلى ، وخطئى وعمدى ، وكل ذلك عندى ، اللهم اغفر لى ماقدمت وماأخرت ، وماأسررت وماأعلنت ، وماأنت أعلم به منى ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، وأنت على كل شىء قدير " متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : "اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لى ماقدمت ، وماأخرت ، وماأسررت وماأعلنت ، أنت المقدم وأنت

المؤخر ، لإله إلا أنت " متفق عليه .

وأخرج أبو داود والنسائي بسند صحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول فى سجوده " سبحان ذى الجبروت والملكوت،والكبرياء والعظمة " وهذا قاله فى صلاة الليل

وأخرج مسلم أنه صلى الله عليه وسلم كان يدعو فى سجوده ؛ سبوح قدوس رب الملائكة والروح " .

وأخرج مسلم أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم كان يدعو فى سجوده " اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بمعافتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لاأحصى ثناء عليك وأنت كما أثنيت على نفسك " .

وذكر ابن أبى الدنيا فى كتاب المجابين ، وفى الدعاء عن الحسن قال : " كان رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم من الأنصار يكنى أبامعلق ، وكان تاجراً يتجر بمال له ولغيره ، ويضرب به فى الآفاق ، وكان ناسكاً ورعاً فخرج مرة فلقيه لص مقنع فى السلاح ، فقال له : ضع مامعلك فإنى قاتلك ، قال : ماتريده من دمى ؟ شأنك بالمال . قال : أما المال فلى ، ولست أريد إلا دمك . قال : أما إذا أبيت فذرنى أصلى أربع ركعات . قال : صل مابدا لك . فتوضأ ثم صلى اربع ركعات . فكان من دعائه فى آخر سجوده أن قال : ياودود ، ياودود ، ياذا العرش المجيد ، يافعالا لما تريد ، اسألك بعزك الذى لايرام وبملكك الذى لايضام ، وبنورك الذى ملأ أركان عرشك : أن تكفينى شر هذا اللص . يامغيث أغثنى . ثلاث مرات فإذا هو بفارس قد أقبل بيده حربة قد وضعها بين أذنى فرسه ، فلما بصر به اللص أقبل نحوه ، فطعنه فقتله ، ثم أقبل إليه فقال : قم . فقال : من أنت بأبى أنت وأمى ؟ فقد أغاثنى الله بك اليوم . فقال : أنا ملك من أهل السماء الرابعة – دعوت بدعائك الأول فسمعت لأبواب السماء قعقعة . ثم دعوت بدعائك الثانى فسمعت لأهل السماء ضجة . ثم دعوت بدعائك الثالث فقيل لى : دعاء مكروب . فسألت الله أن يولينى قتله . قال الحسن : فمن توضأ وصلى اربع ركعات ، ودعا بهذا الدعاء ، استجيب له مكروبا كان أو غير مكروب " .

" اللهم إنى أسألك بعزك وذلى إلا رحمتنى ، أسألك بقوتك وضعفى، وبغناك عنى وفقرى إليك ، هذه ناصيتى الكاذبة الخاطئة بين يديك ، عبيدك سواى كثير . وليس لى سيد سواك . لاملجأ ولامنجى منك إلا إليك . أسألك مسألة المسكين ، وابتهل إليك ابتهال الخاضع الذليل ، وادعوك دعاء الخائف الضرير . سؤال من خضعت لك رقبته ، ورغم لك أنفه ، وفاضت لك عيناه ، وذلّ لك قلبه " .

١

اللـــــه

- أشهر أسماء الرب تعالى ، وأعلاها محلا فى الذكر ، والدعاء . وكذلك جُعل أمام سائر الأسماء ، وأضافها كلها إليه ، ولم يضفه إلى اسم منها ، فكل مايرد بعده يكون نعتاً له وصفة .

ويقال الأسماء الحسنى من أسماء " الله " ولايقال الاسماء الحسنى من أسماء الرحيم أو الغفور . . الخ . .

فـ " الله " هو الاسم الأعظم ، وهو علم على ذات الحق الجامع لكل صفات الكمال والجلال والجمال .

- ويرى الحكيم الترمذى أن لصفات لله أنواراً خرجت من اسمه الجليل - الله - وهو الاسم الأعظم ، ومن هذا الاسم خرجت الأسماء ، وهو أول اسمائه سبحانه ، وأول مابدا من العلم ، وهو الكلمة التى تعلمها آدم عليه السلام ، وعلم بها الأسماء كلها ، واطلع بذلك على سائر العلوم .

- والإسلام لايتحقق للإنسان إلا إذا شهد شهادة التوحيد ومنها هذا الاسم الأكبر الله

- وقد ذكر اسم الله في عدد كبير هائل من الآيات القرآنية حتى أن بعضهم تتبع هذه المواطن فوجد أن اسم الله قد ورد فى القرآن الكريم ألفين وسبعمائة مرة تقريباً .

ومن هذه المواطن

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الله لاإله إلا هو الحى القيوم)

(الله لاإله إلا هو له الأسماء الحسنى)

(الله لاإله إلا هو رب العرش العظيم)

(الله لاإله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون)

(الله خالق كل شيء وهو علي كل شيء وكيل)

(الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً)

(الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين)

(الله الذى جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون) .

(الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) .

(والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الارض بعد موتها إن فى ذلك لآية لقوم يسمعون) .

(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة لعلكم تشكرون) .

(والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعاً إلى حين)

(والله جعل لكم مما خلق ظلالا ، وجعل لكم من الجبال أكناناً وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم)

(والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق)

(والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بينن وحفدة ورزقكم من الطيبات)

(الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم تؤمنون)

(الله يعلم ماتحمل كل أنثى وماتغيض الأرحام وماتزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال)

(الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، وفرحوا بالحياة الدنيا ومالحياة الدنيا فى الآخرة

إلا متاع)

(الله نور السموات والارض)

(الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون)

(الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون)

(الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق مايشاء وهو العليم القدير)

(الله الذى خلق السموات والارض ومابينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولى ولاشفيع أفلا تذكرون)

(الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون)

(الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز)

(شهد الله أنه لاإله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط ، لا إله إلا هو العزيز الحكيم)

(فذالكم الله ربكم الحق ، فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون)

(فسبحان الله حين تمسون ، وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشياً وحين تظهرون) .

– بل إن القرآن الكريم قد تكرر فيه الأمر بأن تقول هذا الاسم الأعظم ، وقد ورد ذلك فى عدة آيات منها :

(قل هو الله أحد ، الله الصمد)

(فإن تولوا فقل حسبى الله لاإله إلا هو)

(قل اللهم فاطر السموات والارض)

(قل اللهم مالك الملك)

وينادى " ياالله " أو اللهم . والميم عوض عن حرف النداء .

وننتقل إلي روضة السنة الشريفة فنجد قوله صلى الله عليه وسلم " أفضل ماقلت أنا والنبيون من قبلى لاإله إلا الله "

" كلمة التقوى لاإله إلا الله " وهذه الكلمة تسمى أيضا كلمة الاخلاص ، ومعناها لاإله معبود بحق سوى الله عز وجل . وتسمى ايضاً كلمة الإحسان ، وكلمة العدل ، والكلمة الطيبة ، والكلمة الثابتة ، والكلمة الباقية .

هـــو اللـــــه(١)

الذى لاإله إلا هو ولاخالق غيره ، ولارب سواه المستحق لجميع أنواع العبادة ولذا قضى أن لانعبد إلا إياه ،(ذلك بأن الله هو الحق ، وأن مايدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلى الكبير) عالم الغيب والشهادة الذى استوى فى علمه ماأسر العبد وماأظهر ، الذى علم ماكان ومايكون ومالم يكن لو كان كيف يكون (ومايعزب عن ربك مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ولاأصغر من ذلك ولاأكبر إلا فى كتاب مبين) (يعلم مايلج فى الارض ومايخرج منها وماينزل من السماء ومايعرج فيها) كيف لا وهو الذى خلق وقدر (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) . رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما الذى كتب على نفسه الرحمة ، وهو ارحم الراحمين ، الذى غلبت رحمته غضبه كما كتب ذلك عنده على عرشه فى الكتاب المبين ، الذي وسعت رحمته كل شىء ، وبها يتراحم الخلائق بينهم ، كما ثبت عن سيد المرسلين (فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها إن ذلك لمحى الموتى وهو على كل شىء قدير) الملك الحق الذى بيده ملكوت كل شىء ولاشريك له فى ملكه ولامعين ، المتصرف فى خلقه بما يشاء من الأمر والنهى والإعزاز والإذلال والإحياء والإماتة والهداية والإضلال (ألا له الخلق والأمر تبارك الله ربِ العالمين) .

لاراد لقضائه ولامضاد لأمره ولامعقب لحكمه (ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين) (له ملك السموات والارض ومابينهما وإليه المصير) القدوس السلام الذى اتصف

---

(١) استناد من مقدمة كتاب معارج القبول للشيخ حافظ بن أحمد حكمى .

بصفات الكمال ، وتقدس عن كل نقص ومحال ، وتعالى عن الاشياء والأمثال ، حرام على العقول أن تصفه وعلى الأوهام أن تكيفه ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير المؤمن الذى أمن أولياءه من خزى الدنيا ووقاهم فى الآخرة عذاب الهاوية ، وآتاهم فى هذه الدنيا حسنة وسيحلهم برحمته دار المقامة فى جنة عالية . المهيمن الذى شهد على الخلق بأعمالهم وهو القائم على كل نفس بما كسبت ، لاتخفى عليه منهم خافية ، انه بعباده لخبير بصير ، العزيز الذى لامغالب له ولامرام لجنابه الجبار الذي له مطلق الجبروت والعظمة وهو الذى يجبر كل كسير مما به ، المتكبر الذى لاينبغى الكبرياء إلا له ولايليق إلا بجنابه ، العظمة ازاره والكبرياء رداؤه ، فمن نازعه صفة منها أحل به الغضب والمقت والتدمير . الخالق البارىء المصور لما شاء إذا شاء فى أى صورة شاء من أنواع التصوير (هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ، والله بما تعملون بصير ، خلق السموات والارض بالحق وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير) (ماخلقكم ولابعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير) . الغفار الذى لو أتاه العبد بقراب الأرض خطايا ثم لقيه لايشرك به شيئا لأتاه بقرابها مغفرة . القهار الذى قصم بسلطان قهره كل مخلوق وقهره . الوهاب الذى كل موهوب وصل إلى خلقه فمن فيض بحار جوده وفضله ونعمائه الزاخرة . الرزاق الذى لاتنفد خزائنه ولم يقض مافى يمينه . أرأيتم ماأنفق منذ خلق السموات والارض ماذا نقص من فضله العزيز . يرزق كل ذى قوت قوته ثم يدبر ذلك القوت فى الاعضاء بحكمته تدبيرا متقناً محكماً ، يرزق من هذه الدنيا من يشاء من كافر ومسلم أموالاً وأولاداً وأهلا وخدما ، ولايرزق الآخرة إلا أهل توحيده وطاعته ، قضى ذلك قضاء حتماً مبرماً ، وأشرف الارزاق فى هذه الدار مارزقه عبده على أيدى رسله من أسباب النجاة من الإيمان والعلم والعمل والحكمة وتبين الهدى المستنير .

الفتاح الذي يفتح على من يشاء بما يشاء من فضله العميم ، يفتح على هذا مالا ، وعلى هذا ملكا ، وعلى هذا علماً وحكمة . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . (مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ومايمسك فلا مرسل له

من بعده وهو العزيز الحكيم) . العليم الذى أحاط علمه بجميع المعلومات من ماض وآت وظاهر وكامن ومتحرك وساكن وجليل وحقير ، علم تسابق علمه عدد أنفاس خلقه وحركاتهم وسكناتهم وأعمالهم وارزاقهم وآجالهم ومن هو منهم من أهل الجنة ومن هو منهم من أهل النار فى العذاب المهين ، (وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلا هو ويعلم مافى البر والبحر وماتسقط من ورقة إلا يعلمها ولاحبة فى ظلمات الأرض ولارطب ولايابس إلا فى كتاب مبين) مامن جبل إلا ويعلم مافى وعره ، ولابحر إلا ويدرى مافى قعره ، (وماتحمل انثى ولاتضع إلا بعلمه ومايعمر من معمر ولاينقص من عمره إلا فى كتاب إن ذلك على الله يسير) . القابض الباسط فيقبض عمن يشاء رزقه فيقدره عليه ، ويبسطه على من يشاء فيوسع عليه ، وكذا له القبض والبسط فى أعمال عباده وقلوبهم ، كل ذلك إليه ، إذ هو المتفرد بالإحياء والإماتة والهداية والإضلال والإيجاد والإعدام وأنواع التصرف والتدبير . الخافض الرافع ، الضار النافع المعطى المانع ، فلارافع لمن خفض ولاخافض لمن رفعه ، ولانافع لمن ضر ، ولاضار لمن نفعه ، ولامانع لما أعطى ولامعطى لمن هو له مانع ، فلو اجتمع أهل السموات السبع والارضين السبع ومافيهن ومابينهما على خفض من هو رافعه أو ضر من هو نافعه أو إعطاء من هو مانعه لم يك ذلك فى استطاعتهم بواقع (وإن يمسسك الله بضر فلاكاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شىء قدير) .

المعز المذل الذى أعز أولياءه المؤمنين فى الدنيا والاخرة وأيدهم بنصره المبين وبراهينه القويمة الظاهرة ، وأذل اعداءه فى الدارين ، وضرب عليهم الذلة والصغار وجعل عليهم الدائرة فما لمن والاه وأعزه من مذل وما لمن عاداه وأذله من ولى ولانصير .

السميع البصير لاكسمع ولابصر أحد من الورى ، القائل لموسى وهارون أننى معكما اسمع وأرى ، فمن نفى عن الله ماوصف به نفسه أو شبه صفاته بصفات خلقه فقد افترى على الله كذبا وقد خاب من افترى (لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) .

الحكم العدل فى قضائه وقدره وشرعه واحكامه قولاً وفعلا إن ربى على صراط

مستقيم ، فلا يحيف فى حكمه ولايجوز ، وماربك بظلام للعبيد .

الذى حرم الظلم على نفسه وجعله بين عباده محرما ووعد الظالمين الوعيد الأكيد ، وهو الذى يضع الموازين القسط ليوم القيامة فلاتظلم نفس شيئاً بل يحصى عليهم الخردلة والذرة والفتيل والقطمير . اللطيف بعباده معافاة وإعانة وعفواً ورحمة وفضلا وإحسانا ، ومن معانى لطفه ادراك اسرار الأمور حيث أحاط بها خبرة تفصيلاً وإجمالا وسرا وإعلانا ، الخبير بأحوال مخلوقاته وأقوالهم وأفعالهم لماذا عملوا وكيف عملوا وأين عملوا ومتى عملوا حقيقة وكيفية ومكانا وزمانا (إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله إن الله لطيف خبير) .

الحليم فلا يعاجل أهل معصيته بالعقاب ، بل يعافيهم ويمهلهم ليتوبوا فيتوب عليهم إنه هو التواب العظيم الذى اتصف بكل معنى يوجب التعظيم وهل تنبغى العظمة إلا لرب الأرباب خضع لعظمته وجبروته جميع العظماء ، وذل لعزته وكبريائه كل كبير .

الغفور الشكور الذى يغفر الكثير من الزلل ، ويقبل اليسير من صالح العمل ، فيضاعفه أضعافا كثيرة ، ويثيب عليه الثواب الجلل ، وكل هذا لأهل التوحيد . أما الشرك فلايغفره ولايقبل معه من العمل من قليل ولاكثير .

العلى الذى ثبت له كل معانى العلو ، علو الشأن ، وعلو القهر ، وعلو الذات ، الذى استوى على عرشه وعلا على خلقه بائناً من جميع المخلوقات ، كما أخبر بذلك عن نفسه فى كتابه وأخبر عنه رسوله صلى الله عليه وسلم فى أصح الروايات ، وأجمع على ذلك أهل الحل والعقد بلا نزاع ولا نكير .

الكبير الذى كل شىء دونه والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه كما أخبر بذلك عن نفسه نصاً بيناً محكماً ، الحفيظ على كل شىء فلا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ، الذى وسع كرسيه السموات والارض ولايؤوده حفظهما ، حفظ اولياءه فى الدنيا والآخرة ونجاهم من كل أمر خطير .

المغيث لجميع مخلوقاته فما استغاثه ملهوف الانجاه ، الحسيب الوكيل الذى ماالتجأ إليه مخلص إلا كفاه ولا اعتصم به مؤمن إلا حفظه ووقاه ، (ومن يتوكل على الله

فهو حسبه) فنعم المولى ونعم النصير .

الجليل الذى جل عن كل نقص واتصف بكل كمال وجلال . الجميل الذى له مطلق الجمال فى الذات والصفات والاسماء والافعال . الكريم الذى لو أن أول الخلق وآخرهم وإنسهم وجنهم قاموا فى صعيد واحد فسألوه فأعطى كل واحد مسألته مانقص ذلك مما عنده إلا كما ينقص المخيط إذا ادخل البحر ومن كرمه أن يقابل الإساءة بالإحسان والذنب بالغفران ويقبل التوبة ويعفو عن التقصير .

الرقيب علي عباده بأعمالهم . العليم بأقوالهم وأفعالهم الكفيل بارزاقهم وآجالهم وانشائهم ومآلهم . المجيب لدعائهم وسؤالهم وإليه المصير . الواسع الذى وسع كل شيء علما ، ووسع خلقه برزقه ونعمته وعفوه ، ورحمته كرما وحلما ، يعلم مابين ايديهم وماخلفهم ولايحطيون به علما ، لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار ، وهو اللطيف الخبير . الحكيم فى خلقه وتدبيره إحكاما واتقانا . والحكيم فى شرعه وقدره عدلا وإحسانا ، وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة ، ومن أكبر من الله شهادة وأوضح دليلا وأقوم برهاناً . فهو العدل وحكمه عدل وشرعه عدل وقضاؤه عدل ، فله الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . الودود الذى يحب أولياءه ويحبونه كما أخبر عن نفسه في محكم الآيات ، المجيب لدعوة الداعى إذا دعاه فى أى مكان كان وفى أى وقت من الأوقات ، فلايشغله سمع عن سمع ولاتختلف عليه المطالب ، ولاتشتبه عليه الأصوات فينكشف الغم ويذهب الهم ويفرج الكرب ويستر العيب وهو الستير . المجيد الذى هو أهل الثناء كما يجد نفسه ، وهو الممجد على اختلاف الألسن وتباين اللغات بأنواع التمجيد . الباعث الذى بدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه انه هو الفعال لما يريد . الشهيد الذى هو أكبر من كل شهادة وكفى بالله شهيداً (أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) هو الحق وقوله الحق وله الملك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير . القوى المتين الذى لم يقم لقوته شيء وهو الشديد المحال .

الولى للمؤمنين . فلاغالب لمن تولاه وإذا اراد بقوم سوءا فلا مرد له ومالهم من دونه من وال . الحميد الذى ثبت له جميع أنواع المحامد ، وهل يثبت الحمد إلا لذي العزة

والجلال فله الحمد كما يقول وخيراً مما نقول ، لانحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه وكيف يحصى العبد الضعيف ثناء على العلى الكبير المحصى الذى أحصى كل شيء عددا وهو القائل (وكل شيء أحصيناه فى إمام مبين) . المبدىء المعيد الذى قال وهو أصدق القائلين (كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين) . (وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) وأنى يعجزه إعادته وقد خلقه من قبل ولم يك شيئاً . المحى المميت الذى انفرد بالإحياء والإماتة فلو اجتمع الخلق على إماتة نفس هو يحييها أو إحياء نفس هو مميتها لم يك ذلك ممكنا وهل يقدر المخلوق الضعيف على دفع ارادة الخالق العلام . الحى الدائم الباقى الذى لايموت وكل ماسواه زائل كما قال تعالى (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) . القيوم الذى قام بنفسه ولاقوام لخلقه إلا به (ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره) فلايحتاج إلي شيء وكل شيء إليه فقير .

الواحد الأحد الذي لاشريك له فى إلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته وملكوته وجبروته وكبريائه وجلاله . لاضد له ولاند ولاشبيه ولاكفو ولاعديل . الصمد الذى يصمد إليه جميع الخلائق فى حوائجهم ومسائلهم فهو المقصود إليه فى الرغائب المستغاث به عند المصائب فإليه منتهى المطلبات ، ومنه يسأل قضاء الحاجات وهو الذى لاتعتريه الآفات ، وهو حسبنا ونعم الوكيل . فهو السيد الذى قد كمل فى سؤدده ، والعظيم الذى قد كمل فى عظمته ، والحليم الذى قد كمل فى صفات الكمال ، ولاتنبغى هذه الصفات لغير الملك الجليل . القادر المقتدر الذى إنما إذا اراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ، وماكان الله ليعجزه من شيء فى السموات ولافى الارض انه على كل شيء قدير . المقدم المؤخر بقدرته الشاملة ومشيئته النافذة على وفق ماقدره وسبق به علمه وتمت به كلمته بلا تبديل ولا تغيير . الأول فليس قبله شيء والآخر فليس بعده شيء والظاهر فليس فوقه شيء والباطن فليس دونه شيء . هكذا فسره البشير النذير . الوالى فلا منازع له ولامضاد ، المتعالى عن الشركاء والوزراء والنظراء والأنداد ، البر وصفاً وفعلاً ومن بره المن على أوليائه بإنجائهم من عذابه التواب الذى يرزق من يشاء التوبة

فيتوب عليه وينجيه من عذاب السعير . المنتقم الذى لم يقم لغضبه شيء ، وهو شديد العقاب والبطش والانتقام . العفو بمنه وكرمه عن الذنوب والآثام . الرءوف بالمؤمنين ومن رأفته بهم أن تزل على عبده آيات مبينات ليخرجهم من الظلمات إلي النور ، ومن رأفته بهم أن اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة مع كون الجميع ملكه ولم ينزع عنهم التوبة قبل الحمام فقال تعالى (ياأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار يوم لايخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير) . مالك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء . ذى الجلال والإكرام والعزة والبقاء والملكوت والجبروت والعظمة والكبرياء . المقسط الذى أرسل رسله بالبينات وأنزل معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ومالظالمين من نصير .

الجامع لشتات الأمور ، وهو جامع الناس ليوم لاريب فيه إن الله لايخلف الميعاد . الغنى المغنى فلايحتاج إلى شيء ولاتزيد فى ملكه طاعة الطائعين ولاتنقصه معصية العاصين من العباد . وكل خلقه مفتقرون إليه لاغنى لهم عن بابه طرفة عين ، وهو الكفيل بهم رعاية وكفاية وهو الكريم الجواد ، وبجوده عم الأنام من طائع وعاص وقوى وضعيف وشكور وكفور ومأمور وأمير . نور السموات والارض ومن فيهن ، كما وصف نفسه بذلك فى كتابه ووصفه به محمد عبده ورسوله وحبيبه ومصطفاه ، وقال صلى الله عليه وسلم مستعيذاً به « أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والاخرة أن يحل بى غضبك أو ينزل بى سخطك لك العتبى حتى ترضى ولاحول ولاقوة إلا بالله »

فبصفات ربنا تعالى نؤمن ولكتابه وسنة رسوله نحتكم وبحكمهما نرضى ونسلم .

الهادى الذى بيده الهداية والاضلال فلا هادى لمن أضل ، ولا مضل لمن هدى (من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً) (قل إن الهدى هدى الله)

البديع الذى أبدع السموات والارض ومابينهما بلطيف صنعه وبديع حكمته بلا معين

ولامثال . الباقى الذى كل شيء هالك إلا وجهه فلا ابتداء لأوليته ، ولا لآخريته زوال
الوارث الذى يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين . وإليه المرجع والمآل فبإيجاده كل موجود وجد وإليه كل الأمور تصير .

الرشيد فى كل أقواله وافعاله فبالرشاد يأمر عباده وإليه يهديهم . الصبور الذى لاأحد أصبر منه على أذى سمعه ، ينسبون له الولد ويجحدون أن يعيدهم ويحييهم . وكل ذلك بسمعه وبصره وعلمه لايخفى عليه منهم شيء ثم هو يرزقهم ويعافيهم ، ذلك بأنهم لم يبلغوا نفعه فينفعوه ولاضره فيضروه ، وإنما يعود نفع طاعتهم إليهم ، ووبال عصيانهم عليهم ، واستغنى الله والله غنى حميد .

سبحانك ربى

يامن تفرد بالبهاء وبالسنا

فى عزه ، وله البقاء السرمد

يامن له وجب الكمال لذاته

فأنت ترفع من تشاء وتسعد

مافى الوجود سواك رب يعبد

كلا ، ولامولى سواك فيقصد

يامن له عنت الوجوه بأسرها

ذلا ، وكل الكائنات توحد

أنت الإله الواحد الفرد الذى

كل القلوب له تقر وتشهد

يا ابـن آدم :

تأمل فى نبات الارض وانظر . إلى آثار ماصنع المليك

عيون من لجين شاخصات . بأبصار هى الذهب السبيك

على قضب الزبرجد شاهدات . بأن الله ليس له شريك

الترغيب فى الاكثار
من ذكر الله

قال الله تعالى (واذكر ربك فى نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والأصال ولاتكن من الغافلين) .

وقال تعالى (واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون)

وقال تعالى (ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً)

وقال جلا وعلا (والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً)

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ألا أنبئكم بخير أعمالكم ، وازكاها عند مليككم ، وارفعها فى درجاتكم ، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ، ويضربوا أعناقكم؟ قالوا : بلى يارسول الله ، قال : ذكر الله "

أخرجه الترمذى وابن ماجه والحاكم وقال صحيح وأقره الذهبى .

وفى السنن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير فى طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال " سيروا هذا جمدان ، سبق المفردون ، قيل : ومالمفردون يارسول الله قال : الذاكرون الله كثيرا والذاكرات "

وعن جابر بن عبد الله أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " أفضل الذكر لاإله إلا الله " أخرجه الترمذى وابن ماجه وأحمد .

وأخرج أحمد من حديث أبى ذر رضى الله عنه قال : قلت يارسول الله أوصنى . قال: إذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحوها قال قلت يارسول الله أمن الحسنات لاإله إلا الله؟ قال هى أفضل الحسنات " .

وأخرج البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : " قلت يارسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد ظننت ياأبا هريرة أن لايسألنى عن هذا الحديث أحد أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث ،

أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لاإله إلا الله خالصاً من قلبه " .

وأخرج أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جددوا إيمانكم . قيل وكيف نجدد إيماننا يارسول الله ؟ قال اكثروا من قول لاإله إلا الله " قال المتسرى واسناد أحمد حسن .

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من قال لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، من قالها عشر مرات كان كمن اعتق اربعة من ولد اسماعيل " (رواه البخاري ومسلم) .

وفي هذا الحديث دليل على أن هذا الذكر يقوم من الأجر مقام أربع رقاب من ولد اسماعيل ، وهم أشرف العرب وقد ثبت أن من اعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار . فعلى هذا يعتق قائل هذه الكلمات عشر مرات عتقاً متضاعفاً مرة بعد مرة حتى يبلغ أربع مرات ، ولاشك أن عتق النفس أكثر ثوابا وأعظم أجراً .

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب ومعاذ رديفه على الرحل . قال يامعاذ بن جبل قال لبيك يارسول الله وسعديك ثلاثا . قال : مامن أحد يشهد أن لاإله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم صادقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار ، قال يارسول الله أفلا أخبر بها الناس فيستبشروا ؟ قال إذن يتكلوا وأخبر بها معاذاً عند موته تأثماً "

أخرجه البخاري . وقوله : تأثماً أي خوفاً من الاثم في كتم هذا العلم .

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من قال أشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله وابن أمته وكلمته القاها إلي مريم وروح منه ، وأن الجنة حق والنار حق ، أدخله الله الجنة من أي أبواب الجنة الثمانية شاء " . (رواه البخاري ومسلم) .

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة " رواه البزار وابن حبان في صحيحه ، قال في مجمع الزوائد رواه البزار وأسناده جيد .

وعن أبى هريرة رضى اله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان فى الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن ، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم " (رواه البخارى ومسلم) .

وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحب الكلام إلى الله أربع : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر لايضرك بأيهن بدأت " رواه مسلم .

وفى رواية النسائي " وهن من القرآن " .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لأن أقول سبحان الله ، والحمد لله ، ولاإله إلا الله ، والله اكبر أحب إلىَّ مما طلعت عليه الشمس" أخرجه مسلم .

قال الإمام الشوكانى ، وينبغى لكل مسلم أن تكون هذه الكلمات أحب إليه مما طلعت عليه الشمس - أى الدنيا - كما كانت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

اللهم أنت أحق من ذكر ، وأحق من عُبد ، وأنصر من أبتغى ، وأرأف من ملك ، وأجود من سُئل وأوسع من أعطى ، أنت الملك لاشريك لك ، والفرد لاند لك ، كل شىء هالك إلا وجهك لن تُطاع إلا بإذنك ، ولن تُعصى إلا بعلمك ، تُطاع فتشكر وتُعصى فتغفر ، أقرب شهيد وأدني حفيظ ، حُلت دون النفوس وأخذت بالنواصى ، وكتبت الآثار ، ونسخت الآجال ، القلوب لك مفضية ، والسر عندك علانية ، الحلال ماأحللت والحرام ماحرمت والدين ماشرعت ، والأمر ماقضيت لاإله إلا أنت لاشريك لك سبحانك ، استغفرك لذنبى ، وأسألك رحمتك . اللهم زدنى علماً ولاتزغ قلبى اذ هديتنى وهب لى من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب .



الرحمـــن

" الرحمن " من الأسماء الحسنى مختص بالله سبحانه وتعالى لايجوز أن يسمى به غيره . وو يجرى غالباً مجرى الصفة له تعالى ، نحو " بسم الله الرحمن الرحيم " وقد يذكر موصوفا ، كما قال تعالى (الرحمن على العرش استوى) .

والرحمن هو الاسم الدال على أن الرحمة قائمة به سبحانه وتعالى ومعناه عند أهل اللغة ذو الرحمة التى لاغاية بعدها فى الرحمة ، والتى لانظير له فيها ، ولذلك لايثنى ولايجمع .

قال الإمام الخطابى : ذهب الجمهور من الناس إلى أنه اسم مشتق من الرحمة مبنى على المبالغة . ومعناه ذو الرحمة الذى لانظير له فيها ، ولذلك لايثنى ولايجمع كما يثنى الرحيم ويجمع .

وبناء فعلان فى كلامهم بناء المبالغة ، يقال لشديد الإمتلاء : ملآن ، ولشديد الشبع شبعان . (فالرحمن) صيغة جاءت بها اللغة للدلالة على التكثير والتكبير ، وللدلالة على مايصدر عن تلك الصفة من رحمات متجددات وتعطفات مستمرات . فهو سبحانه وتعالى (رحمن) كثير الرحمة بعباده لاتنقطع عنهم آثار الرحمة ، ولاتستغنى عنها الحياة لحظة من لحظاتها (فالرحمن) الذى تتجدد رحمته ، ويتتابع إحسانه .

قال تعالى (الرحمن ، علم القرآن ، خلق الإنسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان ، والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا فى الميران وأقيموا الوزن بالقسط ولاتخسروا الميزان والارض وضعها للأنام فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام والحب ذو العصف والريحان فبأى آلاء ربكما تكذبان خلق الإنسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار ، فبأى آلاء ربكما تكذبان ، رب

المشرقين ورب المغربين ، فبأى آلاء ربكما تكذبان ، مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان فبأى آلاء ربكما تكذبان ، يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ، فبأى آلاء ربكما تكذبان ، وله الجوار المنشآت فى البحر كالأعلام ، فبأى آلاء ربكما تكذبان ، كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام فبأى آلاء ربكما تكذبان) .

ان آثار رحمة الله-دلت عليها صيغة (رحمن) لتبدد فى كل لحظة ، بل فى كل برهة ، بل فى كل نفس يتنفسه الكائن الحى ، فى كل لحظة تسبح فيها الأفلاك رحمة من الله ، وفى كل حركة تجرى فى الارض أو فى السماء رحمة من الله ولو تخلت هذه الرحمة عن العوالم برهة لكان الفساد الشامل ، بل العدم المطلق . فهذه الرحمة المتجددة ذات الآثار السرمدية هى التى لاتنتهى آثارها ، ولاينقطع مددها . يقول تعالى (ألم تر أن الله سخر لكم مافى الارض والفلك تجرى فى البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الارض إلا بإذنه . إن الله بالناس لرءوف رحيم) .

ويقول جل وعلا (قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون) .

ويقول سبحانه (فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها ، إن ذلك لمحيى الموتى ، وهو على كل شيء قدير) .

سبحانك اللهم أنت الواحـد
كل الوجود على وجودك شاهد
ياحى ياقيوم أنت المرتجـى
وإلى علاك عنا الجبين الساجد
يامن له عنت الوجوه بأسرها
رهباً وكل الكائنات توحـد
مافى الوجود سواك رب يعبد
كلا . ولامولى هناك فيقصد
أنت الإله الواحد الحق الذي
كل القلوب له تقر وتشهد

قال الدكتور حسن عز الدين الجمل :

ولم أر اسماً من أسماء الله الحسنى حل محل اسم الجلالة ، فى القرآن الكريم ، أكثر من هذا الاسم .

١- قال تعالى (كذلك أرسلناك فى أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلوا عليهم الذى أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن ، قل هو ربى لاإله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب) (٣٠ - الرعد) .

٢- (قالت إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً) (١٨- مريم)

٣- (فكلى واشربى وقرى عينا ، فإما ترين من البشر أحداً فقولى إنى نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً) (٢٦ - مريم) .

٤- (ياأبت لاتعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا) (٤٤-مريم)

٥- (ياأبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً) (٤٥-مريم) .

٦- (أولئك الذين أنعم الله عليهمْ من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا ، إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً) (٥٨ - مريم).

٧- (جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا) (٦١- مريم) .

٨- (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا) (٦٩ - مريم) .

٩- (قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مداً) (٧٥ - مريم) .

١٠- (أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا) (٧٨ - مريم) .

١١- (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً) (٨٥ - مريم)

١٢- (لايملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا) (٨٧ - مريم) .

١٣- (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ، لقد جئتم شيئاً إداً) (٨٨ - مريم) .

١٤- (... وتخر الجبال هداً أن دعوا للرحمن ولداً) (٩١ - مريم) .

١٥- (وماينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا) (٩٢ - مريم) .

١٦- (ان كل من فى السموات والارض إلا آتى الرحمن عبداً) (٩٣ - مريم) .

١٧- (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) (٩٦- مريم) .

١٨- (الرحمن على العرش استوى) (٥ - طه) .

١٩- (.. وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً) (١٠٨-طه) .

٢٠- (يومئذ لاتنفع الشفاعة إلا من اذن له الرحمن ورضى له قولاً) (١٠٩-طه)

٢١- (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ، سبحانه بل عباد مكرمون) (٢٦-الأنبياء) .

٢٢- (وإذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك إلا هزوا أهذا الذى يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون) (٣٦ - الأنبياء) .

٢٣- (قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون) (٤٢- الأنبياء) .

٢٤- (الملك يومئذ الحق للرحمن ، وكان يوماً على الكافرين عسيراً)(الفرقان٢٦)

٢٥- (الذى خلق السموات والارض ومابينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً) (٥٩ - الفرقان) .

٢٦- (واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وزادهم نفوراً) (٦٠ - الفرقان) .

٢٧- (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) (٦٣ - الفرقان) .

٢٨- (ومايأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين)(الشعراء٥) .

٢٩- (إنما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم) (١١- يس) .

٣٠- (قالوا ماأنتم إلا بشر مثلنا وماأنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون) (١٥ - يس) .

٣١- (أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لاتغن عنى شفاعتهم شيئاً ولاينقذون) (٢٣- يس) .

٣٢- (قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون) (٥٢- يس) .

٣٣- (تنزيل من الرحمن الرحيم) (٢ - فصلت) .

٣٤- (وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم) (١٧- الزخرف).

٣٥- (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً ، اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون) (١٩ - الزخرف) .

٣٦- وقالوا لو شاء الرحمن ماعبدناهم مالهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون) (٢٠- الزخرف) .

٣٧- (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون) (٣٣ - الزخرف) .

٣٨- (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) (٣٦- الزخرف).

٣٩- (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) (٤٥ - الزخرف) .

٤٠- (قل ان كان للرحمن ولدٌ فأنا أول العابدين) (٨١ - الزخرف) .

٤١- (من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب) (ق) .

٤٢- (الرحمن ، علم القرآن) (١ ,٢ الرحمن) .

٤٣- (الذى خلق سبع سموات طباقا ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت ، فارجع البصر هل تري من فطور) (٣ - الملك) .

٤٤- (أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن مايمسكهن   الرحمن انه بكل شيء بصير) (١٩- الملك) .

٤٥- (أمن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ، ان الكافرون إلا فى غرور) (٢٠ - الملك) .

٤٦- (قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين)

(٢٩- الملك) .

٤٧- (يوم يقوم الروح والملائكة صفا لايتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا)

وذكر اسم الرحمن سبعاً وخمسين مرة فى كتاب الله الكريم وأكثر سورة ذكر فيها "الرحمن" سورة مريم اذ ذكر اسم " الرحمن " ستة عشر مرة .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : اسم الرحمن ، صيغة جاءت بها اللغة للدلالة على التكثير والسعة والشمول فبناء فعلان للسعة والشمول ، ولهذا يقرن استواؤه على عرشه بهذا الاسم كثيراً كقوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) (ثم استوى على العرش الرحمن) فاستوى على عرشه باسم الرحمن لأن العرش محيط بالمخلوقات قد وسعها ، والرحمة محيطة بالخلق واسعة لهم . كما قال تعالى (ورحمتي وسعت كل شىء) ، وفى الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه يرفعه : لما قضى الله الخلق كتب فى كتاب ، فهو موضوع على العرش رحمتى تغلب على غضبى " وفى لفظ : "سبقت رحمتى على غضبى " وفى لفظة " فهو عنده وضعه علي العرش " .

فتأمل اختصاص هذا الكتاب بذكر الرحمة ، ووضعه عنده على العرش وطابق بين ذلك وبين قوله (الرحمن على العرش استوى) وقوله (ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً) ينفتح لك باب عظيم من معرفة الرب تبارك وتعالى ، لايغلقه عنك التعطيل والتجسيم .

فمن أعطى اسم " الرحمن " حقه عرف انه متضمن لإرسال الرسل ، وانزال الكتب ، اعظم من تضمنه علم انزال الغيث وانبات الكلأ وإخراج الحب ، فاقتضاء الرحمة لما تحصل به حياة القلوب والارواح أعظم من اقتضائها لما تحصل به حياة الابدان والاشباح لكن المحجبون إنما ادركوا من هذا الاسم حظ البهائم والدواب وادرك منه أولو الألباب أمراً وراء ذلك . أ.هـ .

(ربنا هب لنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشداً)

" اللهم إنى أسألك صحة فى إيمان ، وإيماناً فى حسن خلق ، ونجاحاً يتبعه فلاح ، ورحمة منك وعافية ، ومغفرة منك ورضوان " .



الرحـــيم

الرحيم من أسماء الله تعالى الحسنى ، وهو اسم مشتق من الرحمة . والرحيم وزنه فعيل بمعنى فاعل أى راحم ، وبناء فعيل للمبالغة أى أن الرحيم صيغة تعظيم من الرحمة .

قال أبو على الفارسى : الرحمن اسم عام فى جميع أنواع الرحمة يختص به الله ، والرحيم إنما هو فى جهة المؤمنين كما قال تعالى (وكان بالمؤمنين رحيما) .

وقال عبد الملك بن أبى سلمان : الرحمن لجميع خلقه فى الأمطار ونعم الحواس ، والنعم العامة . والرحيم بالمؤمنين فى الهداية لهم ، واللطف بهم (١) .

" وإننا لنسير مع اللغة العربية فى تفهم صيغة (الرحمن) وصيغة (الرحيم) إذ لابد لكل صيغة من مدلول لغوى مقصود المعنى ، باهر الدلالة ، وقد نزل القرآن بلسان عربى مبين (فالرحمن) صيغة جاءت بها اللغة للدلالة على التكثير والتكبير ، وللدلالة على مايصدر من تلك الصفة من رحمات متجددات وأما (الرحيم) فصيغة تدل على الوصف الملازم الثابت ، فتكون دلالة الوصفين أن الله سبحانه وتعالى (رحيم) فى ذاته قد ثبتت له تلك الصفة ثبوتاً ذاتياً سرمدياً أبدياً ، ثم هو (رحمن) كثير الرحمة بعباده لاتنقطع عنهم آثار الرحمة ، ولاتستغنى عنها الحياة لحظة من لحظاتها . فرحمته سبحانه مدلول عليها بصيغة (رحيم) وآثار رحمته مدلول عليها بصيغة (رحمن) وكانت الآية معجزة البلاغة فى تقديم الرحمن واتباعه بالرحيم ، ليقوم الدليل ، وتثبت الحجة ، فالله (رحمن) بعباده لأنه (رحيم فى ذاته " .

هذا وقد ذكر اسم " الرحيم " مائة وأربعة عشر مرة فى القرآن الكريم بعدد سور القرآن العظيم .

---

(١) من كتاب نظرات حديثة فى التفسير للدكتور محمد عبد الرحمن الجديلى .

واسم " الرحيم " يقتضى مرحوماً . قال تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم) (البقرة) .

وفى دعاد ابراهيم : (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم) (البقرة)

وقال تعالى (وماأرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيماً) (النساء) .

وقال سبحانه (واستغفر الله إن الله كان غفوراً رحيماً) (النساء) .

وقال سحبانه (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً) (النساء) .

وقال جل شأنه (أفلايتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم) (التوبة)

وقال سبحانه (وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين) (المؤمنون)

وقال سبحانه (هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلي النور وكان بالمؤمنين رحيماً) (الأحزاب) .

وقال تعالى (قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم) (الزمر) .

وقال جل شأنه (هو الذى ينزل على عبده آيات مبينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور وان الله بكم لرءوف رحيم) (الحديد) .

ويحكى سبحانه عن أهل الجنة (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنا كنا قبل فى أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم) (الطور) .

أحاديث شريفة فى ذكر رحمة الله تعالى

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" لما قضى الله الخلق كتب فى كتاب فهو عنده فوق العرش : إن رحمتى تغلب غضبى " اخرجه الشيخان .

وفى رواية لمسلم : لما خلق الله الخلق كتب فى كتاب فهو عنده فوق العرش : إن رحمتى سبقت غضبى " .

وعن أبى هريرة أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل فى الارض جزءاً واحداً . فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه " أخرجه الشيخان

وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن لله مائة رحمة : فمنها رحمة يتراحم بها الخلق بينهم وتسعة وتسعون ليوم القيامة " أخرجه مسلم .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبى فإذا امرأة من السبى تسعى قد تحلب ثديها اذ وجدت حبياً فى السبى فأخذته فألزقته ببطنها فأرضعته . فقال صلى الله عليه وسلم : آترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار ؟ قلنا لا والله ، وهى تقدر على أن تطرحه . قال : فالله تعالى أرحم بعباده من هذه بولدها " أخرجه الشيخان .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال : " إن الله كتب الحسنات والسيئات ، ثم بين ذلك ، فمن هَم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وان هَم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله حسنة كاملة ، وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة " رواه البخارى ومسلم .

وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال اله تعالي " ياابن آدم إنك مادعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ماكان منك ولاأبالى ، ياابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ياابن آدم انك لو أتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى لاتشرك بى شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة" رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن جابر أن رجلاً جاء إلي النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول " واذنوباه مرتين

أو ثلاثاً ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : قل اللهم مغفرتك اوسع من ذنوبى ، رحمتك أرجى عندى من عملى ، فقالها ، ثم قال له : عد فعاد ، ثم قال له : عد فعاد ، فقال له : قم فقد غفر الله لك " أخرجه الحاكم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " لن ينجى أحداً عمله ، قالوا ولاأنت يارسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته ، سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة ، والقصد القصد تبلغوا " .

قال العلامة ابن رجب التقدير لن يستحق أحد دخول الجنة بعمل يعمله ، فأزال بذلك توهم من يتوهم أن الجنة ثمن الأعمال وأن صاحب العمل يستحق على الله دخول الجنة كما يستحق من دفع ثمن سلعة إلي صاحبها تسليم سلعته ، فنفى بذلك هنا التوهم ، وبين أن العمل وإن كان سبباً لدخول الجنة وإنما هو من فضل الله ورحمته ، فصار الدخول مضافاً إلى فضل الله ورحمته ومغفرته لأنه هو المتفضل بالسبب والمسبب المرتب عليه ولم يبق الدخول مرتباً على العمل نفسه .

قال تعالى (.. ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً)

وقال جل شأنه (... ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكى من يشاء والله سميع عليم) .

وفى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم : " ان الله عز وجل يقول للجنة أنت رحمتى أرحم بك من أشاء من عبادى " .

ماللعباد عليه حق واجب

كلا ، ولا عمل لديه ضائع

ان عُذبوا بعدله أو نعموا

فبفضله وهو الكريم الواسع

الهى :

ذنوبى ان فكرت فيها كثيرة

ورحمة ربى من ذنوبى أوسع

وماطمعى فى صالح قد عملته

ولكننى فى رحمة الله أطمع

خلق الرحمة (١)

" ماترى فى الارض من تواد وبشاشة وتعاطف وبر أثر من رحمة الله التى أودع جزءاً منها فى قلوب الخلائق ، فأرق الناس أفئدة أوفرهم نصيباً من هذه الرحمة وأرهفهم احساساً بحياة الضعفاء .

أما غلاظ الأكباد من الجبارين والمستكبرين فهم في عذاب النار قال صلى الله عليه وسلم " ألا أخبركم بأهل النار ؟ كل عُتُل جواظ مستكبر " متفق عليه .

والعتل : الغليظ الجافى . " والجواظ " بفتح الجيم وتشديد الواو : هو الجموع المنوع.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعد جمود العين واستغلاق القلب من الشقاء.

ولقد أراد الله أن يمتن على العالم برجل يمسح آلامه ، ويخفف أحزانه ، ويرثى لخطاياه ويستميت فى هدايته ، ويأخذ بناصر الضعيف ويقاتل دونه قتال الأم عن صغارها . ويخضد شوكة القوى حتى يرده إنساناً سليم الفطرة لايضر ولايطغى . فأرسل "النبى محمداً " صلى الله عليه وسلم ، وسكب فى قلبه من العلم والحلم وفى خلقه من الإيناس والبر ، وفى طبعه من السهولة والرفق ، وفى يده من السخاوة والندي . ماجعله أزكى عباد الله رحمة ، وأوسعهم عاطفة ، وأرحبهم صدراً .

ولذلك قال تعالى فيه (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) .

وقال سبحانه (لقد جاءكم رسول من أنفسكم ، عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم)

وقال تعالى (وماأرسالنك إلا رحمة للعالمين) .

وقد أمر الإسلام بالتراحم العام ، وجعله من دلائل الإيمان الكامل ، فالمسلم يلقى

(١) من كتاب خلق المسلم لمحمد الغزالى . بتصرف يسير .

الناس قاطبة وفى قلبه لهم عطف مذخور وبر مكنون فهو يوسع لهم ويخفف عنهم جهد مايستطيع .

وقد جاءت الأحاديث تترى حاثة على هذه الرحمة الشاملة . فقال رسول لله صلى الله عليه وسلم " من لايرحم الناس لايرحمه الله " . رواه البخارى .

وزاد فى رواية " ومن لايغفر لايغفر له " .

وقال صلى الله عليه وسلم " من لايرحم من فى الارض لايرحمه من فى السماء " رواه الطبرانى .

والذلة فى غير مسكنة تعنى السكينة للمؤمنين والليونة معهم وقد وصف الله المجتمع المسلم أنه متماسك بهذا العطف المتبادل فقال عن أهله

(أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين)

وقال (أشداء على الكفار رحماء بينهم) .

وقد نسأل : مامعنى ذكر الشدة فى سياق الحديث عن الرحمة ؟

والحق أن الإسلام يوصى بالرحمة العامة لايستثنى منها انسانا ولادابة ولاطيرا . بيد أن هناك من الناس والدواب من يكون مصدر خطر على غيره ومثار رعب وفزع ، فيكون من رعاية الصالح العام للجماعة كلها أن يحبس شره ، ويحاصر ضرره وقد تكون الشدة معه رحمة به كذلك وتقويماً لعوجه . قال تعالى (.. فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين) .

والإسلام رسالة خير وسلام وعطف على البشر كلهم وقد قال الله لرسوله (وماأرسلناك إلا رحمة للعالمين) .

وسور القرآن منفتحة كلها بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) .

ولكن ذئاب البشر أبوا الا اعتراض الرحمة المرسلة ، ووضع الجنادل فى مجراها حتى تنقطع عن الناس مواردها ، فيهلكوا بعيداً عنها فى أودية الحيرة والجهالة . فلم يكن بد من ازالة هذه العوائق ، والإغلاظ لاصحابها ويوم ينقطع تعرضهم وتحديهم تشملهم هذه الرحمة الجامعة فليس فى هذه الرحمة قصور .

وإنما القصور فيمن حرم نفسه منها ، ألست ترى أن رحمة الله وسعت كل شيء ومع ذلك فلن ينالها مشرك ولاجحود .

قال تعالى (ورحمتى وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الأمى) .

ونبه الإسلام إلى أن هناك أقواماً مخصوصين ينبغى أن يحظوا بأضعاف من الرحمة والرعاية من هؤلاء ذوو الارحام ، والرحم مشتقة من الرحمة فى مبناها فيجب أن تستقيم معها فى معناها .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الراحمون يرحمهم الله تعالى ، ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء . الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله " رواه الترمذى .

ومعنى شجنة ، الشجنة : القرابة المشتبكة اشتباك العروق .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الرحم معلقة بالعرش تقول : من وصلنى وصله الله ، ومن قطعنى قطعه الله " متفق عليه

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " من أحب أن يبسط له فى رزقه وينسأ فى أثره فليصل رحمه " رواه البخارى ومسلم .

(وينسأ) بضم الياء وتشديد السين : يؤخر له فى أجله .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا " وأشار بالسبابة والوسطى ، وفرج بينهما " رواه البخارى

وعن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين " وضم اصابعه . رواه مسلم .

(جاريتين) أى : بنتين .

وعن خويلد بن عمرو الخزاعى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اللهم إنى احرّج حق الضعيفين اليتيم والمرأة " حديث حسن رواه النسائى بإسناد جيد .

ومعنى " أحرج : ألحق الحرج ، وهو الإثم بمن ضيع حقهما ، وأحذر من ذلك تحذيراً بليغاً وأزجر عنه زجراً أكيداً .

وعن أبى الدرداء عويمر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " ابغونى الضعفاء ، فإنما تنصرون ، وترزقون بضعفائكم "

رواه أبو داود بإسناد جيد .

وتجمل الرحمة مع المرضى وذوى العاهات : فان أولئك المصابين يستقبلون الحياة بوسائل منقوصة تعجزهم عن المسير فيها وقد عذرهم الله ، فلايجوز أن نؤاخذهم بما أعفاهم الله منه .

(ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ، ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار ، ومن يتول يعذبه عذاباً أليماً) .

ومن مواطن الرحمة أن نحسن معاملة الخدم ، وأن نرفق معهم فيما نكلفهم من أعمال ، ونتجاوز عن هفواتهم .

عن ابى سعود البدرى : كنت أضرب غلاماً لى بالسوط . فسمعت صوتاً من خلفى : أعلم أبا مسعود فلم أفهم الصوت من الغضب ، فلما دنا منى اذا هو رسول الله صلي الله عليه وسلم ، فإذا هو يقول " اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك علي هذا الغلام . فقلت : يارسول الله هو حر لوجه الله تعالى . فقال : أما لو لم تفعل للفحتك النار "   رواه مسلم .

ومن الرحمة المطلوبة الرفق بالحيوان . رأى عمر بن الخطاب رجلاً يسحب شاة برجلها ليذبحها ،فقال : ويلك قدها إلى الموت قوداً جميلاً .

وقال رجل : يارسول الله إنى لأرحم الشاة أن أذبحها ، فقال " ان رحمتها رحمك الله " رواه الحاكم .

والإسلام شديد المؤاخذة لمن تقسو قلوبهم على الحيوان ويستهينون بآلامه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " دخلت امرأة النار فى هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض " رواه البخارى .

كما بين أن كبائر المعاصى تمحوها نزعة رحمة تغمر القلب ولو بازاء كلب .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش ، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج ، واذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ منى فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم امسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب ، فشكر الله تعالى له فغفر له " ، قالوا يارسول الله ، وان لنا فى البهائم لأجرا قال وفى كل كبد رطبة أجر " .

وفى رواية : أن امرأة بغياً رأت كلباً فى يوم حار يطيف ببئر قد أدلع لسانه من العطش فنزعت موقها فغفر لها به " (رواه مسلم) .

(موقها) أى خفها .

لئن كانت الرحمة بكلب تغفر ذنوب البغايا ، فإن الرحمة بالبشر تصنع العجائب "

لاإله إلا أنت لاشريك لك سبحانك ، استغفرك لذنبى واسألك رحمتك اللهم زدنى علماً ولاتزع قلبي بعد إذ هديتنى وهب لى من لدنك رحمة انك أنت الوهاب .

اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل إثم والفوز بالجنة والنجاة من النار .

اللهم ، ياحى ، ياقيوم ، يارحمن ، يارحيم ، ياذا العرش المجيد ، نسألك ان توفقنا لفعل الخيرات وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تغفر لنا وترحمنا ، واذا أردت بعبادك فتنة ، فتوفنا غير مفتونين برحمتك يا أرحم الراحمين .

٤

الملك

سمى الله سبحانه وتعالى نفسه " بالملك " كما جاء فى قوله تعالى (الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين)

وقال تعالى (فتعالى الله الملك الحق ...)

وقال سبحانه (فتعالى الله الملك الحق لاإله إلا هو رب العرش الكريم) .

وقال جل شأنه (هو الله الذى لاإله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر)

وقال تعالي (يسبح لله مافى السموات ومافى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم)

وقال سبحانه (قل اللهم مالك الملك) .

وقال سبحانه (وله الملك يوم ينفخ فى الصور)

وقال سبحانه (فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء وإليه ترجعون) .

وقال جل ذكره (قل أعوذ برب الناس ، ملك الناس) .

وكانت هذه التسمية لله تبارك وتعالى لأن له ملك السموات والارض فهو خالقها وفاطرها سبحانه وتعالى كما قال جل وعلا (ولله ملك السموات والارض والله على كل شىء قدير)

وقال (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض)

وقال سبحانه (تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شىء قدير)

وهذا الاسم الذى يطلق على الله تبارك وتعالى " الملك" والذى يتضمن وصفه سبحانه وتعالى بالتملك للسموات والارض ومن فيهما ومافيهما . قد يطلق على الإنسان ، ولكن معانى الملك الثابتة للإنسان غير معانى الملك التى تثبت لله تبارك وتعالى فالملك الثابت للبشر إنما هو ملك استخلاف وعارية وابتلاء واختبار وليس ملكاً حقيقاً بمعنى التصرف المطلق والتملك الدائم وانتفاء المسئولية والابتلاء والاختبار .

وأما الملك الثابت لله سبحانه وتعالى فغير ذلك فإن الله هو " الملك " والمالك ملكاً حقيقاً فالله يملك كل ماسواه من شيء . ذاتا لانه الخالق سبحانه وتعالى ، وتصرفاً ؛ فهو المعز المذل (قل اللهم مالم الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير) .

وعبودية ؛ فالجميع عباده وفى قبضته وتصرفه سبحانه وتعالى (مامن دابة إلا هو آخذ بناصيتها)

ولذلك قال ابن القيم رحمه الله (إن الله يملكنا ذاتاً ، وتصرفاً ، وعبودية . وأما ملك غيره فإنما هو استخلاف وابتلاء بتنفيذ اوامره ونواهيه سبحانه وتعالى ، فهل يعقل هذا الملوك واشباه الملوك ؟

ولم يرض الله سبحانه وتعالى ولايرضى أن يكون له شريك فى ملكه لاعلى وجه الخلق سبحانه وتعالى عن ذلك ولا على وجه التصرف المطلق ، واعنى بالتصرف المطلق ، التصرف بهوى النفس ودون تقيد بأوامره ونواهيه سبحانه وتعالى قال عز وجل (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا) .

وقال سبحانه (قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولايجار عليه إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون ، بل أتيناهم بالحق وإنهم لكاذبون ، مااتخذ الله من ولد ، وماكان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض . سبحان الله عما يصفون ، عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون) .

خصائص الإيمان بهذه الصفة :

إذا عرف العبد ماسلف من وصف الله نفسه " بالملك " فإن أول واجب عليه أن يقر بهذا وأن يعترف به لأن هذه صفة كمال ومدح لله سبحانه وتعالى ، وأول التوحيد أن تشهد لله بما شهد سبحانه وتعالى به لنفسه ، ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صباحا ومساء " أصبحنا وأصبح الملك لله ، وأمسينا وأمسى الملك لله " وهذا اعتراف وذكر منه صلى الله عليه وسلم أنه المالك لكل شيء والمالك للملك كله سبحانه وتعالى وهذا الذكر يملأ القلب نوراً وأمنا وطمأنينة وحباً .

أخرج مسلم عن ابن مسعود رضى اله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمسى قال " أمسينا وأمسي الملك لله والحمد لله ولاإله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، اللهم إنى أسألك من خير هذه الليلة وخير مافيها ، وأعوذ بك من شرها وشر مافيها ، اللهم انى أعوذ بك من الكسل والهرم وسوء الكبر وفتنة الدنيا وعذاب القبر ، واذا اصبح قال ذلك أيضاً : اصبحنا وأصبح الملك لله"

وأخرج البزار وابن السنى عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا أصبح قال " أصبحنا وأصبح الملك لله و والحمد لله لاشريك له ، لاإله إلا هو وإليه النشور ، واذا أمسى قال : أمسينا وأمسى الملك لله ، والحمد لله لا إله إلا هو إليه المصير " قال الهيثمى واسناده جيد .

وأخرج أبو داود والترمذى وابن حبان أن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال : يارسول الله مرنى بكلمات أقولهن إذا اصبحت واذا امسيت . قال : قل اللهم فاطر السموات والارض ، عالم الغيب والشهادة ، رب كل شيء ومليكه ، أشهد أن لاإله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركة " .

وكان صلى الله عليه وسلم إذا قام الليل فيفتتح صلاته بقوله " اللهم لك الحمد ، أنت قيوم السموات والارض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السموات والارض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت الحق ، ووعدك الحق ولقاؤك حق ، وقولك حق ، والجنة حق ، والنار حق والنبيون حق ، ومحمد صلى الله عليه وسلم حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، واليك حاكمت ، فاغفر لى ماقدمت ومأخرت ، وماأسررت وماأعلنت ، وماأنت أعلم به منى ، أنت المقدم وأنت المؤخر لاإله إلا أنت "
(اخرجه البخارى ومسلم من حديث ابن عباس) .

وبذلك يشعر المؤمن وهو قائم فى صلاته أنه أمام من ملك أمره وملك أمر الناس جميعاً فلا يرهب جباراً فى الارض ولايخاف غير ربه تبارك وتعالى .

وأما الخصيصة الثانية التى ينشئها اسم " الملك " فى النفس فهو الاعتراف بأن لله الأمر والحكم لأن الأمر والحكم من خصائص الملك . فالملك يملك ومن ملك حكم . والرب

سبحانه هو المالك الحقيقى ، اذن فهو الحاكم الحق سبحانه وتعالى . قال تعالى (ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) وقال جل وعلا (والله يحكم لامعقب لحكمه وهو سريع الحساب) وقال تعالى (ان الحكم إلا لله) .

وقال تعالى (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لاترجعون فتعالى الله الملك الحق) .

قال الحسن البصرى : قوله (عبثاً) أى لاتؤمرون ولاتنهون . ثم عقب الله على (عبثاً) بقوله فتعالى الله الملك الحق أى أن الملك ملكه والحكم حكمه حق سبحانه وتعالى فيكف يجوز فى حقه أن لايأمر ولاينهى ولايحكم .

فإن المسمى بالملك والمتصف بهذه الصفة يستحيل أن يترك عباده هملاً .

والخصيصة الثالثة التى ينشئها اسم " الملك " فى النفس " البراءة من رؤية الملكة " كما قال العلامة ابن القيم فيرى العبد نفسه مملوكة لله ، لايرى نفسه مالكاً بوجه من الوجوه ، ويرى أعماله مستحقة عليه بمقتضى كونه مملوكاً عبداً مستعملا فيما أمره به سيده ، فنفسه مملوكة وأعماله مستحقة بموجب العبودية ، فليس مالكاً لنفسه ولالشىء من ذراته ولا لشىء من أعماله ، بل كل ذلك مملوك عليه مستحق عليه ، كرجل اشترى عبداً بخالص ماله ثم علمه بعض الصنائع ، فلما تعلمها قال له : اعمل وأدّ إلىّ فليس لك فى نفسك ولافى كسبك شيء ، فلو حصل بيد هذا العبد من الأموال والأسباب ماحصل لم ير له فيها شيئا بل يراه كالوديعة فى يده ، وأنها أموال استاذه وخزائنه ونعمه بيد عبده ، مستودعاً متصرفاً فيها لسيده لا لنفسه ، كما قال عبد الله ورسوله وخيرته من خلقه " والله إنى لاأعطى أحداً ولاأمنع أحداً ، وإنما أنا قاسم ، اضع حيث أمرت ، فهو متصرف فى تلك الخزائن بالأمر المحض تصرف العبد المحض ، الذى وظيفته تنفيذ أوامر سيده ، فالله هو المالك الحق ، وكل مابيد خلقه هو سن أمواله وأملاكه وخزائنه افاضها عليهم ليمتحنهم فى البذل والإمساك ، وهل يكون ذلك منهم على شاهد العبودية لله عز وجل فيبذل أحدهم الشىء ورغبة فى ثواب الله ، ورهبة من عقابه ، وتقرباً إليه ، وطلباً لمرضاته ؟

أم يكون البذل والإمسك منهم صادرا عن مراد النفس وغلبة الهوى وموجب الطبع

فيعطى لهواه ويمنع لهواه ؟ فيكون منصرفاً تصرف المالك لا المملوك فيكون مصدر تصرفه الهوي ومراد النفس ، وغايته الرغبة فيما عند الخلق من جاه او رفعة او منزلة او مدح او حظ من الحظوظ ، او الرهبة من فوات شيء من هذه الأشياء ، وأذا كان مصدر تصرفه وغايته هو هذه الرغبة والرهبة راي نفسه لا محالة مالكا فادعي الملك وخرج عن حد العبودية ونسي فقره . و لو عرف نفسه حق المعرفة لعلم أنما هو مملوك ممتحن في صورة ملك متصرف كما قال تعالي (ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون)

فمن عوفي من رؤية الملكة لم يتلوث باطنه بأوساخ المال وتعبه وتدبيره واختياره ، وكان كالخازن لسيده الذي ينفذ أوامره في ماله ، فهذا لو كان بيده من المال أمثال جبال الدنيا لم يضره ، ومن لم يعاف من ذلك ادعت نفسه الملكة وتعلقت به النفس تعلقها بالشيء المحبوب المعشوق ، فهو أكبر همه ومبلغ علمه ، إن أعطى رضي ، وان منع سخط ، فهو عبد الدينار والدرهم ، يصبح مهموما ويمسي كذلك ، يبيت مضاجعا له تفرح نفسه اذا ازداد ، وتحزن وتاسف اذا فات منه شيء ، بل يكاد يتلف اذا توهمت نفسه الفقر وقد يؤثر الموت علي الفقر والاول مستغن بمولاه الملك المالك الحق الذي بيده خزائن السموات والارض ، وإذا أصاب المال الذي في يده نائبة راي أن المالك الحق هو الذي اصاب مال نفسه فما للعبد وما للجزع والهلع وإنما تصرف مالك المال في ملكه الذي هو وديعة في يد مملوكه ، فله الحكم في ماله : ان شاء أبقاه ، وإن شاء ذهب به وافناه ، فلايتهم مولاه في تصرفه في ملكه ويري تدبيره هو موجب الحكمة ، فليبس لقلبه بالمال تعلق ولاله به اكتراث، لصعوده عنه وارتفاع همته الي المالك الحق، فهو غني به ويحبه ومعرفته وقربه منه عن كل ماسواه ، وهو فقير إليه دون ماسواه ، فهذا هو البريء عن رؤية الملكة الموجبة للطغيان كما قال تعالى (كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) ولم يقل إن استغنى ، بل جعل الطغيان ناشئاً عن رؤية غنى نفسه ، ولم يذكر هذه الرؤية فى سورة الليل بل قال (وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) وهذا - والله أعلم - لأنه ذكر موجب طغيانه وهو رؤية غنى نفسه ، وذكر فى سورة اليل موجب هلاكه وعدم تيسيره لليسرى ، وهو استغناؤه عن ربه بترك

طاعته وعبوديته ، فإنه لو افتقر إليه لتقرب اليه بما أمره من طاعته ، فعل المملوك الذى لاغنى له عن مولاه طرفة عين ولايجد بداً من امتثال أوامره .

وأما الخصيصة الرابعة مما ينشئه اسم " الملك " فى النفس فهو الإيمان بالمسئولية أمام الله سبحانه وتعالى وهذه المسئولية المباشرة ستكون يوم القيامة ولذلك فنحن نقرأ فى كل ركعة من صلاتنا (مالك يوم الدين) وخص الله سبحانه وتعالى يوم الدين هنا بالملك والحكم وان كان قد جاء فى القرآن وصفه سبحانه وتعالى بالملك دائماً وأبداً فسببه أن الملك يكون ظاهراً للناس جميعاً يوم القيامة ، فالكفار والطواغيت ينفون عن الله أن يكون ملكاً ومالكاً فى الدنيا ، وأما يوم القيامة فقد جاء فى الحديث الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم قال " يقبض الله الارض يوم القيامة ، ويطوى السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض ؟ " رواه البخارى .

وعندئذ يعترف الجميع لله رب العالمين بأنه الملك وحده ، هذه العقيدة التى اعترف المؤمن لربه بها فى الدنيا ففاز برضوانه يوم القيامة ، يعرفها الطواغيت وعبادهم فى ذلك الوقت عندما لاتفيدهم المعرفة والتصديق شيئاً .

قال محمد بن كعب القرظى فى قوله تعالى (لمن الملك اليوم) يكون هذا بين النفختين حين فنى الخلق وبقى الخالق فلا يرى غير نفسه مالكاً ولامملوكاً ، فيقول سبحانه (لمن الملك اليوم) فلا يجيبه أحد ، لأن الخلق أموات فيجيب نفسه فيقول (لله الواحد القهار) لانه بقى وحده سبحانه وقهر خلقه . فتبارك الذى بيده الملك وهو على كل شيء قدير .

اللهم انت الملك لاإله إلا أنت ، أنت ربى ، وأنا عبدك ، ظلمت نفسي ، واعترفت بذنبى ، فاغفر لى ذنوبى جميعاً انه لايغفر الذنوب إلا أنت واهدنى لأحسن الأخلاق ، لايهدى لاحسنها إلا أنت ، واصرف عنى سيئها ، لايصرف عني سيئها إلا أنت ، لبيك وسعديك ، والخير كله فى يديك ، والشر ليس إليك ، انابك وإليك ، تباركت ربنا وتعاليت استغفرك وأتوب إليك .

٥

القــدوس

القُدُّوس (بالضم والتشديد) من أسماء الله الحسنى والقدوس المنزه من كل شر ونقص وعيب ، كما قال أهل التفسير هو الطاهر من كل عيب المنزه عما لايليق به وهذا قول أهل اللغة ، وأصل الكلمة من الطهارة والنزاهة .

ومنه بيت المقدس لأنه مكان يتطهر فيه من الذنوب ومن أمّه لايريد إلا الصلاة فيه رجع من خطيئته كيوم ولدته أمه .

ومنه سميت الجنة حظيرة القدس لطهارتها من آفات الدنيا .

ومنه سمى جبريل روح القدس لأنه طاهر من كل عيب .

ومنه قول الملائكة (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) أى نقدسك وننزهك عما لايليق بك .

ولهذا قُرن هذا اللفظ بقولهم (نسبح بحمدك) فإن التسبيح تنزيه الله سبحانه عن كل سوء .

قال ميمون بن مهران : سبحان الله كلمة يعظم بها الرب ويحاشى بها من السوء .

وقال ابن عباس : هى تنزيه لله من كل سوء .

وأصل اللفظة من المباعدة من قولهم : سبحتُ فى الارض ، اذا تباعدت فيها ، فمن أثنى على الله ونزهه عن السوء فقد سبحه ، ويقال : سبح الله وسبح له ، وقدسه وقدس له .

وقد ذكر القدوس مرتين فى كتاب الله .. مرة فى سورة الحشر ، والثانية فى الآية الأولي من سورة الجمعة (يسبح لله مافى السموات ومافى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم) .

أى ينزه الله ويمجده ويقدسه كل شىء فى الكون من انسان وحيوان ونبات وجماد .

(الملك) أي هو الإله المالك لكل شىء ، المتصرف فى خلقه بالإيجاد والإعدام ،

(القدوس) أى المقدس والمنزه عن النقائص ، المتصف بصفات الكمال (العزيز الحكيم) أى العزيز فى ملكه الذى لايُقهر ولايغُلب (الحكيم) الذى لايفعل إلا ماتقتضيه الحكمة والمصلحة .

الرسول صلى الله عليه وسلم
يثنى على ربه بهذا الاسم العظيم

أخرج الإمام مسلم من حديث عقبة بن عامر رضى الله عنه : كان يقول فى ركوعه وسجوده : سبوح قدوس رب الملائكة والروح "

ومعنى سبوح : المبرأ من النقائص ، ومعنى قُدوس المطهر من كل مالايليق به . والمقصود بالروح هنا جبريل أمين الوحى .

وأخرج أبو داود والنسائي والدارقطنى من حديث أبي بن كعب رضى الله عنه قال "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الوتر بسبح اسم ربك الأعلى – وقل ياأيها الكافرون – وقل هو الله أحد – فإذا سلم قال : سبحان الملك القدوس ثلاث مرات يمد صوته فى الثالثة ويرفعه .

وهذا الدعاء الكريم استجابة لقوله تعالى (يسبح لله مافى السموات ومافى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم) .

فسبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة .

سبحان الحى الذى لايموت .

سبوح قدوس رب الملائكة والروح .

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين)

٦

السـلام

السلام اسم من أسماء الله تعالى ، والسلام فى[1] اللغة : البراءة والخلاص والنجاة من الشر والعيوب وعلى هذا المعنى تدور تصاريفها ، فمن ذلك قولك : سلمك الله ، وسلم فلان من الشر .

ومنه دعاء المؤمنين على الصراط : رب سلم ، اللهم سلم .

ومنه سلم الشيء لفلان أى خلص له وحده فخلص من ضرر الشركة فيه . قال تعالى (ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل) أى خالصا له وحده لايملكه معه غيره .

ومنه السّلم ضد الحرب . قال تعالى (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) لأن كلا من المتحاربين يخلص ويسلم من أذى الآخر .

ومنه القلب السليم وهو النقى من الغل والدغل وحقيقته الذى قد سلم لله وحده فخلص من دغل الشرك وغله ودغل الذنوب والمخالفات بل هو المستقيم على صدق حبه وحسن معاملته ، فهذا هو الذى ضمن له النجاة من عذابه والفوز بكرامته ، ومنه أخذ الإسلام ، فإنه من هذه المادة ، لأنه الاستسلام والانقياد لله والتخلص من شوائب الشرك فسلم لربه وخلص له ، كالعبد الذى سلم لمولاه ليس فيه شركاء متشاكسون ، ولهذا ضرب سبحانه هذين المثلين للمسلم المخلص الخالص لربه ، والمشرك به .

ومنه السلم للسلف وحقيقته العوض المسلم فيه ، لأن من هو فى ذمته قد ضمن سلامته لربه ، ثم سمى العقد سلما وحقيقته ماذكرناه .

ومنه تسمية الجنة بدار السلام ، أى دار السلامة من كل آفة ونقص وشر .

---

(١) استناد من كتاب بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية .

وإذا عرف هذا فإطلاق السلام على الله تعالى اسماً من اسمائه هو أولى من هذا كله ، وأحق بهذا الاسم من كل مسمى به ، فهو السلام الحق بكل اعتبار ، والمخلوق سلام بالإضافة فهو سبحانه وتعالى سلام فى ذاته عن كل عيب ونقص يتخيله وهم ، وسلام فى صفاته من كل عيب ونقص ، وسلام فى أفعاله من كل عيب ونقص وشر وظلم وفعل واقع على غير وجه الحكمة ، بل هو السلام الحق من كل وجه وبكل اعتبار . فعلم أن استحقاقه تعالى لهذا الاسم أكمل من استحقاق كل مايطلق عليه ، وهذا هو حقيقة التنزيه الذى نزه به نفسه ونزهه به رسوله ، فهو السلام من الصاحبة والولد ، والسلام من النظير والكفء والسمي والمماثل ، والسلام من الشريك ، ولذلك اذا نظرت إلي أفراد صفات كماله وجدت كل صفة سلاماً مما يضاد كمالها ، فحياته سلام من الموت ومن السنّة والنوم ، وكذلك قيوميته وقدرته سلام من التعب واللغوب ، وعلمه سلام من عزوب شيء عنه أو عروض نسيان أو حاجة إلي تذكر وتفكر ، وارادته سلام من خروجها عن الحكمة والمصلحة ، وكلماته سلام من الكذب والظلم بل تمت كلماته صدقاً وعدلاً وغناه سلام من الحاجة إلى غيره بوجه ما ، بل كل ماسواه محتاج إليه وهو غنى عن كل ماسواه ، وملكه سلام من منازع فيه أو مشارك أو معاون مظاهر أو شافع عنده بدون اذنه ، وإلاهيته سلام من مشارك له فيها ، بل هو الله الذى لاإله إلا هو ، وحلمه وعفوه وصفحه ومغفرته وتجاوزه سلام من أن تكون عن حاجة منه أو ذل أو مصانعة كما يكون من غيره ، بل هو محض جوده واحسانه وكرمه وكذلك عذابه وانتقامه وشدة بطشه وسرعة عقابة سلام من أن يكون ظلماً أو تشفياً أو غلظة أو قسوة ، بل هو محض حكمته وعدله ووضعه الأشياء مواضعها . وهو مما يستحق عليه الحمد والثناء كما يستحقه على احسانه وثوابه ونعمه ، بل لو وضع الثواب موضع العقوبة لكان مناقضاً لحكمته ولعزته ، فوضعه العقوبة موضعها هو من عدله ، وحكمته وعزته ، فهو سلام مما يتوهم اعداؤه الجاهلون به من خلاف حكمته .

وقضاؤه وقدره سلام من العبث والجور والظلم ومن توهم وقوعه على خلاف الحكمة البالغة وشرعه ودينه سلام من التناقض والاختلاف والاضطراب وخلاف مصلحة العباد

ورحمتهم والإحسان إليهم وخلاف حكمته بل شرعه كله حكمة ورحمة ومصلحة وعدل ، وكذلك عطاؤه سلام من كونه معاوضة أو لحاجة إلى المعطى . ومنعه سلام من البخل وخوف الإملاق بل عطاؤه احسان محض لا معاوضة ولا لحاجة ومنعه عدل محض وحكمة لايشوبه بخل ولاعجز سبحانه .

واستواؤه على عرشه سلام من أن يكون محتاجاً إلى مايحمله أو يستوى عليه ، بل العرش يحتاج إليه وحملته محتاجون إليه ، فهو الغنى عن العرش وعن حملته ، وعن كل ماسواه فهو استواء وعلو لايشوبه حصر ولاحاجة إلى عرش ولاغيره ولااحاطة شىء به سبحانه وتعالى ، بل كان سبحانه ولا عرش ولم يكن به حاجة إليه وهو الغنى الحميد ، بل استواؤه على عرشه واستيلاؤه على خلقه من موجبات ملكه وقهره من غير حاجة إلى عرش ولاغيره بوجه ما .

ونزوله كل ليلة إلى سماء الدنيا سلام محض مما يضاد علوه وسلام مما يضاد غناه .

وكماله سلام من كل مايتوهم معطل أو مشبه وسلام من أن يصير تحت شىء أو محصوراً فى شىء ، تعالي الله ربنا عن كل مايضاد كماله .

وغناه وسمعه وبصره سلام من كل مايتخيله مشبه أو يتقوله معطل .

وموالاته لأوليائه سلام من أن تكون عن ذل كما يوالى المخلوق المخلوق بل هى موالاة رحمة وخير واحسان وبر ، كما قال تعالى (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيراً) فلم ينف أن يكون له ولى مطلقاً بل نفى أن يكون له ولى من الذل .

وكذلك محبته لمحبيه وأوليائه سلام من عوارض محبة المخلوق للمخلوق من كونها محبة حاجة إليه أو تملق له او انتقاع بقربه وسلام مما يتقوله المعطلون فيها .

وكذلك ماأضافه إلى نفسه من اليد والوجه فإنه سلام عما يتخيله مشبه أو يتقوله معطل .

فتأمل كيف تضمن اسمه السلام كل مانزه عنه تبارك وتعلى وكم ممن حفظ هذا الاسم

---

(١) استناد من بدائع الفوائد ج ١ ص ١٤٧ للإمام ابن القيم .

لايدرى ماتضمنه من هذه الأسرار والمعانى والله المستعان . أ.هـ "(١) .

وقال الإمام الخطابى : السلام فى صفة الله - سبحانه - هو الذى سلم من كل عيب وبرىء من كل آفة ونقص يلحق المخلوقين .

معنى السلام المطلوب عند التحية

ذهب بعض أهل اللغة : إلى أن السلام الذى هو التحية ، معناه السلامة . يقال سلم الرجل سلاماً وسلامة ومن هذا قول الله سبحانه (والله يدعوا إلي دار السلام) أى إلى الجنة لأن الصائر إليها يسلم من الموت ، والاوصاب والأحزان وعلى هذا تأويل قوله تعالى (وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين) أى : نخبرك عنهم السلامة وإلى نحو من هذا أشار سفيان بن عيينه فى قوله تعالى (وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً) قال : أوحش ماتكون الخلق فى ثلاثة مواطن : يوم ولد ، فيرى نفسه خارجاً مما كان فيه ، ويوم يموت فيرى قوماً لم يكن عاينهم ، ويوم يبعث ، فيرى نفسه فى محشر عظيم . قال : فأكرم الله فيها يحيى ، فخصه بالسلام فقال (وسلام عليه يو ولد ، ويوم يموت ، ويوم يبعث حياً) كأنه أشار إلي أن الله عز وجل سلم يحيي من شر هذه المواطن الثلاثة وأمنه من خوفها (ذكره الطبرى فى تفسيره) .

فعلى هذا إذا سلّم المسلم على المسلم ، فقال : السلام عليكم ، فكأنه يعلمه بالسلامة من ناحيته ، ويؤمنه من شره ، وغائلته ، كأنه يقول له : أنا سلم لك ، غير حرب ، وولى غير عدو والعرب تقول في التحية سلْم ، بمعنى السلام .

ودليل هذا القول :

حديث النبى صلى الله عليه وسلم " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده "

وذهب آخرون إلي أن " السلام " الذى هو التحية إنما هو من أسماء الله عز وجل ، فإذا قال المؤمن لأخيه " السلام عليكم " فإنما يُعوذه بالله ، ويُبّرك عليه باسمه .

ومعنى الكلام : نزلت بركة اسمه عليكم وحلت عليكم ونحو هذا .

ودليل صحة هذا التأويل :

حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم " إن السلام اسم من أسماء الله فأفشوه بينكم " أخرجه البخارى فى الأدب المفرد من حديث أنس بسند حسن وزاد " وضعه الله فى الرض فأفشوه بينكم " .

وكذلك مارواه أبو داود من حديث ابن عمر " أن رجلاً سلم على النبى صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه حتى استقبل الجدار ثم تيمم ورد عليه وقال إنى كرهت أن أذكر الله إلا على طهر " قالوا ففى هذا الحديث بيان أن السلام ذكر لله وإنما يكون ذكراً إذا تضمن اسماً من اسمائه .

قال ابن القيم : وفصل الخطاب فى هذه المسألة أن يقال : الحق فى مجموع القولين ، فكل منهما بعض الحق ، والصواب فى مجموعهما ، وإنما نبين ذلك بقاعدة قد أشرنا إليها مراراً وهى أن من دعا الله بأسمائه الحسنى أن يسأل فى كل مطلوب ويتوسل إليه بالاسم المقتضى لذلك المطلوب المناسب لحصوله ، حتى كأن الداعى مستشفع إليه متوسل إليه به فإذا قال « رب اغفر لى وتب علىٌ انك أنت التواب الغفور » فقد سأله أمرين وتوسل إليه باسمين من اسمائه مقتضيين لحصول مطلوبه .

وإذا ثبت هذا فالمقام لما كان مقام طلب السلامة التى هى أهم ماعند الرجل أتى فى لفظها بصيغة اسم من أسماء الله وهو السلام الذى يطلب منه السلامة ، فتضمن لفظ السلام معنيين أحدهما ذكر الله كما فى حديث ابن عمر ، والثانى طلب السلامة وهو مقصود المسلم ، فقد تضمن سلام عليكم اسماً من أسماء الله وطلب السلامة منه ، فتأمل هذه الفائدة .

(سر التحية بالسلام عند اللقاء)

إذا عرف هذا فالحكمة فى طلبه عند اللقاء دون غيره من الدعاء أن عادة الناس الجارية بينهم أن يحيى بعضهم بعضاً عند لقائه ، وكل طائفة لهم فى تحيتهم ألفاظ وأموراً اصطلحوا عليها ، وكانت العرب تقول فى تحيتهم بينهم فى الجاهلية أنعم صباحاً وانعموا صباحاً .

وكانت الفرس يقولون فى تحيتهم : تعيش ألف سنة ، وكل أمة لهم تحية من هذا

الجنس أو ما أشبه ولهم تحية يخصون بها ملوكهم من هيئات خاصة عند دخولهم عليهم كالسجود ونحوه والفاظ خاصة تتميز بها تحية الملك من تحية السوقة ، وكل ذلك مقصودهم به الحياة ونعيمها ودوامها ولهذا سميت تحية وهى تفعلة من الحياة كتكرمة من الكرامة لكن أدغم المثلان فصار تحية فشرع الملك القدوس السلام تبارك وتعالى لأهل الإسلام تحية بينهم سلام عليكم ، وكانت أولى من جميع تحيات الامم التى منها ما هو محال وكذب ، نحو قولهم : تعيش ألف سنة ، وماهو قاصر المعنى مثل أنعم صباحاً ، ومنها مالاينبغى إلا لله مثل السجود ، فكانت التحية بالسلام أولى من ذلك كله لتضمنها السلامة التى لاحياة ولافلاح إلا بها ، فهى الأصل المقدم على كل شيء ومقصود العبد من الحياة إنما يحصل بشيئين : بسلامته من الشر ،وحصول الخير كله . والسلامة من الشر مقدمة على حصول الخير وهى الأصل ، ولهذا إنما يهتم الانسان بل كل حيوان بسلامته أولاً ثم غنيمته ثانياً .

على أن السلامة المطلقة تتضمن حصول الخير ، فإنه لو فاته حصل له الهلاك والعطب أو النقص والضعف ، ففوات الخير يمنع حصول السلامة المطلقة ، فتضمنت السلامة نجاته من كل شر وفوزه بالخير ، فانتظمت الاصلين اللذين لاتتم الحياة إلا بهما مع كونها مشتقة من اسمه السلام ومتضمنة له ، وحذف التاء منها لارادة الجنس لا السلامة الواحدة .

ولما كانت الجنة دار السلامة من كل عيب وشر وآفة ، بل قد سلمت من كل ماينغص العيش والحياة كانت تحية أهلها فيها سلام . والرب يجيبهم فيها بالسلام ، والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار .

فهذا سر التحية بالسلام عند اللقاء ، وأما عند المكاتبة فلما كان المراسلان كل منهما غائب عن الآخر ، ورسوله إليه كتابه يقوم مقام خطابه له استعمل فى مكاتبته له من السلام مايستعمله معه لو خاطبه لقيام الكتاب مقام الخطاب .

فضل السلام والأمر بإفشائه

قال الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا

وتسلموا على أهلها)

وقال تعالى (فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة) .

وقال تعالى (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيباً) .

وقال تعالى (هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الاسلام خير ؟ قال : " تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف " متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " لما خلق الله تعالى آدم صلى الله عليه وسلم قال : اذهب فسلم على أولئك - نفر من الملائكة جلوس - فاستمع مايحيونك ، فانها تحيتك وتحية ذريتك فقال : السلام عليكم فقالوا: السلام عليك ورحمة الله ، فزادوا : ورحمة الله " متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولاتؤموا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم " رواه مسلم .

كيفية السلام

قال النووى : يستحب أن يقول المبتدىء بالسلام " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته"فيأتى بضمير الجمع ، وان كان المسلَّم عليه واحداً ، ويقول المجيب : " وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته " فيأتى بواو العطف فى قوله : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

عن عمران بن الحصين رضى الله عنهما قال : جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : السلام عليكم ، فرد عليه ثم جلس ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم :

"عشرة" ثم جاء آخر ، فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، فرد عليه فجلس ، فقال : "عشرون" ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فرد عليه فجلس ، فقال : " ثلاثون " .رواه ابو داود والترمذى وقال : حديث حسن .

الحكمة فى اقتران الرحمة والبركة بالسلام

قال ابن القيم : لما كان الإنسان لاسبيل له إلى انتفاعه بالحياة إلا بثلاثة أشياء :

أحدها : سلامته من الشر ، ومن كل مايضاد حياته وعيشه .

والثاني : حصول الخير له .

والثالث : دوامه وثباته له .

فإن بهذه الثلاثة يكمل انتفاعه بالحياة ، شرعت التحية متضمنة الثلاثة قوله سلام عليكم يتضمن السلامة من الشر ، وقوله : ورحمة الله يتضمن حصول الخير ، وقوله وبركاته يتضمن دوامه وثباته كما هو موضوع لفظ البركة وهو كثرة الخير واستمراره .

ولما كانت هذه الثلاثة مطلوبة لكل أحد بل هى متضمنة لكل مطالبه ، وكل المطالب دونها ووسائل إليها وأسباب لتحصيلها ، جاء لفظ التحية دالاً عليها بالمطابقة تارة وهو كمالها ، وتارة دالاً عليها بالتضمن ، وتارة دالاً عليها باللزوم .

فدلالة اللفظ عليها مطابقة اذا ذكرت بلفظها . ودلالته بالتضمن اذا ذكر السلام والرحمة فإنهما يتضمنان الثالث ، ودلالته عليها باللزوم اذا اقتصر على السلام وحده ، فإنه يستلزم حصول الخير وثباته ، اذ لو عدم لم تحصل السلامة المطلقة . فالسلامة مستلزمة لحصول الرحمة كما تقدم تقديره .

وقد عرف بهذا فضل هذه التحية وكمالها على سائر تحيات الأمم ، ولهذا اختارها الله لعباده وجعلها تحيتهم ، بينهم فى الدنيا وفى دار السلام .

وقد بان لك أنها من محاسن الإسلام وكماله ، فإذا كان هذا في فرع من فروع الإسلام وهو التحية التى يعرفها الخاص والعام ، فما ظنك بسائر محاسن الإسلام وجلالته

وعظمته وبهجته التى شهدت بها العقول والفطر حتى أنها من أكبر الشواهد وأظهر البراهين الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكمال دينه وفضله وشرفه على جميع الأديان وأن معجزته في نفس دعوته . فلو اقتصر عليها كانت آية وبرهاناً على صدقه ، وانه لايحتاج معها إلى خارق ولاآية منفصلة ، بل دينه وشريعته ودعوته وسيرته من أعظم معجزاته عند الخاصة من أمته ، حتى إن إيمانهم به إنما هو مستند إلي ذلك والآيات فى حقهم مقويات بمنزلة تظاهر الأدلة .

ومن فهم هذا انفتح له باب عظيم من أبواب العلم والإيمان ، بل باب من أبواب الجنة العاجلة يرقص القلب فيه طرباً ويتمنى أنه له بالدنيا ومافيها .

فالشريعة هى حياة القلوب ، وبهجة النفوس ، ولذة الارواح .

السر فى كون السلام آخر الصلاة

قال ابن القيم : جعل الله لكل عبادة تحليلا منها ، فالتحليل مع الحج بالرمى ومابعده ، وكذلك التحلل من الصوم بالفطر بعد الغروب ، فجعل السلام تحليلا من الصلاة كما قال النبي صلي الله عليه وسلم "تحريمها التكبير وتحليلها التسليم" تحريمها هنا هو بابها الذي يدخل منه اليها ، وتحليلها بابها الذي يخرج به منها. فجعل التكبير باب الدخول والتسليم باب الخروج لحكمة بديعة بالغة يفهمها من عقل عن الله وألزم نفسه بتأمل محاسن هذا الدين العظيم وسافر فكره في استخراج حكمه واسراره وبدائعه، وتغرب عن عالم العادة والإلف فلم يقنع بمجرد الأشباح حتي يعلم ما يقوم بها من الأرواح ، فإن الله لم يشرع سيئا سدي ولا خلواً من حكمة بالغة ، بل في طوايا ما شرعه وأمربه من الحكم والأسرار التي تبهر العقول مايستدل به الناظر فيه علي ما وراءه فيسجد القلب خضوعا وأذعاناً فنقول وبالله التوفيق:

لما كان المصلي قد تخلي عن الشواغل ، وقطع جميع العلائق وتطهر وأخذ زينته، وتهيأ للدخول علي الله ومناجاته، شرع له أن يدخل عليه دخول العبيد علي الملوك ، فيدخل بالتعظيم والإجلال ، فشرع له أبلغ لفظ يدل علي هذا المعني وهو قول الله أكبر ، فإن في اللفظ من التعظيم والتخصيص والإطلاق فى جانب المحذوف المجرور بمن مالا يوجد فى غيره، ولهذا كان الصواب أن غير هذا اللفظ لا يقوم مقامه ولايؤدى معناه ولا تنعقد الصلاة الإبه كما هو مذهب أهل المدينة وأهل الحديث. فجعل هذا

اللفظ واستشعار معناه والمقصود به باب الصلاة التى يدخل العبد على ربه منه ، فإنه اذا استشعر بقلبه أن الله أكبر من كل ما يخطر بالبال استجى منه أن يشغل قلبه فى الصلاة بغيره ، فلا يكون موفيا لمعنى الله أكبر ، ولا مؤديا لحق هذا اللفظ ولا أتى البيت من بابه بل الباب عنه مسدود وهذا بإجماع السلف أنه ليس للعبد من صلاته إلا ماعقل منها وحضره بقلبه .

والمقصود أنه قبيح بالعبد أن يقول بلسانه الله أكبر وقد امتلأ قلبه بغير الله فهو قبلة قلبه فى الصلاة ، ولعله لايحضر بين يدى ربه فى شىء منها . فلو قضى حق "الله أكبر" واتى البيت من بابه لدخل وانصرف بأنواع التحف والخيرات .

فهذا الباب الذى يدخل منه المصلي وهو التحريم وأما الباب الذى يخرج منه فهو باب السلام المتضمن أحد الأسماء الحسنى ، فيكون مفتتحاً لصلاته باسمه تبارك وتعالى ، ومختتماً لها باسمه فيكون ذاكراً لاسم ربه أول الصلاة وآخرها فأولها باسمه وآخرها باسمه ، فدخل فيها باسمه ، وخرج منها باسمه ، مع مافى اسم السلام من الخاصية والحكمة المناسبة لانصراف المصلى من بين يدى الله ، فإن المصلى مادام فى صلاته بين يدى ربه فهو فى حماه الذى لايستطيع أحد أن يضر به ، بل هو فى حمى من جميع الآفات والشرور ، فإذا انصرف من بين يديه تبارك وتعالى ابتدرته الآفات والشرور ، والبلايا والمحن ، وتعرضت له من كل جانب ، وجاءه الشيطان بمصائده وجنده ، فهو متعرض لأنواع البلايا والمحن ، فإذا انصرف من بين يدى الله مصحوبا بالسلام لم يزل عليه حافظ من الله إلى وقت الصلاة الأخرى . وكان من تمام النعمة عليه أن يكون انصرافه من بين يدى ربه لسلام يستصحبه ويدوم له ، ويبقى معه .

فتدبر هذا السر الذى لو لم يكن فى هذا التعليق غيره لكان كافياً ، فكيف وفيه من الأسرار والفوائد مالايوجد عند أبناء الزمان ، والحمد لله فى ذلك لله وحده . فكما أن المنعم به هو الله وحده ، فالمحمود عليه هو الله وحده . أ . هـ .

اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام (١)

---

(١) من أذكار الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الصلاة . رواه أحمد فى مسنده .



المؤمن

قال تعالى فى سورة الحشر (... السلام المؤمن ..)

قال ابو سليمان الخطابى : أصل الإيمان في اللغة : التصديق ، فالمؤمن المصدق ، وقد يحتمل ذلك وجوهاً :

أحدها : أنه يصدق عباده وعده ، ويفى بما ضمنه لهم من رزق فى الدنيا ، وثواب على أعمالهم الحسنة فى الآخرة قال تعالى (وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء)

وقال تعالى (وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً)

والوجه الآخر : انه يصدق ظنون عباده المؤمنين ، ولايخيب آمالهم . كقول النبى صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن ربه عز وجل "أنا عند ظن عبدي بى فليظن عبدى بى ماشاء"

وقيل : بل المؤمن الموحد نفسه بقوله : (شهد الله أنه لاإله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لاإله إلا هو العزيز الحكيم)

وقيل : بل المؤمن الذى أمن عباده المؤمنين فى القيامة من عذابه .

فسبحان الذى شهد لنفسه بالواحدانية قبل شهادة خلقه .

وسبحان المؤمن الذى يعزى إليه الأمن والأمان فلا أمن ولاأمان إلا من عنده .

وسبحان المؤمن واهب الأمن (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون)

اللهم إنى اسألك النعيم المقيم الذى لايحول[١] ولايزول ، اللهم إنى اسألك الأمن يوم الخوف ، اللهم إنى عائذ بك من شر ماأعطيتنا ، ومن شر مامنعتنا ، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه فى قلوبنا ، وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان ، واجعلنا من الراشدين ، اللهم توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين ، غير خزايا ولامفتونين .

---

(١) من أذكار الرسول صلى الله عليه وسلم يوم أحد . (أخرجه النسائى) .



المهيمن

قال تعالى (الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن)

والمهيمن هو الرقيب على كل شىء ، وهو الحافظ لكل شىء والخاضع لسلطانه كل شىء .

قال أهل اللغة : الهيمنة : القيام على الشىء والرعاية له .

وقال الزمخشرى فى " أساس البلاغة " فى مادة هـ ى م ن

هيمن الطائر على فراخه : رفرف عليها ، وهيمن على كذا إذا كان رقيباً عليه حافظاً ، والله عز سلطانه المهيمن .

اقرأ معى هذه الآيات المباركات :

(وعنده مفاتح الغيب ، لايعلمها إلا هو ، ويعلم مافى البر والبحر ، وماتسقط من ورقة إلا يعلمها ولاحبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين ، وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون ، وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ، حتى إذا جاء أحدكم الموت توقفه رسلنا وهم لايفرطون ، ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ، ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين) .

واقرأ قوله تعالى (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار، له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله)

أى يحفظونه بأمر الله .

واقرأ قوله تعالى :

(قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن ، بل هم عن ذكر ربهم معرضون ، أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لايستطيعون نصر أنفسهم ولاهم منا يصحبون)

واقرأ قوله تعالى :(ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وماكنا عن الخلق غافلين)
واقرأ قوله تعالى

(هل آتاك حديث الجنود ، فرعون وثمود ، بل الذين كفروا فى تكذيب والله من ورائهم محيط)

واقرأ قوله تعالى

(وماتكون فى شأن وماتتلوا منه من قرآن ولاتعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه ، ومايعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولافى السماء ولااصغر من ذلك ولاأكبر إلا فى كتاب مبين) .

اللهم أنت أحق من ذكر ، وأحق من عُبد ، وأنصر من ابتغى ، وارأف من ملك ، وأجود من سئل ، واوسع من أعطى ، انت الملك لاشريك لك ، والفرد لاند لك كل شيء هالك إلا وجهك ، لن تطاع إلا بإذنك ، ولن تعصى إلا بعلمك ، تطاع فتشكر ، وتعصى فتغفر ، أقرب شهيد وأدنى حفيظ ، حلت دون النفوس وأخذت بالنواصى ، وكتبت الآثار ونسخت الآجال ، القلوب لك مفضية والسر عندك علانية .

اللهم انى اسألك باسمائك الحسنى وصفاتك العلى ، اسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل إثم ، والفوز بالجنة والنجاة من النار .

٩

العـزيـز

قال أبو سليمان الخطابى رحمه الله :

العزيز : هو المنيع الذى لايغلب والعز فى كلام العرب على ثلاثة أوجه :

أحدها : بمعنى الغلبة ، يقال منه : عز يعُز بضم العين - من يعُز ومنه قوله تعالى (وعزنى فى الخطاب) .

والثانى : بمعنى الشدة والقوة ، يقال منه : عز يعَزُ - بفتح العين - من يَعَزُ .

والوجه الثالث : أن يكون بمعنى نفاسة القدر يقال منه عز الشىء ، يعِز بكسر العين - من يعِز أ.هـ .

نلاحظ من مجموع هذه النصوص وأمثالها أن العزة تدل على القوة والشدة والغلبة والامتناع .

قال الشيخ الشرباصى رحمه الله :

ولقد ذكر وصف " العزيز " منسوباً إلى الله سبحانه وتعالى نحو مائة مرة فى القرآن الكريم ولكن هذا الوصف يصحبه غالبا وصف آخر ، فما هو ؟ ولماذا ؟

إن العزة وصف قوة واقتدار وغلبة وسيطرة ولذلك يناسبها أن تقرن فى العادة بما يقرب من معناها ، وعلى هذا رأينا فى القرآن وصف " العزيز " يأتى مع وصف " القوى " ليتعاون الوصفان على إظهار قدرة الله وغلبته ، فجاءت فى القرآن الكريم هذه الآيات :

(إن ربك هو القوى العزيز) (هود ٦٦)

(ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز) (الحج ٤٠)

(وماقدر الله حق قدره إن الله لقوى عزيز) (الحج ٧٤)

(الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز) (الشورى ١٩)

(وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز) (الحديد ٢٥)

(كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز) (المجادلة ٢١)

(وكان الله قوياً عزيزاً) (الأحزاب ٢٥) .

ويأتى وصف العزيز مع وصف المقتدر فى قوله تعالى (كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر) (القمر ٤٢) .

ويأتى وصف العزيز أيضاً مع وصف الجبار ، والجبار هو القهار الذى جبر خلقه على ماأراد أى أجبرهم ، فيقول القرآن فى وصف الله تبارك وتعالى (الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر) (الحشر ٢٣) .

ويتصل بهذه الناحية اتيان العزيز مع وصف (ذى انتقام) فى الآيات :

(والله عزيز ذو انتقام) (آل عمران ٤)

(والله عزيز ذو انتقام) (المائدة ٩٥)

(ان الله عزيز ذو انتقام) (ابراهيم ٤٧)

(أليس الله بعزيز ذى انتقام) (الزمر ٣٧) .

قد يبلغ الإنسان من الخوف مبلغه حينما يرى وصف الله بالعزة يقترن بهذه الأوصاف الدالة على الاقتدار والبطش : قوى ، مقتدر ، جبار ذو انتقام " وقد يضل الضال فيحسب أن العزة هنا معناها الظلم والجور والتعذيب بلا حساب ...« جل شأن الله » .

إن الله قد وصف نفسه كما ذكرنا بوصف (العزيز) عشرات المرات فى القرآن الكريم ، ولكننا نجد وصف " العزيز " هذا يقرن غالباً بوصف (الحكيم) حتى تكرر اقتران الوصفين فى القرآن فى أكثر من خمسة واربعين موضعاً ، وهذا الاقتران المتكرر يصحح لذلك الضال خطأه ، ويعرفه أن عزة الله مقرونة بالحكمة ، والحكيم هو الذى يضع الأشياء موضعها ، ولايعتريه عيب أو زلل ، ونحن نلاحظ أن العزة وصف قوة وقدرة ، والحكمة وصف علم واتقان ، والقوة مظنة القسوة ، والحكمة موطن الانصاف والإحسان تناسب اقتران هذه بتلك ، لنعلم أن عزة الله عزة حكيمة ، لاجور فيها ولاطغيان قال تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم) .

وقال تعالى (ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم

جلودا غيرها ليذوقوا العذب إن الله كان عزيزا حكيماً) ٠

وقال تعالى (ياموسى إنه أنا الله العزيز الحكيم)

وقال تعالى (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم)

والعزة تحتاج إلى العلم والبصيرة ، وقد جاء وصف العزيز مقروناً بوصف " العليم " في القرآن ليشعرنا بأن عزة الله عزة عالمة محيطة مقدرة

قال تعالى (ذلك تقدير العزيز العليم) (الانعام ٩٦)

وقال تعالى (إن ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم) (النمل ٧٨)

وقال تعالى (تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم) (غافر ٢)

وقال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم (الزخرف ٩٠)

والعزة وصف يثير في نفوس بعض الناس الغيظ والحقد والحسد . وهم يتلمسون للعزيز المثالب والمعاطب ، ولايحمد العزيز فيهم إلا نادراً ، ولكن عزة الله عزة محمودة ، لانها عزة حامدة تحمد لكل ذى عمل عمله ، وتثيب كل محسن على احسان ، ومن هنا اقترن وصف العزيز بوصف الحميد في القرآن كما في قوله تعالى (كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات إلي النور بإذن ربهم إلي صراط العزيز الحميد) (ابراهيم ١)

وكقوله (ويهدى إلى صراط العزيز الحميد) (سبأ ٦)

وقوله (ومانقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) (البروج ٨) ٠

والعجيب بعد هذا أن يقترن وصف العزيز بوصف الرحيم ولكن لا يحجب بعد معرفة السبب ...

إن الرحمة قد تنافى العزة في عرف الناس ، فأراد القرآن أن ينفى ذلك في جنب الله ، فهو سبحانه عزيز قوي ، ولكنه مع ذلك رحمن رحيم ، ورءوف كريم ، وقد اقترن وصف العزيز بوصف الرحيم ثلاث عشرة مرة في القرآن:

(وان ربك لهو العزيز الرحيم) (سورة الشعراء ٩ ، ٦٨ ، ١٠٤ ، ١٢٢ ١٤٠ ، ١٥٩ ، ١٧٥ ، ١٩١ - (وتوكل على العزيز الرحيم) (الشعراء ٢١٧) ٠

وقوله تعالى (ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم) (الروم ٥)
وقوله (ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم) (السجدة ٦)
وقوله (تنزيل العزيز الرحيم) (يس ٥)
وقوله (إلا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم) (الدخان ٤٢)

ويؤكد هذا المعنى اقتران وصف العزيز بوصف " الغفور " ووصف " الغفار " وهما وصفان يدلان على كثرة العفو عن الذنوب ، وتكرر قبول التوب من التائبين ، وتلك رحمة واسعة .

قال تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور) (فاطر ٢٨)
وقال تعالى (ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور) (الملك ٢)
وقال تعالى (رب السموات والارض ومابينهما العزيز الغفار) (ص ٦٦)
وقال تعالى (كل يجرى لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار) (الزمر ٥)
وقال تعالى على لسان مؤمن آل فرعون (وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار)(غافر ٤٢) .

كما يؤكد اقتران وصف العزيز بوصف " الوهاب " فى قوله تعالى (أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب) (ص ٩) .

ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين

إن الله تعالى - وهو أصدق القائلين - وصف نفسه فى القرآن الكريم بوصف العزة عشرات وعشرات من الآيات ، فسمى نفسه سبحانه (العزيز) وهو يوصف فى القرآن بأنه رب العزة :

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون)

ومادام هو ربها فهو اذن مصدرها ومرجعها وواهبها وسالبها ، ولذلك قال القرآن

(وتعز من تشاء وتذل من تشاء)

ويوصف بأن العزة جميعاً له (من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً) .

وقال تعالى (ايبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً)

والله جل شأنه يهب العزة للصالحين من عباده فيجعلهم الوراثين فى الأرض ، القائمين

بالأمر ، المستخلفين فى السلطان ، الممكنين فى الدين الآمنين من الخوف ، مادامـوا مؤمنين ، عالمين خير العلم عاملين أصلح العمل ، معترفين لله بالفضل ، ذاكرين شأنه بالثناء والحمد شاكرين للنعم بأصدق أنواع الشكر ، فقراء إليه سبحانه .

وأما إذا جاءت " العزة " عن طريق غير طريق الله ، فهى جائرة خاسرة ، وهى باطلة حائلة ، وهى لاتؤدى إلى خير ، وإن دامت ساعات فلن تطول بها الأوقات ، ونهايتـها اسوأ النهايات .

قال تعالى (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا)

اتخذوا هذه الآلهة ليتعززوا بها ، فماذا كانت النتيجة ؟ كانت (كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً) والمراد بالضد هنا ضد العز وهو الذل .

ويقول القرآن أيضا (بل الذين كفروا فى عزة وشقاق) (ص ٢) أى فى شدة وقوة ونفاق ، فماذا كان مآل ذلك كله ؟ هددهم الله وأوعدهم قائلا بعد قليل (كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص) وبعد آيات أخري عاد إلى تهديدهم قائلا (بل لما يذوقوا عذاب)ثم كان القرار الفاصل بعد ذلك (جند ماهنالك مهزوم من الأحزاب) .

أرأيت ؟ ... كل عزة قامت على باطل زالت ، وكل اعتزاز غير موصول بحبل الله القوى المتين فهو اغترار وخسار .

فسبحان الله الذى لاعز إلا فى طاعته ، ولاغنى إلا فى الافتقار لعظمته .

وعلّم الحبيب المصطفى الحسن بن على رضى الله عنه أن يقول إذا فرغ من قراءته فى الوتر هذا الدعاء :

" اللهم اهدنى فيمن هديت ، وعافنى فيمن عافيت ، وتولنى فيمن توليت ، وبارك لى فيما اعطيت وقنى شر ماقضيت ، فإنك تقضى ولايُقضى عليك ، وانه لايذل من واليت ولايعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت لامنجا منك إلا إليك ، استغفرك وأتوب إليك " .



الجبار

قال تعالى (هو الله الذى لإله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر) .

قال العلامة القرطبى : قال ابن عباس : هو العظيم . وجبروت الله عظمته . وهو على هذا القول صفة ذات .

من قولهم : نخلة جبارة يعنى النخلة التى فاتت اليد .

فكان هذا الاسم يدل على عظمة الله وتقديسه عن أن تناله النقائص وصفات الحدث.

وقيل : الجبار : هو الذي جبر الخلق على ماأراد من أمره ونهيه ، قال الفراء : هو من أجبره على الأمر أى قهره . وقيل : الجبار الذى لاتطاق سطوته .

وقيل: هو من الجبر وهو الإصلاح: يقال جبرت العظم فجبر؛ إذا اصلحته بعد الكسر .

فهو سبحانه الذى جبر مفاقر الخلق وكفاهم أسباب المعاش والرزق .

فسبحان الله المتوحد بالألوهية والبقاء ، والعز والكبرياء ، الذى خضعت لعظمته الرقاب وذلت لجبروته الصعاب ، ولانت لقدرته الشدائد العزيز الذى لايضام ، القيوم الذي لاينام ، له الأسماء العظام ، والأفعال الكرام ، والمواهب الجسام ، والانضال والانعام، لاإله إلا هو الملك القدوس السلام .

أخرج أبو داود والنسائى بسند صحيح والطبرانى فى الأوسط واللفظ له من حديث حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال " أتيت النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فتوضأ وقام يصلى فأتيته فقمت عن يساره فأقامنى عن يمينه ، فقال : سبحان ذى الملك والملكوت، والعزة والجبروت والكبرياء والعظمة " (قال فى مجمع الزوائد رجاله موثقون) .

اللهم انصر الإسلام وأهله وأهزم الباطل وحزبه اللهم ولى أمورنا خيارنا ولاتولى أمورنا شرارنا ، اللهم قاتل الكفرة الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ، اللهم أحصهم عددا ، واقتلهم بددا ، ولاتغادر منهم أحداً، فإنه لايعظم عليك شيء ياجبار السموات والارض .



المتكبر

قال تعالى (هو الله الذى لإله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون) .

وقال جل وعلا (فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين ، وله الكبرياء فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم) .

وفى الحديث القدسى الذى رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه وغيرهم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : قال الله تعالى : العظمة إزارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى فيهما ألقيته فى النار .

فمن اعظم الذنوب أن يتعاطى العبد مالايصح له من صفات الربوبية كالعظمة والكبرياء والجبروت والقهر ، والعلو ، واستعباد الخلق ونحو ذلك فمن كان من أهل هذه الذنوب ، فقد نازع الله سبحانه في ربوبيته وملكه ، وجعل له نداً ، وهذا أعظم الذنوب عند الله ، ولاينفع معه عمل .

فالكبرياء فى صفات الله مدح ، وفى صفات المخلوقين ذم .

قال القرطبى فى تفسيره : المتكبر : هو الذى تكبر بربوبيته فلا شيء مثله . وأصل الكبر والكبرياء الامتناع وقلة الانقياد .

وقيل : المتكبر معناه العالى .

وقال أبو سليمان الخطابى : المتكبر هو المتعالى عن صفات الخلق ، ويقال : هو الذى يتكبر على عتاة خلقه إذا نازعوه العظمة فيقصمهم . والتاء فى المتكبر تاء التفرد والتخصص بالكبر ، لاتاء التعاطى والتكلف .

والكبر لايليق بأحد من المخلوقين ، وإنما سمة العبيد الخشوع والتواضع والتذلل .

فسبحان من تواضع كل شيء لعز جبروت عظمته .

سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة .

١٤ , ١٣ , ١٢

الخالق ، البارىء ، المصور

قال تعالى (هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى)

قال الأزهرى : ومن صفات الله تعالى الخالق والخلاّق

ولاتجوز هذه الصفة بالألف واللام لغير الله عز وجل وهو الذى أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة ، وأصل الخلق التقدير ، فهو باعتبار تقدير مامنه وجودها ، وبالاعتبار للايجاد على وفق التقدير ، خالق .

والخلق فى كلام العرب : ابتداع الشىء على مثال لم يسبق إليه ، وكل شىء خلقه الله فهو مبتدئه على غير مثال سبق إليه (ألا له الخلق والأمر) (تبارك الله أحسن الخالقين) .

وقال أبو بكر الأنبارى : الخلق فى كلام العرب على وجهين : أحدهما الإنشاء على مثال أبدعه والآخر التقديو ، وقال فى قوله تعالى (فتبارك الله أحسن الخالقين) معناه أحس المقدرين ، وكذلك قوله تعالى (وتخلقون إفكاً) أى تقدرون كذباً ، وقوله تعالى (أنى أخلق لكم من الطين) خَلْقُهُ : تقديره ولم يرد أنه يحدث معدوماً .

والبارىء : من أسماء الله عز وجل وصفاته

قال العلماء : البارىء : هو الذى خلق الخلق لاعن مثال ، قالوا : ولهذه اللفظة من الاختصاص بخلق الحيوان ماليس لها بغيره من المخلوقات ، وقلما تستعمل فى غير الحيوان فيقال : برأ الله النسمة وخلق السموات والارض . وكان يمين على بن أبى طالب رضى الله عنه التى يحلف بها : لا والذى فلق الحبة ، وبرأ النسمة " .

والمصور : هو الذى انشأ خلقه على صور مختلفة ليتعارفوا بها قال تعالى (وصوركم فأحسن صوركم) ، وقال تعالى (ياأيها الانسان ماغرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة ماشاء ركبك) ومعنى التصوير : التخطيط والتشكيل .

وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون ، يقال لهم : أحيوا ماخلقتم " (أخرجه البخارى) .

وروى البخارى ومسلم وأحمد عن أبى زرعة قال : دخلت مع أبى هريرة دار مروان بن الحكم ، فرأى فيها تصاوير وهى تبنى ، فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله عز وجل :

" ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى ، فليخلقوا ذرة أو فليخلقوا حبة ، أو فليخلقوا شعيرة "

وروى البخارى ومسلم والنسائى عن ابن عباس رضى اله عنهما أن رجلاً قال له : إنى أصور هذه الصور فأفتنى فيها ، فقال له : ادن منى فدنا ، ثم قال : ادن منى فدنا ، حتى وضع يده على رأسه وقال : انبئك بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ،سمعته يقول " كل مصور فى النار ، يجعل له بكل صورة صورها نفس فيعذبه فى جهنم " .

قال ابن عباس : فإن كنت لابد فاعلا فصور الشجر ، ومالاروح فيه " .

ويظهر من النصوص النبوية السابقة ، أن العلة فى تحريم التماثيل والصور ، هى (المضاهاة) والمشابهة لخلق الله تعالى .

والخلاصة :

أن الخلق : التصميم والتقدير .

والبرء : التنفيذ والاخراج

فهما صفتان متصلتان والفارق بينهما لطيف دقيق .

والمصور : وهى كذلك صفة مرتبطة بالصفتين قبلها ومعناها إعطاء الملامح المتميزة والسمات التى تمنح لكل شىء شخصيته الخاصة .

فالتصوير مرتب على الخلق والبرء لذا قال تعالى (الخالق ، البارىء ، المصور) .

قال الشهيد سيد قطب : وتوالى هذه الصفات المترابطة اللطيفة الفروق ، يستجيش القلب لمتابعة عملية الخلق والانشاء والإيجاد والاخراج مرحلة مرحلة - حسب التصوير

الانسانى ، فأما فى عالم الحقيقة فليست هناك مراحل ولا خطوات ، ومانعرفه عن مدلول هذه الصفات ليس هو حقيقتها المطلقة فهذه لايعرفها إلا الله . إنما نحن ندرك شيئاً من آثارها هو الذى نعرفها به فى حدود طاقتنا الصغيرة .

دلائل الحق فى
عظمة الخالق

قال تعالى(وإلهكم إله واحد،لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ، إن فى خلق السموات والارض ، واختلاف الليل والنهار ،والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وماأنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) (البقرة ١٦٣-١٦٤)

إنها حقيقة لايملك متبصر أن يخطئها أو يستطيع موجود يحس بوجوده أن ينكرها بل ان العالم بكل فروعه وبسائر صنوفه يكشف وسوف يستمر يكشف عن بعض جوانبها والدوال الناطقة بفضل النعم السابقة التي افاض بها الله علينا والتى تتضمن الآيتان الكريمتان بعضاً من دررها .

إن الله الواحد الأحد ، الخالق البارىء المصر ، المنعم الوهاب ، الرحمن الرحيم ، خلقنا فى ارض ممدودة اظلتها سماء مرفوعة . وحفظ الحياة عليها بربطها بكواكب وأقمار ونجوم لكل منها مدار ومسار واحكم لها جميعا الميزان ، فالشمس تمنح النور وتشع الطاقة التي تبعث الحياة فى الارض وماعليها ، ويحكم العزيز الرحيم تكوين الطبقات العليا من جو الارض بحزام واق من الاشعاعات الزائدة فلا يصل منها إلى الارض إلا ماتحتاج ولاينفذ إلا ماينفع ، فالاشعة فوق البنفسجية الزائدة يمتصها غلاف رقيق من غاز الاوزون - وهو أحد الصور التى يتحول إليها الاكسجين بتأثير الطاقة - أما الزيادة من الأشعة تحت الحمراء فيمتصها بخار الماء . والقمر يهدى والنجوم تتلألأ ، والكواكب تسير ، ولكل رسالة ولكل نظام ، والجميع فى عوان كامل متكامل يكون

الكون الذى كان بأمر واحد لاينام .

خلقنا الله وماتركنا فى الحياة هائمين ، بل حفظ علينا نعمة الحياة وأفاض بالنعم وأجزل فى العطاء، لو تدبرت فى الكون ورأيت كيف يتعاقب الليل والنهار بميقات مرسوم ونظام دقيق يتلاءم مع ظروف الحياة على الارض ، ويوفر للإنسان وسائر الكائنات والموجودات أنسب أسباب النمو والارتقاء ، وادعى وسائل الراحة والهناء . أو علمت كيف يختلف الليل والنهار طولاً وقصرا باختلاف الأقطار والبلدان ، وتغير مواقع الطول والعرض وكيف يتغير ذلك فى المكان الواحد باختلاف الفصول . إن العلم قد توصل إلى تتبع هذه التغيرات وتسجيلها بمنتهى الدقة حتى أمكن وضع التقاويم للزمن لعدة سنوات مقدماً .

وثبت أن التقدير الذى توصل إليه العلم أخذاً عن متابعة مسارات الشمس والقمر والكواكب والنجوم يكاد لايختلف اطلاقاً عما يتم فعلاً فى الطبيعة ، مما يدل علي عظمة الخلق ، واعجاز الخالق القادر جل جلاله .

وان ظاهرة الليل والنهار فى حد ذاتها ، وتغير أطوالها ، وتعاقب الفصول معها إنما تتحكم لتلائم الحياة على الارض فى مختلف الظروف والأحوال ، وفيها من المنافع للناس مايقوم سعيهم وينظم حياتهم .

ألم تر إلى الارض بالماء تخرج كل شيء حي . الماد يتبخر ، والسحب تتجمع ، والمطر يتساقط ، والانهار تجرى ، والعيون تتفجر والرياح تصرف فتتكيف الاجواء ، وتتهيأ الظروف فتخرج الارض لكل مكان رزقاً ، وتنتج من كل تربة فضلاً . وإن هذه العملية الطبيعية الاساسية متجددة تجدد النهار والليل - بل ان كونها متجددة يمثل اساسا للحياة بالنسبة للإنسان - فالزرع إذ ينمو ويثمر يجد من يحصد فيأكل ، أو يستخرج فيصنع أو يشكل ويصنف ، والارض إذ تموت تحيا بالماء من جديد ، والزرع إذ يحصد يونع من جديد ، والثمر إذ يقطف ينمو من جديد .

وان ارتباط الحياة على الارض بالماء لايقتصر على كون الماء يتمثل فى مطر يسقط أو نهر يروى ، بل إن منه البحر يزخر بغنى الخيرات ويصل بين القارات ويقرب المسافات

، فيه الاسماك من كل نوع وصنف ، والاصداف واللؤلؤ والمرجان والاملاح التى تحتوى تقريباً على جميع ماعرفه الانسان من عناصر ومركبات ، وفى البحر تجرى الجوارى المنشآت كالأعلام ، تهيىء الصلات ، وتنمى العلاقات ، وتعود علي الناس بما ينفعهم من تجارة رابحة ، إلي كشف عن مجهول إلى ربط بين شتيت متباعد .

ونعود فنتأمل كيف خلق الله فى الأرض من كل دابة نوعا ، منها نستفيد وعنها نأخذ ونفيد ، لكل منها حياته الخاصة ، ونظامه المحكم ، وارتباطه الكامل بما عداه .

(هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه) .

يامبدع الخلق يامن لاشريك له

طوبى لمن عاش بين الناس يهواك

إنى لأعجب ممن قد رأى طرفا

من فيض جودك - ربى - كيف ينساك

والله ماسعدت روحى ولافرحت

فى الدهر - مابقيت - إلا بذكراك

يقول العلامة ابن القيم رحمه الله فى كتابه " مفتاح دار السعادة " وإذا تأملت مادعى الله سبحانه وتعالى فى كتابه إلى الفكر فيه أوقعك على العلم به سبحانه وتعالى وبوحدانيته وصفات كماله ونعوت جلاله من عموم قدرته وعلمه وكمال حكمته ورحمته واحسانه وبره ولطفه وعدله ورضاه وغضبه وثوابه وعقابه . فبهذا تعرف إلى عباده وندبهم إلى التفكر فى آياته . ونذكر لذلك أمثلة مما ذكرها الله سبحانه فى كتابه ليستدل بها على غيرها . (فمن ذلك خلق الانسان)

وقد ندب سبحانه إلى التفكر فيه والنظر فى غير موضع من كتابه كقوله تعالى (فلينظر الإنسان مم خلق) وقوله تعالى (وفى أنفسكم أفلا تبصرون)

وقال تعالى (ياأيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام مانشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد

إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) .

وهذا كثير فى القرآن يدعو العبد إلى الفكر والنظر فى مبدأ الخلق ووسطه وآخره إذ نفسه وخلقه من أعظم الدلائل على خالقه وفاطره وأقرب شىء إلى الإنسان نفسه وفيه من العجائب الدالة على عظمة الله ماتقتضى الاعمار فى الوقوف على بعضه وهو غافل عنه معرض عن التفكر فيه ولو فكر فى نفسه لزجره مايعلم من عجائب خلقها عن كفره ، قال الله تعالى (قتل الإنسان ما أكفره ، من أى شىء خلقه ، من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره)

فلم يكرر سبحانه على أسماعنا وعقولنا ذكر هذا لنسمع لفظ النطفة والعلقة والمضغة والتراب ولا لنتكلم بها فقط ولا لمجرد تعريفنا بذلك ، بل لأمر وراء ذلك كله هو المقصود بالخطاب وإليه جرى ذلك الحديث (فانظر الآن إلى النطفة)

بعين البصيرة وهى قطرة من ماء مهين ضعيف مستقذر لو مرت بها ساعة من الزمان فسدت وأنتنت ، كيف استخرجها رب الأرباب العليم القدير من بين الصلب والترائب منقادة لقدرته مطيعة لمشيئته ، مذللة الانقياد على ضيق طرقها واختلاف مجاريها إلى أن ساقها إلى مستقرها ومجمعها وكيف جمع سبحانه بين الذكر والأنثى وألقى بينهم المحبة وكيف قادهما بسلسلة الشهوة والمحبة إلى الاجتماع الذى هو سبب تخليق الولد وتكوينه ، وكيف قدر اجتماع ذينك الماءين مع بعد كل منهما عن صاحبه ، وساقهما من أعماق العروق والاعضاء وجمعها فى موضع واحد ، وجعل لها قراراً مكيناً لاينالـه هواء يفسده ولابرد يجمده ، ولاعارض يصل إليه ولاآفة تتسلط عليه ، ثم قلب تلك النطفة البيضاء المشربة علقة حمراء تضرب إلى سواد ثم جعلها مضغة لحم مخالفة للعلقة فى لونها وحقيقتها وشكلها ثم جعلها عظاماً مجردة لاكسوة عليها مباينة للمضغة فى شكلها وهيئتها وقدرها وملمسها ولونها (فتبارك الله أحسن الخالقين) .

وانظر كيف قسم تلك الاجزاء المتشابهة المتساوية إلى الأعصاب والعظام والعروق والاوتار واليابس واللين وبين ذلك ثم كيف ربط بعضها ببعض أقوى رباط وأشده وأبعده

عن الانحلال ، وكيف كساها لحماً ركبه عليها وجعله وعاء لها وغشاء وحافظاً وجعلها حاملة له مقيمة له فاللحم قائم بها وهي محفوظة به ، وكيف صورها فأحسن صورها وشق لها السمع والبصر والأنف وسائر المنافذ ومد اليدين والرجلين وبسطهما وقسم رؤسهما بالأصابع ثم قسم الاصابع بالانامل ، وركب الاعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرئة والرحم والمثانة والامعاء كل واحد منها له قدر يخصه ومنفعة تخصه .

ثم انظر الحكمة البالغة في تركيب العظام قواماً للبدن وعماداً له ، وكيف قدرها ربها وخالقها بتقادير مختلفة وأشكال مختلفة فمنها الصغير والكبير والطويل والقصير والمنحنى والمستدير والدقيق والعريض والمصمت والمجوف وكيف ركب بعضها فى بعض فمنها ماتركيبه تركب الذكر فى الانثى ، ومنها ماتركيبه اتصال فقط ، وكيف اختلفت أشكالها باختلاف منافعها كالاضراس فإنها لما كانت آلة للقطع جعلت عريضة ، ولما كانت الاسنان آلة للقطع جعلت مستدقة محددة ، ولما كان الانسان محتاجاً إلى الحركة بجملة بدنه وببعض اعضائه للتردد فى حاجته لم يجعل عظامه عظماً واحداً بل عظاما متعددة ، وجعل بينها مفاصل حتى تتيسر بها الحركة وكان قدر كل واحد منها وشكله على حسب الحركة المطلوبة منه .

وكيف شد أسر تلك المفاصل والاعضاء وربط بعضها ببعض بأوتار ورباطات أنبتها من أحد طرفى العظم وألصق أحد طرفى العظم بالطرف الآخر كالرباط له ثم جعل فى أحد طرفى العظم زوائد خارجة عنه وفى الآخر نقراً غائصة فيه موافقة لشكل تلك الزوائد ليدخل فيها وينطبق عليها فإذا أراد العبد أن يحرك جزءاً من بدنه لم يمتنع عليه ولولا المفاصل لتعذر ذلك عليه وتأمل كيفية خلق الرأس وكثرة مافيه من العظام مختلفة الاشكال والمقادير والمنافع وكيف ركبه سبحانه وتعالى على البدن وجعله عاليا علو الراكب على مركوبه ولما كان عليا على البدن وجعل فيه الحواس الخمس وآلات الادراك كلها من السمع والبصر والشم والذوق واللمس وجعل حاسة البصر فى مقدمه ليكون كالطليعة والحرس الكاشف للبدن ، وركب كل عين من سبع طبقات لكل طبقة وصف

مخصوص ومقدار مخصوص ومنفعة مخصوصة لو فقدت طبقة من تلك الطبقات السبع أو زالت عن هيئتها وموضعها لتعطلت العين عن الإبصار ثم اركز سبحانه داخل تلك الطبقات السبع خلقاً عجيباً وهو انسان العين بقدر العدسة يبصر به مابين المشرق والمغرب والارض والسماء وجعله من العين بمنزلة القلب من الاعضاء فهو ملكها وتلك الطبقات والاجفان والاهداب خدم له وحجاب وحراس فتبارك الله أحسن الخالقين)

فانظر كيف حسن شكل العينين وهيئتهما ومقدارهما ثم جملهما بالأجفان غطاء لهما وسترا وحفظاً وزينة فهما يتلقيان عن العين الأذى والقذى والغبار ويقيانها من البارد المؤذى والحار المؤذى ثم غرس فى اطراف تلك الاجفان والاهداب جمالاً وزينة ولمنافع أخر وراء الجمال والزينة ثم اودعهما ذلك النور الباصر والضوء الباهر الذى يخرق مابين السماء والارض ثم يخرق السماء مجاوزاً لرؤية مافوقها من الكواكب وقد اودع سبحانه هذا السر العجيب فى هذا المقيد الصغير بحيث ينطبع فيه صورة السموات مع اتساع اكنافها وتباعد اقطارها .

وشق له السمع وخلق (الأذن) أحسن خلقه وابلغها فى حصول المقصود منها فجعلها مجوفة كالصدفة لتجمع الصوت فتؤديه إلى الصماخ وليحس بدبيب الحيوان فيها فيبادر إلى اخراجه ، وجعل فيها غضروناً وتجاويف واعوجاجات تمسك الهواء والصوت الداخل فتكسر حدته ثم تؤديه إلى الصماخ ومن حكمة ذلك أن يطول به الطريق على الحيوان فلا يصل إلى الصماخ حتي يستيقظ أو ينتبه لإمساكه وفيه ايضا من حكم غير ذلك . ثم اقتضت حكمة الرب الخالق البارىء المصور أن جعل ماء الاذن مراً فى غاية المرارة فلا يجاوزه الحيوان ولايقطعه داخلا إلى باطن الاذن بل إذا وصل إليه أعمل الحيلة فى رجوعه وجعل ماء العينين ملحاً ليحفظها فإنها شحمة قابلة للفساد فكانت ملوحة مائها صيانة لها وحفظاً وجعل ماء الفم عذباً حلواً ليدرك به طعوم الاشياء على ماهى عليه .

ونصب سبحانه (قصبة الانف) فى الوجه فأحسن شكله وهيأته ووضعه وفتح فيه المنخرين وحجز بينهما بحاجز وأودع فيهما حاسة الشم التى تدرك بها أنواع الروائح

الطيبة والخبيثة والنافعة والضارة وليستنشق به الهواء فيوصله إلى القلب فيتروح به ويتغذى به ثم لم يجعل فى داخله من الاعوجاجات والغضون ماجعل فى الاذن لئلا يمسك الرائحة فيضعفها ويقطع مجراها وجعله سبحانه مصباً تنحدر اليه فضلات الدماغ فتجتمع فيه ثم تخرج منه .

واقتضت حكمته سبحانه أن جعل أعلاه أدق من أسفله لأن أسفله إذا كان واسعاً اجتمعت فيه تلك الفضلات فخرجت بسهولة ولأنه يأخذ من الهواء ملأه ثم يتصاعد فى مجراه قليلاً حتى يصل إلى القلب وصولاً لايضره ولايزعجه ثم فصل بين المنخرين بحاجز بينهما حكمة ورحمة فإنه لما كان قصبة ومجرى ساتراً لما يتحدر فيه من فضلات الرأس ومجرى النفس الصاعد منه جعل فى وسطه حاجزاً لئلا يفسد بما يجرى فيه فيمنع نشقة النفس بل إما أن نعتمد الفضلات نازلة من أحد المنفذين فى الغالب فيبقى الآخر للتنفس وإما أن يجرى فيهما فينقسم فلاينسد الانف جملة بل يبقى فيه مدخل للتنفس ، وأيضا فإنه لما كان عضوا واحداً وحاسة واحدة ولم يكن عضوين وحاستين كالأذنين والعينين اقتضت الحكمة تعددهما فإنه ربما اصيبت احداهما أو عرضت لها آفة تمنعها من كمالها فتكون الأخرى سالمة فلا تتعطل منفعة هذا الحس جملة وكان وجود أنفين فى الوجه شيئا ظاهراً فنصب فيه انفاً واحدا وجعل فيه منفعذن حجز بينهما بحاجز يجرى مجري تعدد العينين والاذنين فى المنفعة وهو واحد (فتبارك الله أحسن الخالقين) .

وشق سبحانه للعبد الفم فى أحسن موضع وأليقه به وأودع فيه من المنافع وآلات الذوق والكلام وآلات الطحن والقطع مايبهر العقول عجائبه فاودعه اللسان الذى هو أحد آياته الدالة عليه وجعله ترجماناً لملك الاعضاء مبيناً مؤديا عنه كما جعل الاذن رسولاً مؤدياً مبلغاً إليه فهى رسوله وبريده الذى يؤدى إليه الأخبار واللسان بريده ورسوله الذى يؤدى عنه مايريد .

واقتضت حكمته سبحانه أن جعل هذا الرسول مصوناً محفوظاً مستوراً غير بارز مكشوف كالاذن والعين والأنف لأن تلك الأعضاء لما كانت تؤدى من الخارج إليه جعلت

بارزة ظاهرة ولما كان اللسان مؤديا منه إلى الخارج جعل له ستراً مصوناً لعدم الفائدة فى ابرازه لانه لايأخذ من الخارج إلى القلب .

وأيضاً فلانه لما كان أشرف الأعضاء بعد القلب ومنزلته منه منزلة ترجمانه ووزيره ضرب عليه سرادق تستره وتصونه وجُعل فى ذلك السرادق كالقلب فى الصدر .

وأيضا فانه من ألطف الأعضاء وألينها وأشدها رطوبة وهو لايتصرف إلا بواسطة الرطوبة المحيطة به فلو كان بارزاً صار عرضة للحرارة واليبوسة والنشاف المانع له من التصرف ولغير ذلك من الحكم والفوائد .

(ثم زين سبحانه الفم بما فيه) من الأسنان التى هن جمال له وزينة وبها قوام العبد وغذاؤه وجعل بعضها أرحاء للطحن وبعضها آلة للقطع فأحكم أصولها وحدد رؤسها وبيض لونها ورتب صفوفها متساوية الرؤس متناسقة الترتيب كأنها الدر المنظوم بياضا وصفاء وحسناً . وأحاط سبحانه على ذلك حائطين واودعهما من الموانع والحكم ماأودعهما وهما الشفتان فحسن لونهما وشكلهما ووضعهما وهيأتهما وجعلهما غطاء للفم وطبقا له وجعلهما اتمام لمخارج حروف الكلام ونهاية له ، كما جعل أقصى الحلق بداية له واللسان وماجاوره وسطاً ولهذا كان أكثر العمل فيها اذ هو الواسطة واقتضت حكمته أن جعل الشفتين لحماً صرفاً لاعظم فيه ولاعصب ليتمكن بهما من مص الشراب ويسهل عليه فتحهما وخص الفك الأسفل بالتحريك لأن تحريك الأخف أحسن ولانه يشتمل على الاعضاء الشريفة فلم يخاطر بها فى الحركة .

وخلق سبحانه الحناجر مختلفة الاشكال فى الضيق والسعة والخشونة والملاسة والصلابة واللين والطول والقصر فاختلفت بذلك الأصوات أعظم اختلاف ولايكاد يشتبه صوتان إلا نادراً .

وزين سبحانه (الرأس) بالشعر وجعله لباساً له لاحتياجه إليه ، وزين الوجه بما انبت به من الشعور المختلفة الأشكال والمقادير فزينه بالحاجبين وجعلهما وقاية لما يتحدر من بشرة الرأس إلى العينين وقوسهما وأحسن خطهما ، وزين أجفان العينين بالأهداب وزين الوجه أيضاً باللحية وجعلها كمالا ووقاراً ومهابة للرجل وزين الشفتين بما أنبت

فوقهما من الشارب وتحتهما من العنفقة .

وكذلك خلقه سبحانه لليدين اللتين هما آلة العبد وسلاحه ورأس مال معاشه فطولهما بحيث يصلان إلى ماشاء من بدنه وعرض الكف ليتمكن به القبض والبسط ، وقسم فيه الأصابع الخمس وقسم كل اصبع بثلاث أنامل والابهام باثنتين ، ووضع الأصابع الاربعة فى جانب والابهام فى جانب لتدور الابهام على الجميع فجاءت على أحسن وضع صلحت به للقبض والبسط ومباشرة الأعمال ولو اجتمع الاولون والآخرون على أن يستنبطوا بدقيق أفكارهم وضعاً آخر للاصابع سوى ماوضعت عليه لم يجدوا إليه سبيلاً فتبارك من لو شاء لسواها وجعلها طبقاً واحداً كالصفيحة فلم يتمكن العبد بذلك من مصالحه وأنواع تصرفاته ودقيق الصنائع والخط وغير ذلك فان بسط أصابعه كانت طبقاً يضع عليه مايريد وإن ضمها وقبضها كانت دبوساً وآلة للضرب وإن جعلها بين الضم والبسط كانت مغرفة له يتناول بها وتمسك فيها مايتناوله وركب الاظفار على رءوسها زينة لها وعماداً ووقاية وليلتقط بها الاشياء الدقيقة التى لاينالها جسم للاصابع وجعلها سلاحاً لغيره من الحيوان والطير وآلة لمعاشه وليحك الانسان بها بدنه عند الحاجة فالظفر الذى هو أقل الأشياء واحقرها لو عدمه الانسان ثم ظهرت به حكة لاشتدت حاجته إليه ولم يقم مقامه شيء فى حك بدنه ، ثم هدى اليد إلي موضع الحك حتى تمتد اليد ولو فى النوم والغفلة من غير حاجة إلى طلب ولو استعان بغيره لم يعثر على موضع الحك إلا بعد تعب ومشقة . ثم انظر حكمة البارىء فى جعل عظام أسفل البدن غليظة قوية لأنها أساس له وعظام أعاليه دونها فى الثخانة والصلابة لأنها محمولة .

ثم انظر كيف جعل (الرقبة) مركباً للرأس وركبها من سبع خرزات مجوفات مستديرات ثم طبق بعضها على بعض وركب لكل خرزة تركيبا محكماً متقناً حتي صارت كأنها خرزة واحدة ثم ركب الرقبة على الظهر والصدر ثم ركب الظهر من أعلاه إلي منتهى عظم العجز من أربع وعشرين خرزة مركبة بعضها فى بعض هى مجمع أضلاعه والتى تمسكها أن تنحل وتنفصل ثم وصل تلك العظام بعضها ببعض فوصل عظام الظهر بعظام الصدر وعظام الكتفين بعظام العضدين ، والعضدين بالذراعين

والذراعين بالكف والاصابع .

(وانظر) كيف كسا العظام العريضة كعظام الظهر والرأس كسوة من اللحم تناسبها والعظام الدقيقة كسوة تناسبها كالاصابع والمتوسطة كذلك كعظام الذراعين والعضدين فهو مركب على ثلاثمائة وستين عظماً مائتان وثمانية واربعون مفاصل وباقيها صغار حشيت خلال المفاصل ، فلو زادت عظماً واحداً لكان مضرة على الإنسان يحتاج إلي قلعه ولو نقصت عظما واحداً كان نقصانا يحتاج إلى جبره فالطبيب ينظر فى هذه العظام وكيفية تركيبها ليعرف وجه العلاج في جبرها والعارف ينظر فيها ليستدل بها على عظمة باريها وخالقها وحكمته وعلمه ولطفه وكم بين النظرتين ..

ومن عجائب خلقه مافيه من الأمور الباطنة التى لاتشاهد كالقلب والكبد والطحال والرئة والامعاء والمثانة وسائر ما فى بطنه من الآلات العجيبة والقوى المتعددة المختلفة المنافع (فأما القلب) فهو الملك المستعمل لجميع آلات البدن والمستخدم لها فهو محفوف بها محشود محدوم مستقر فى الوسط وهو أشرف أعضاء البدن وبه قوام الحياة وهو منبع الروح الحيوانى والحرارة الغريزية وهو معدن العقل والعلم والحلم والشجاعة والكرم والاحتمال والحب والارادة والرضا والغضب وسائر صفات الكمال فجميع الأعضاء الظاهرة والباطنة وقواها إنما هى جند من أجناد القلب فإن العين طليعته ورائده الذى يكشف له المرئيات فإن رأت شيئا ادته إليه ولشدة الارتباط الذى بينها وبينه إذا استقر فيه شيء ظهر فيها فهى مرآته المترجمة للناظر مافيه كما أن اللسان ترجمانه المؤدى للسمع مافيه ولهذا كثير مايقرن سبحانه فى كتابه بين هذه الثلاث كقوله (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) وقوله(وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة) وقوله (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة)

وبالجملة فسائر الأعضاء خدمه وجنوده ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم " ألا أن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح سائر الجسد ، واذا فسدت فسد لحها سائر الجسد ألا وهى القلب " .

وجُعلت (الرئة) له كالمروحة تروح عليه دائماً لانه أشد الأعضاء حرارة بل هو منبع

الحرارة ...

والمقصود التنبيه على أقل القليل من وجوه الحكمة التى فى خلق الإنسان والأمر اضعاف مايخطر بالبال أو يجرى فيه المقال وإنما فائدة ذكر هذه الشذرة التى هى شىء بالنسبة إلى ماوراءها التنبيه .

فارجع الآن إلى النطفة وتأمل حالها أولاً وماصارت إليه ثانياً وانه لو اجتمع الانس والجن على أن يخلقوا لها سمعاً أو بصراً أو عقلاً أو قدرة أو علماً أو روحاً بل عظماً واحداً من أصغر عظامها بل عرقاً من أدق عروقها بل شعرة واحدة لعجزوا عن ذلك ، بل ذلك كله آثار صنع الله الذى اتقن كل شىء فى قطرة من ماء مهين فمن هذا صنعه فى قطرة من ماء فكيف صنعه فى ملكوت السموات وعلوها وسعتها واستدارتها وعظم خلقها وحسن بنائها وعجائب شمسها وقمرها وكواكبها ومقاديرها وأشكالها وتفاوت مشارقها ومغاربها فلا ذرة فيها تنفك عن حكمة بل هى أحكم خلقاً واتقن صنعاً واجمع العجائب من بدن الإنسان بل لاتسبة لجميع مافى الارض إلى عجائب السموات قال تعالى (أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها) وقال تعالى (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجري فى البحر بما ينفع الناس وماأنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) فبدأ بذكر السماء وهذا كثير فى القرآن فالارض والبحار والهواء وكل ماتحت السموات بالإضافة إلى السموات كقطرة فى بحر ولهذا قل أن تجىء سورة فى القرآن إلا وفيها ذكرها إما اخبارا عن عظمها وسعتها وإما اقساماً بها وإما دعاء إلى النظر فيها وإما ارشاداً للعباد أن يستدلوا بها على عظمة بانيها ورافعها وإما استدلالا منه سبحانه بخلقها على ماأخبر به من المعاد والقيمة وإما استدلالا منه بربوبيته لها على وحدانيته وانه الله الذى لاإله إلا هو وإما استدلالا منه بحسنها واستوائها والتئام أجزاءها وعدم الفطور فيها على تمام حكمته وقدرته وكذلك مافيها من الكواكب والشمس والقمر والعجائب التى تتقاصر عقول البشر من قليلها .

فواعجبا كيف يعصى الإله . أم كيف يجحده الجاحد
ولله فى كل تحريكة . وتسكينة أبداً شاهد
وفى كل شىء له آية . تدل على أنه واحد

" اللهم فاطر السموات والارض ، عالم الغيب والشهادة رب كل شىء ومليكه أشهد أن لاإله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه "

١٥

الغفار

هو الذى يغفر ذنوب عباده مرة بعد أخرى ، كلما تكررت التوبة من الذنب من العبد تكررت المغفرة كقوله تعالي (وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) .

وأصل الغفر فى اللغة : الستر والتغطية ، ومنه قيل لجُنة الرأس : المِغفر .

فالغفار : الستار لذنوب عباده ، والمسدل عليهم ثوب عطفه ورأفته ، ومعنى الستر فى هذا أنه لايكشف أمر العبد لخلقه ولايهتك ستره بالعقوبة التى تشهره في عيونهم.

جاء فى كتاب الأسماء والصفات للبيهقى عن هذا الاسم الكريم : الغفار هو المبالغ فى الستر فلا يشهر الذنب لافى الدنيا ولا فى الآخرة . وقيل لصحابى كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى النجوى يوم القيامة ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " إن الله عز وجل يدنى من المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس فيقول أتعرف ذنب كذا ؟ أتعرف ذنب كذا ؟ حتى إذا قرره بذنوبه ورأي فى نفسه أنه قد هلك . قال فإنى قد سترتها عليك فى الدنيا ، وأنا أغفرها لك اليوم . قال فيعطى كتاب حسناته . قال وأما الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين "

رواه البخارى فى الصحيح عن موسى بن اسماعيل وأخرجه هو ومسلم من وجه آخر عن قتادة .

وقد ذكر الغفار في تنزيل العزيز الحكيم خمس مرات فى الآيات :

١- (وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) (٨٢ طه)

٢- (فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً) (١٠- نوح)

وقد ذكر العزيز الغفار ثلاث مرات فى القرآن الكريم

٣- (رب السموات والارض ومابينهما العزيز الغفار) (٦٦ ص)

٤- (خلق السموات والارض بالحق ، يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر،كل يجرى لأجل مسمى،ألا هو العزيز الغفار)(٥ الزمر)

٥- (تدعوننى لأكفر بالله وأشرك به ماليس لى به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار)(٤٢ غافر)

الهـــى :

يامن أظهر الجميل وستر القبيح ، يامن لايؤاخذ بالجريرة ، ولايهتك الستر ، ياحسن التجاوز ، ياواسع المغفرة ، ياباسط اليدين بالرحمة ، ياصاحب كل نجوى ، يامنتهى كل شكوى ياكريم الصفح ، ياعظيم المن ، يامبتدىء النعم قبل استحقاقها ، ياربنا وياسيدنا ويامولانا وياغاية رغبتنا .

تم نورك فهديت فلك الحمد ، عظم حلمك فغفرت فلك الحمد ، بسطت يدك فأعطيت فلك الحمد ، ربنا وجهك أكرم الوجوه وجاهك أعظم الجاه ، وعطيتك أفضل العطية وأهنأها ، تطاع ربنا فتشكر ، وتعصى فتغفر وتجيب المضطر ، وتكشف الضر وتشفى السقيم ، وتغفر الذنب،وتقبل التوبة ولايجزى بآلائك أحد ، ولايبلغ مدحتك قول قائل.

أعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بمعافتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك سبحانك لاأحصى ثناء عليك .. أنت كما أثنيت على نفسك .



القهار

القهر فى اللغة هو الغلبة ، والأخذ من فوق على طريق التذليل ، والقهر الغلبة والتذليل معاً . ويستعمل في كل منهما ، وهو الاستيلاء على الشيء في الظاهر والباطن .

والقاهر والقهار من صفات الله تعالى واسمائه ، وكلاهما ورد فى القرآن الكريم والقهار مبالغة فى القاهر .

فالله سبحانه هو الذى قهر خلقه بسلطانه وقدرته وصرفهم على ماأراد طوعا وكرها ، والقاهر هو الغالب جميع الخلق ، قال تعالى (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لايفرطون ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين) .

قال العلامة ابن كثير : أي وهو الذى قهر كل شيء وخضع لجلاله وعظمته وكبريائه كل شيء .

والقهار هو الذى لايطاق انتقامه ، مذل الجبابرة ، قاصم ظهور الملوك والأكاسرة ، هو الذى طاحت عند صولته صولة المخلوقين ، وبادت عند سطوته قوة الخلائق أجمعين ، إذا سلمنا له مايريد كفانا مانريد ، وإن لم نسلم له مايريد اتعبنا فيما نريد ، ثم لايكون إلا مايريد .

وقد ورد اسم القهار ست مرات فى القرآن الكريم :

١- ففى سورة يوسف (ياصاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) .

٢- وفى سورة الرعد (قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار) .

٣- وفى سورة ابراهيم (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد

القهار) .

٤- وفى سورة ص (قل إنما أنا منذر ومامن إله إلا الله الواحد القهار) .

٥- وفى سورة الزمر (لو أراد الله أن يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق مايشاء سبحانه هو الله الواحد القهار) .

٦- وفى سورة غافر (يوم هم بارزون لايخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) .

وقد ورد اسم القاهر فى سورة الانعام (وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير) .

وفى السورة نفسها (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لايفرطون) .

الواحد القهار .

ونلاحظ ان اسم القهار فى القرآن الكريم يقترن فى الذكر باسم الواحد ، فما الحكمة فى ذلك ؟

الحكمة فى ذلك : ان شرط القهار ألا يقهره أحد سواه وأن يكون هو قهاراً لكل ماسواه وهذا يقتضى أن يكون الإله واحداً إذ لو كان فى الوجود اثنان لما كان قاهراً لكل ماسواه فالإله لايكون قهاراً إلا إذا كان واحداً .

الهى :

مافى الوجود سواك رب يعبد

كلا ، ولا مولى سواك فيقصد

يامن له عنت الوجوه بأسرها

ذلا ، وكل الكائنــات توحـد

أنت الإله الواحد الفرد الذى

كل القلوب له تقـر وتشهـد

سبحانك اللهم لاإله إلا أنت ، عز جارك ، وجل ثناؤك ، وتقدست اسماؤك ، ولاإله غيرك . اللهم إنى أعوذ بك من شر كل جبار عنيد وشيطان مريد ، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم .



الوهاب

قال أبو سليمان الخطابى : الوهاب : هو الذى يجود بالعطاء عن ظهر يد من غير استثارة .

ومعنى الهبة : التمليك بغير عوض يأخذه الواهب من الموهوب له ، فكل من وهب شيئاً من عرض الدنيا لصاحبه ، فهو واهب ، ولايستحق أن يُسمى وهَّابا إلا من تصرفت مواهبه فى أنواع العطايا فكثرت نوافله ودامت .

والمخلوقون إنما يملكون أن يهبوا مالاً ، أو نوالاً فى حال دون حال ، ولايملكون أن يهبوا شفاء لسقم ، ولا ولداً لعقيم ، ولاهدى لضلال ولاعافية لذى بلاء ، والله الوهاب - سبحانه - يملك جميع ذلك ، وسع الخلق جوده ، ورحمته ، فدامت مواهبه واتصلت مننه وعوائده .

وقد ذكر الوهاب سبحانه ثلاث مرات فى الكتاب الحكيم :

فى سورة آل عمران (ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)

وفى سورة ص (أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب)

وفى ص أيضا (قال رب اغفر لى وهب لى ملكاً لاينبغى لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب)

....

" ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب "

" ربنا هب لنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشداً "

" ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما " .

رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين ، واجعل لى لسان صدق فى الآخرين واجعلنى من ورثة جنة النعيم ، واغفر لأبى إنه كان من الضالين ولاتخزنى يوم يبعثون يوم لاينفع مال ولابنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم .



الـــرزاق

الرزاق اسم من أسماء الله الحسنى وهو مشتق من مادة الرزق ، والرزق هو ماينتفع به، أو مايسوقه الله للحيوان للتغذى ، أى مابه قوام الجسم ونماؤه ، ويسمى المطر رزقا ، وجاء فى هذا قوله تعالى (وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الارض بعد موتها)

(وفى السماء رزقكم وماتوعدون)

ويقال : الرزق العطاء الجارى تارة ، دنيوياً كان أم أخروياً ، وللنصيب تارة ، ولما يصل للجوف يتغذى به تارة .

والرزاق مبالغة فى الرازق ، وهو معطى الرزق ، والرزاق لايقال إلا لله تعالى .

والرزق رزقان : رزق الأجسام بالأطعمة ونحوها ، ورزق الأرواح بالعلوم والمعارف والالهامات الصادقة وهو أشرف الرزقين ، لأن ثمرته باقية ، ورزق الأبدان إلى مدة قريبة الأمد ، وقال بعضهم : الارزاق نوعان : ظاهرة للأبدان كالأقوات ، وباطنة للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم .

والرزاق هو خالق الارزاق ، المتفضل بإيصالها إلى خلقه ، المسبب لها الأسباب ، وقيل : هو الذى يرزق الخلق اجمعين ، وهو الذى خلق الارزاق واعطى الخلائق ارزاقها ، واوصلها إليهم . قال تعالى(قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين ، وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ، ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين ، فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم)

فهو سبحانه خالق الارزاق والأسباب ، رازق الأبدان بالأطعمة ،ورازق الارواح بالمعرفة ، وهو وحده مالك الرزق،ومن علم ذلك أيقن أن رزقه ليس فى يد أحد غير الله سبحانه.

فليطمئن المؤمن نفسه وليقل لها دائماً :

لاتعجلن فليس الرزق بالعجل   الرزق فى اللوح مكتوب مع الأجل

فلو صبرنا لكان الرزق يطلبنا لكنه خلق الانسـان مـن عجـل

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن روح القدس نفث فى روعى أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب ولايحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله فإن ماعند الله لاينال إلا بطاعته " أخرجه الحاكم وصححه .

ومن آداب اسم الرزاق أن العبد يعلم أن ربه لاشريك له فى رزقه ، كما لاشريك له فى خلقه ، فهو يرجع اليه فى جليل الرزق ودقيقه وأن يرضى بقسمة الرزاق الوهاب ، وأن يجعل يده خزانة لربه ، كما أمر الله فى قوله تعالى (والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) وقوله (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولاتبسطها كل البسط) .

وينبغى للعبد أن يعرف حقيقة وصف الرزاق ، وانه لايستحقه إلا الله تعالى ، فلاينتظر الرزق إلا منه ، ولا يتوكل فيه إلا عليه ، قال تعالى (ياأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم ، هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض ، لاإله إلا هو فانى تؤفكون) وقال تعالى (قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله) وقال تعالى (أمن هذا الذى يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا فى عتو ونفور) .

وقال تعالى (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين)

قيل لحاتم الأصم : من أين تأكل ؟ فقال : من خزائنه . فقال له السائل أيلقى عليك الخبز من السماء ؟ فقال : لو لم تكن الارض له لكان يلقيه من السماء . فقال السائل : أنتم تؤولون الكلام . فقال حاتم : لأنه لم ينزل من السماء إلا الكلام .

يامن يُرجى للشدائد كلها يامن إليه المشتكى والمفزع

يامن خزائن رزقه فى قول كن امنن فإن الخير عندك أجمع

والله تعالى إذا أراد بعبده خيراً رزقه علما نافعاً ، ولساناً ذاكرا ، ويداً منفقة متصدقة ، ويكون سببا لوصول الارزاق الشريفة إلى القلوب بأقواله وأعماله ، وإذا أحب الله تعالى عبداً أكثر حوائج الخلق إليه . .

ومن آداب هذا الاسم أن من علم أن الله تعالى رازق كل أحد طلب منه كل مايريده سواء أكان قليلاً أم كثيراً .

وسعة رزق الله تعالى لاحدود لها ، وهو القائل فى سورة هود (ومامن دابة فى الارض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين)

وفى الحديث القدسى " ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل واحد مسألته مانقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المخيط إذا ادخل البحر " الحديث رواه مسلم .

وقال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم : قال الله عز وجل " انفق أنفق عليك ، وقال : يد الله ملأى لاتغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ، أرأيتم ماأنفق منذ خلق السموات والارض فإنه لم يغض مافى يده ، وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع " أخرجه الشيخان عن أبى هريرة .

وقوله (لايغيضها) أى لاينقصها . وقوله (سحاء) أى لاينقطع عطاؤها ، كسّح المطر .

ولقد جاء أن داود عليه السلام كان يدعو فيقول :

" يارازق النّعّاب فى عشه " يريد فرخ الغراب وذلك لأنه اذا انفقــأت عنه البيضـة خرج ابيض كالشحمة ، فإذا رآه الغراب أنكره لبياضه ، فيتركه فيسوق الله تعالى إليه البق ، فيقع عليه لزهومته ، فيلتقطها ويعيش بها إلي أن ينبت ريشه ويسود ، فيعاوده الغراب عند ذلك ويألفه ويلقطه الحب ، فهذا معنى رزقه النّعّاب .

ولقد جاء فى صحيح البخارى قول النبى صلى الله عليه وسلم " ماأحد أصبر على أذى سمعه من الله ، يدعون له الولد ، ثم يعافيهم ويرزقهم "

كما روى الترمذى قول النبى صلى الله عليه وسلم " لو أنكم تتوكلون علي الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا " وقد فهم بعض الناس هذا الحديث على أنه دعوة للتواكل وعدم السعى فقال " الطيور تصبح جائعة وتطير فى الجو ، ليس لها مكان معلوم أو غذاء مفهوم ، فترجع إلى أوكارها وقد ملأ الله بطونها غذاء ومعها قوت لأبنائها وهى فرحة مسرورة ..!!

وماذا تصنع الطيور ؟ هل تنام فى أكنانها بلا سعى أو عمل ؟ لا بل هى تغدوا وفى الصباح خالية البطون . وتظل تطير بأجنحتها، وتسعى وتكدح وتجمع من هنا وهناك ، حتى ترجع فى آخر النهار وقد نالت جزاء سعيها وكفاء جهدها ، وهذا يفيدنا أن من التوكل الأخذ بالأسباب ، والتذرع بالعمل لتحقيق الأمل ، لأن الله سبحانه وتعالى هو

الذى خلق الأسباب والوسائل الموصلة إلى الغايات ، فإذا أخذ الانسان بها ، واستنفد جهده فيها ، فإنه يكون قد صدق فى توكله ، لتقبله ماهيأ له ربه من أسباب ووسائل ولانتفاعه بما يسر خالقه الكريم من طرق ومسالك .

وهذا لايتعارض فى قليل أو كثير مع أن الله سبحانه هو الرازق رزقاً بعد رزق ، وهو تعالى المكثر الموسع للرزق ، وهو تعالى المتكفل بالرزق وهو تعالى الذى خلق أسباب الوصول إلى هذا الرزق ، وأسباب التمتع بهذا الرزق .

وقد ذكر السلف الصالح أن من أسباب سعة الرزق المحافظة على الصلاة والصبر عليها ، فالله تعالى يقول فى سوة طه (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لانسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) .

وقد ورد اسم الرزاق فى سورة " الذاريات " فى قوله تعالى (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين)

ووردت مادة الرزق فى مواطن كثيرة ، مثل قوله تعالى (يرزق من يشاء بغير حساب)

وقوله (الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز)

وقوله (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب) .

وقوله (أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم)

وقوله (ورزق ربك خير وابقى)

وقوله (إن هذا لرزقنا ماله من نفاد)

وقوله (قل ماعند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين) .

الكسب الحلال

حرص الإسلام على أن يكون كسب المسلم لمعاشه من طريق حلال .

ووسائل الكسب الحلال كثيرة ، ولها مجالات متعددة ، وقد دعا الإسلام أهله إلى الطيب من الرزق قال تعالى (ياأيها الناس ، كلوا مما فى الارض حلالا طيباً ، ولاتتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ، إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله مالاتعلمون) .

وقال تعالى (ياأيها الذين آمنوا ، كلوا من طيبات مارزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون)

وقال تعالى (يا أيها الرسل ، كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إنى بما تعملــون علــيم) والخطاب للرسل خطاب لأممهم أيضاً .

وقال تعالى (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ، إنما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً)

وقال تعالى (قل لايستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله ياأولى الألباب لعلكم تفلحون) .

وسأل سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه النبى صلى الله عليه وسلم كيف يجعله الله مجاب الدعوة؟ فقال له " أطب مطعمك ، تستجب دعوتك "

(أخرجه الطبرانى فى الأوسط من حديث ابن عباس) .

وسئل سفيان الثورى عن الحلال ، فقال : تجارة برة ، أو عطاء من إمام عادل ، أو صلة من أخ مؤمن ، أو ميراث لم يخالطه شىء .

وهناك آثار لاتحصى ، تدعو إلى أن يتحرى المسلم الحلال الطيب فى كسبه ، وتحذره من الحرام والشبهات ، ذلك أن الله طيب ولايقبل من عباده إلا طيبا ، ويطلب من عباده أن يكونوا على غاية من الورع ، وصحة الدين ، والقناعة وحسن الخلق ، ولكى يطمئنهم على حسن كفالته لهم ضمن لهم رزقهم ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم مرشداً لهم " اتقوا اله ، واجملوا فى الطلب " يعنى أن الله ضمن لكم الرزق ، فاطلبوه من وجوهه الطيبة ، وبأسلوب شريف ، لاتهالك فيه ، ولاتكالب عليه .

وليعلم المسلم أن المعصية فى سلوك طريق الكسب مرفوضة - تماما - فى منطق الإسلام ، لأنه يسير فى نظامه الاقتصادى وفق عقيدته ، وأوامره صريحة فى ذلك والحلال بين والحرام بين .

وان العبد لمسئول يوم القيامة عن كسبه ، فعن أبى برزة الأسلمى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وأين وضعه، وعن علمه ماعمل فيه "

اللهم إنا نسألك علما نافعا ، ورزقاً طيبا ، وعملاً متقبلاً وشفاء من كل داء .

اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك

اللهم ارزقنا وأنت خير الرازقين .

١٩

الفتاح

قال العلامة مجد الدين الفيروز ابادى :

ورد الفتح فى القرآن على وجوه :

الأول : بمعنى القضاء والحكومة ، نحو قوله تعالى (انا فتحنا لك فتحا مبينا) أى حكمنا وقضينا

وقوله (ثم يفتح بيننا بالحق) أى يقضى .

الثانى : بمعنى إرسال الرحمة (مايفتح الله للناس من رحمة) أى مايرسل .

الثالث : بمعنى النصرة (فعسى الله أن يأتى بالفتح) أى بالنصرة .

الرابع : بمعنى إزالة الأغلاق ، وهذا يأتى على وجوه :

فتح خزائن القدرة : (وعنده مفاتح الغيب)

فتح أبواب النعمة : (فتحنا عليهم أبواب كل شىء)

فتح أبواب السماء : (لاتفتح لهم أبواب السماء)

فتح مغاليق الخصومات : (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق)

فتح أبواب البركة (لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض)

فتح أبواب الجنة (جنات عدن مفتحة لهم الأبواب)

فتح أبواب جهنم(وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها)

فتح البلاد على أيدى أهل الإسلام (إذا جاء نصر الله والفتح)

وقال أبو سليمان الخطابى : الفتاح : هو الحاكم بين عباده يقال : فتح الحاكم بين الخصمين ، إذا فصل بينهما ، ومنه قول الله سبحانه (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين)

معناه : ربنا احكم بيننا ، ويقال للحاكم : الفاتح .

وقال : وقد يكون معنى الفتاح أيضاً الذى يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده ويفتح المنغلق عليهم من أمورهم وأسبابهم ، ويفتح قلوبهم وعيون بصائرهم ليبصروا الحق ، ويكون الفاتح أيضاً بمعنى الناصر ، كقوله تعالى (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) قال أهل التفسير : معناه : ان تستنصروا فقد جاءكم النصر .

وقد ذكر اسم الفتاح مرة واحد فى الكتاب العزيز :

فى قوله تعالى (قل يجمع بينا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم) .

" اللهم إنى اسألك فواتح الخير ، وخواتمه ، وجوامعه ، وأوله ، وآخره ، وظاهره وباطنه ، والدرجات العلى من الجنة ياأرحم الراحمين " . " اللهم افتح لنا أبواب رحمتك "

(ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين)

٢٠

العليم

الله سبحانه وتعالى عليم بكل شىء ، ولم يسبق معرفته جهل ، ولايعدو عليها نسيان ، ولايمكن أن تخالف الواقع .

وعلمه سبحانه محيط بالأمس واليوم والغد ، بالظاهر والباطن ، بالدنيا والآخرة .

قد يعرف الإنسان شيئا عن حاضره ، وقد يذكر طرفاً من ماضيه ، وماوراء ذلك فهو بالنسبة إليه عماء .

بيد أن الإنسان لايذكر من ماضيه الطويل إلا قليلا من الحوادث ، ولايدرى من تاريخ العالم الذى يعيش فيه شيئا طائلاً .

لكن الله – وحده – يحصى أعمالنا الماضية ساعة ساعة ، ويسجل أحوال العالم الغابر دولة دولة ، وحادثة حادثة .

(قال فما بال القرون الأولى ، قال علمها عند ربى فى كتاب لايضل ربى ولاينسى)

(وماتكون فى شأن وماتتلوا منه من قرآن ولاتعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه ، ومايعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولاأصغر من ذلك ولاأكبر إلا فى كتاب مبين) .

إنه عليم يشرق على كل شىء ، فيجلى بواطنه وخوافيه، ويكشف بداياته ونهاياته ، ويكتنه ذاته وصفاته .

فالمشهود والغيب لديه سواء ، والقريب والبعيد ، والقاصى والدانى .

(الله يعلم ماتحمل كل أنثى وماتغيض الأرحام وماتزداد وكل شىء عنده بمقدار، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال،سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله)

---

(١) استناد من كتاب عقيدة المؤمن للشيخ محمد الغزالى .

والعلم الإلهى يشرف على كل شيء اشرافا تاما ، ويهيمن على أطوار الموجودات - مايحس منها ومايتوهم - هيمنة كاملة .

فعدد مافى صحارى الارض من رمال ، وعدد مافى بحار الدنيا من قطرات ، وعدد مافى الاشجار من ورقات وعدد مافى الاغصان من ثمار ، ومافى السنابل من حبوب ومافى رؤوس البشر وجلودهم من شعر ..

ثم مايمكن أن يطرأ على هذه الأعداد الكثيرة من أحوال شتى وماتحتاجه فى وجودها من قوى متجددة ، ومايعتريها من أوصاف متغايرة . ذلك كله يستوعبه شعاع واحد من أشعة العلم التى لاتدرى عقولنا من كنهها إلا قليلاً .

وهذا العلم من خصائص الذات المقدسة .

وقد ينير الله بعض العقول بحقائق يسيرة - على قدر طاقتها من المعارف الكونية ، أو رشحات ضئيلة من الغيوب الخفية ، حسب قواعد مدروسة وحكم مأنوسة ..

وماوصل إليه البشر من ذلك مقرر معروف وماأتوا إلا القليل .

أما الله عز وجل فكما قال فى كتابه :

(وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلا هو ويعلم مافى البر والبحر ، وماتسقط من ورقة إلا يعلمها ولاحبة فى ظلمات الأرض ولارطب رلايابس إلا فى كتاب مبين) (١) .

(إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الأرحام وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا وماتدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير) .

(والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وماتحمل من أنثى ولاتضع إلا بعلمه ومايعمر من معمر ولاينقص من عمره إلا فى كتاب إن ذلك على الله يسير)

(إليه يرد علم الساعة وماتخرج من ثمرات من إكمامها وماتحمل من أنثى ولاتضع إلا بعلمه)

(وهو الذى فى السماء إله وفى الارض إله وهو الحكيم العليم ، وتبارك الذى له ملك السموات والأرض ومابينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون) .

(قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم مافى السموات ومافى الأرض والله بكل شيء عليم) .

(ألم تر أن الله يعلم مافى السموات ومافى الأرض مايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولاخمسة إلا هو سادسهم ولاأدنى من ذلك ولاأكثر إلا هو معهم أين ماكانوا ثم يبنبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شىء عليم) .

(يعلم مافى السموات والأرض ويعلم ماتسرون وماتعلنون والله عليم بذات الصدور)

(يابنى إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير) .

(قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مدداً)

(هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء لاإله إلا هو العزيز الحكيم ، هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلبوهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ومايعلم تأويله إلا الله، والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ومايذكر إلا أولوا الألباب)

يا من يرى مافى الضمير ويسمع

أنت المعد لكل ما يتوقع

يامن يرجى للشدائد كلها

يامن إليه المشتكى والمفزع

يامن خزائن رزقه فى قول كن

امنن فإن الخير عندك أجمع

مالى سوى فقرى إليك وسيلة

فبالافتقار إليك فقرى أدفع

مالى سوى قرعى لبابك حيلة

فلئن رددت فأى باب أقرع

ومن ذا الذى أدعو وأهتف باسمه

إن كان فضلك عن فقيرك يمنع

حاشا لجودك أن تغبط عاصيا

الفضل أجزل والمواهب أوسع
ثم الصلاة على النبى وآله
خير الأنام ومن به يتشفع

قال الإمام الطحاوى رحمه الله فى كتابه العقيدة : إن الله سبحانه خلق الخلق بعلمه وقدر لهم أقدارا ، وضرب لهم آجالاً ، ولم يخف عليه شىء قبل أن يخلقهم وعلم ماهم عاملون قبل أن يخلقهم "

أي أن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق وهو سبحانه وتعالى عالم بهم قال تعالى (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)

وقوله : وقدر لهم أقداراً كما فى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال " قدر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة ، وكان عرشه على الماء "

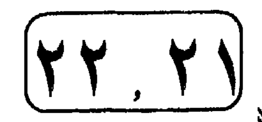
وقوله (وضرب لهم آجالاً) يعنى : أن الله سبحانه وتعالى قدر آجال الخلائق ، بحيث إذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون .

وقوله " ولم يخف عليه شىء قبل أن يخلقهم ، وعلم ماهم عاملون قبل أن يخلقهم " فإنه سبحانه يعلم ماكان ومايكون ومالم يكن أن لو كان كيف يكون .

(ربنا وسعت على كل شىء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم)

" اللهم بعلمك الغيب ، وقدرتك على الخلق أحينى مادامت الحياة خيراً لى ، وتوفنى إذا كانت الوفاة خيراً لى " .

– يامن تراه العيون ، ولاتخالطه الظنون ، ولايصفه الواصفون ولاتغيره الحوادث ولايخشى الدوائر ويعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار ، وعدد قطر الأمطار ، وعدد ورق الأشجار وعدد ماأظلم عليه الليل واشرق عليه النهار ، ولاتوارى منه سماء سماء ، ولا ارض ارضاً اجعل خير عمرى آخره ، وخير عملى خواتمه وخير ايامى يوم ألقاك فيه ياأرحم الراحمين .



القابض الباسط

قال أبو سليمان الخطابى : قد يحسن فى مثل هذين الاسمين أن يقرن أحدهما فى الذكر بالآخر ، وأن يوصل به ليكون ذلك أنبأ عن القدرة ، وأدل علي الحكمة ، كقوله تعالى (والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون) وكقوله (قل إن ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له)

وقوله (الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له إن الله بكل شيء عليم)

وقوله (أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون)

وإذا ذكرت القابض مفرداً عن الباسط كنت كأنك قد قصرت بالصفة على المنع والحرمان ، وإذا أوصلت أحدهما بالآخر فقد جمعت بين الصفتين منبئاً عن وجه الحكمة فيهما . فالقابض الباسط هو الذى يوسع الرزق ويقتره ، ويبسطه بجوده ورحمته ، ويقبضه بحكمته علي النظر لعبده كما قال سبحانه (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل بقدر مايشاء إنه بعباده خبير بصير)

وأخرج البخارى ومسلم عن المغيرة بن شعبة قال " إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دبر كل صلاة إذا سلم " لاإله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، اللهم لامانع لما أعطيت ولامعطى لما منعت ولاينفع ذا الجد منك الجد " .

وأخرج مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا رفع رأسه من الركوع قال " اللهم ربنا ولك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ماشئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد ، أحق ماقال العبد ، وكلنا لك عبد ، لامانع لما اعطيت ولامعطى لما منعت ، ولاينفع ذا الجد منك الجد " .

وأخرج النسائي وابن حبان عن رفاعة بن رافع رضى الله عنه قال " لما كان يوم أحد وانكشف المشركون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استووا حتى أثنى على ربى فصاروا خلفه صفوفاً ، ثم قال اللهم لك الحمد كله ، لاقابض لما بسطت ، ولاباسط لما قبضت ولاهادى لما أضللت ، ولامضل لمن هديت ، ولامعطى لما منعت ، ولامانع لما اعطيت ، ولامقرب لما باعدت ، ولامباعد لما قربت ، اللهم ابسط علينا من بركاتك ، ورحمتك ، وفضلك ، ورزقك ، اللهم إنى اسألك النعيم المقيم الذى لايحول ولايزول ، اللهم انى اسألك الأمن يوم الخوف ، اللهم إنى عائذ بك من شر مااعطيتنا ومن شر مامنعتنا اللهم حبب الينا الإيمان وزينه فى قلوبنا ، وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين ، اللهم توفنا مسلمين والحقنا بالصالحين ، غير خزايا ولامفتونين اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك ، واجعل عليهم رجزك وعذابك إله الحق آمين .

٢٣ , ٢٤

الخافض الرافع

الخافض : هو الذى يخفض الجبارين ويذل الفراعنة المتكبرين .

والرافع : هو الذى رفع أولياءه بالطاعة فيعلي مراتبهم ، وينصرهم علي اعدائه ويجعل العاقبة لهم لايعلو إلا من رفعه الله ، ولايتضع إلا من وضعه وخفضه .

اخرج الإمام مسلم عن أبى موسى قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال " إن الله لاينام ، ولاينبغى له أن ينام ، ولكنه يخفض القسط ويرفعه ، يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل ، حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ماانتهى إليه بصره من خلقه " .

وقوله صلى الله عليه وسلم " يخفض القسط ويرفعه " قيل أراد به الميزان ، كما قال تعالى (ونضع الموازين القسط) أى ذوات القسط وهو العدل ، وأراد أن الله يخفض الميزان ويرفعه بما يوزن من أعمال العباد المرفوعة إليه ، وبما يوزن من ارزاقهم النازلة من عنده "

قال الإمام البغوى : هذا مثل فيما يدبره من أمر الخلق ، وينشئه من حكمه فيهم ، يرفع قوماً ، ويضع آخرين ، وهو الخافض الرافع،الحكم العدل ،تبارك الله رب العالمين .

اللهم إنى اسألك خير المسألة ، وخير الدعاء ، وخير النجاح ، وخير الثواب ، وثبتنى وثقل موازينى وحقق ايمانى ، وارفع درجتى ، وتقبل صلاتى ، واغفر خطيُاتى واسألك الدرجات العلى من الجنة . أمين .

٢٥ , ٢٦

المعز المذل

وكذلك القول فى هذين الإسمين يستحسن أن يوصل أحدهما فى الذكر بالآخر .

قال تعالى (قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شىء قدير)

فهو سبحانه يعز من يشاء ، ويذل من يشاء ، لامذل لمن أعز ، ولامعز لمن أذله ، أعز بالطاعة أولياءه ، فأظهرهم على اعدائه فى الدنيا وأحلهم دار الكرامة فى العقبى ، وأذل أهل الكفر فى الدنيا بأن ضربهم بالرق والخزية والصغار وفى الآخرة بالعقوبة والخلود فى النار .

قال تعالى (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)

وقال جل وعز (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولايرهق وجوههم قتر ولاذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ، والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة مالهم من الله من عاصم ، كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلماً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

أخرج أهل السنن عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال : علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن فى الوتر " اللهم اهدنى فيمن هديت ، وعافنى فيمن عافيت ، وتولنى فيمن توليت ، وبارك لى فيما اعطيت ، وقنى شر ماقضيت ، انك تقضى ولايقضى عليك ، انه لايذل من واليت ، ولايعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت " .



السميع

قال الحليمى رحمه الله فى معنى السميع إنه المدرك للأصوات التى يدركها المخلوقون بآذانهم ، من غير أن يكون له اذن ، وذلك راجع إلى أن الاصوات لاتخفى عليه ، وان كان غير موصوف بالحس المركب فى الأذن ، لا كالأصم من الناس ، لما لم تكن له هذه الحاسة لم يكن أهلاً لادراك الأصوات ، فهو سبحانه (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) .

وقال الإمام الخطابى : السميع بمعنى السامع ، إلا انه أبلغ فى الصفة ، وبناء فعيل بناء المبالغة ، وهو الذى يسمع السر والنجوى ، سواء عنده الجهر والخفت ، والنطق والسكوت ، قال : وقد يكون السماع بمعنى الاجابة والقبول كقول النبى صلى الله عليه وسلم " اللهم إنى آعوذ بك من دعاء لا يسمع" أى دعاء لايستجاب .

أخرج البيهقى عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : " كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم كلما أشرفنا على واد هللنا وسبحنا وارتفعت اصواتنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ياأيها الناس اربعوا على أنفكسم انكم لاتدعون أصم ولاغائباً إنه معكم سميع قريب " (واخرجه ايضا البخارى عن محمد بن يوسف الغريابى) .

وأخرج الإمام أحمد عن عائشة رضى الله عنها قالت : الحمد لله الذى وسع سمعه الاصوات لقد جاءت المجادلة إلى النبى صلى الله عليه وسلم تكلمه وأنا فى ناحية البيت ماأسمع ماتقول فأنزل الله عز وجل (قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله ، والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير) أجل ! فما من كلام يدور بين الناس،أو حديث يتجاذبون أطرافه إلا سبق وقعه إلي سمع الرحمن جل وعلا ، قبل أى شيء .

ولاتحسبن أن الله حين يسمع نجوى جماعة يشغله ذلك عن سماع قوم آخرين .

كلا ، فمايشغله شأن عن شأن ، وماتغيب عنه همسة وسط الضجيج ، ولاتشتبه عليه لغة على اختلاف الألسنة .

وهناك أصوات يسمعها سبحانه ويحبها قال النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح " ما أذن - أي مااستمع - الله لشىء كأذنه لنبى حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به " (متفق عليه)

قال البغوى : " ماأذن الله لشىء كأذنه ، يعنى مااستمع لشىء كاستماعه ، والله لايشغله سمع عن سمع .

ومعني التغنى بالقرآن هو تحسين الصوت وتحزينه لأنه أوقع فى النفوس وانجع فى القلوب .

وكما يحب الله صوت الوحى ، تتلوه الألسنة ، يكره أصوات الفحش والسوء .

قال تعالى (ايحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعاً عليماً)

ولاتستكثر أن يقال لك : ان الله يسمع خفقان القلب فى حنايا الخلق أجمعين ، فما القلوب إلا أثر قدرته ، شحنها بالحياة ، ثم دفعها فهى تسير إلى أجل معلوم ، فكيف لايسمع أثر ماأوجد ؟

وقد ذكر " السميع " تعالى خمساً واربعين مرة فى الكتاب العربى المبين ، فهو السميع العليم ، وهو السميع البصير ، وهو سميع الدعاء ، وهو سميع قريب .

اللهم إنك تسمع كلامى ، وترى مكانى ، وتعلم سرى وعلانيتى ، ولايخفى عليك شىء من أمرى، وأنا البائس الفقير ، والمستغيث المستجير ، والوجل المشفق ، المقر المعترف بذنبه ، اسألك مسألة المسكين ، وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل ، وادعو ك دعاء الخائف الضرير ، دعاء من خضعت لك رقبته ، وذل لك جسمه ورغم لك أنفه ، وفاضت لك عيناه .

٢٨

البصـــير

قال ابن الأثير: البصير ، هو الذى يشاهد الأشياء كلها ظاهرها وخافيها بغير جارحة، والبصر عبارة فى حقه عن الصفة التى ينكشف بها كمال نعوت المبصرات.

وقال الخطابى : البصير هو المبصر، ويقال العالم بخفيات الأمور.

فكما ان الله سبحانه يسمع كل شيء، فهو يشهد كل شيء، ولا يخفى عليه شيء فى الأرض ولا فى السماء، ورؤيته تنظر فى أعماق الظلمات فتستشف كوامنها (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين) .

عندما أرسل الله موسى وهارون إلى فرعون، توجسا من طغيانه وقالا : (ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى. قال : لا تخافا، إننى معكما أسمع وأرى).

انه معهما ، ومع كل كائن، من بدء الخلق إلى قيام الساعة، وما قبل ذلك وما بعد ذلك، يسمع ويرى.

وهو سبحانه ـ قد ركب فى وجوهنا هذه العيون التى نقرأ بها ونكتب ، ونشهد بها ما نشاء .

ولكن ما قيمة رؤيتنا هذه إلى جانب الرؤية الإلهية المحيطة الشاملة .

لو أن كل ذى بصر انتظموا صفا يستغرق محيط الأرض ، ثم اجتهدوا فى رؤية ما حولهم ، ما أبصروا شيئا يذكر إلى جانب الرؤية الإلهية التى تستوعب جميع المدركات، من جميع الجهات، فى وقت واحد. سواء فيها المستخفى بالليل والسارب بالنهار ، الخالى وحده والبارز للناس .

قال تعالى : (وما تكون فى شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين) .

وقد ذكر اسم «البصير» سبحانه ، واحداً وأربعين مرة فى كتاب الله العزيز وهو : السميع البصير ، وهو الخبير البصير ، وهو بصير بالعباد ، وهو بما تعملون بصير ، وهو بصير بما تعملون .

والاحساس بهذه الحقيقة جزء من الدين ، بل هو قمته العليا.. قال صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح : «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك».

وقال صلى الله عليه وسلم : «اتق الله حيثما كنت».. مراده فى السر والعلانية حين يراه الناس وحيث لا يرونه، فإن من علم أن الله يراه حيث كان وأنه مطلع على باطنه وظاهره وسره وعلانيته واستحضر ذلك فى خلواته أوجب له ذلك ترك المعاصى فى السر وإلى هذا المعنى الإشارة فى القرآن بقوله : (واتقوا الله إن الله كان عليكم رقيباً) .

وسئل الخبير بما يستعان على غض البصر، قال: بعلمك أن نظر الله إليك أسبق إلى ما تنظره، وكان الإمام أحمد ينشد :

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل
خلوت ولكن قل علىّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة
ولا أن ما يخفى عليه يغيب

«اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا أبداً ما أحييتنا واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا» . "من أدعية الرسول صلى الله عليه وسلم.. رواه الترمذى وقال حديث حسن" .

٢٩

الحَكَمُ

من أسماء الله الحسنى الحكمُ.. بمعنى الحاكم وحقيقته : هو الذى سلم له الحكم، ورد إليه فيه الأمر قال تعالي : (ان الحكم إلا لله) وقال تعالى : (له الحكم وإليه ترجعون) وقال سبحانه : (أفغير الله ابتغى حكماً وهو الذى أنزل إليكم الكتاب مفصلا).

فهو سبحانه الحاكم الذى لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه . قال تعالى : (والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب).

وقد كان من دعاء النبى صلى الله عليه وسلم : «وإليك حاكمت» أى رفعت الحكم إليك ولا حكم إلا لك. «وبك خاصمت» فى طلب الحكم وإبطال من نازعنى فى الدين.

قال العلامة ابن كثير فى قوله تعالى : (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) .

ينكر تعالى علِى من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير، الناهى عن كل شر وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التى وضعها الرجال بلا سند من شريعة الله كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكيرخان الذي وضع لهم الياسق وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها عن شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه مضارات فى بنيه شرعاً متبعاً يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك فهو كافر يحب قتاله حتى يرجع الى حكم الله ورسوله فلا يحكم سواه فى قليل ولا كثير . قال تعالى : (أفحكم الجاهلية يبغون) أى يبتغون ويريدون وعن حكم الله يعدلون (ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) أى ومن أعدل من الله فى حكمه لمن عقل عن الله شرعه

وآمن به وأيقن وعلم ان الله أحكم الحاكمين وأرحم بخلقه من الوالدة بولدها فإنه تعالى هو العالم بكل شيء، القادر على كل شيء العادل في كل شيء . أ.هـ .

«اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، انت المقدم، وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله».

"من أدعية الرسول صلى الله عليه وسلم.. رواه البخاري ومسلم" .

٣٠

العـــدل

سبحان الله الحكم العدل، والعدل فى اللغة .. من قولك عدل، يعدل ، عدلاً ، فهو عادل . أقيم مقام الإسم . وحقيقته ذو العدل .

والعدل مأخوذ من الاعتدال وهو الاستواء ويقع صفة للحكم والحاكم معاً ، فيقال : حاكم عدل ، وحكم عدل .

فالعدل هو الذى لا يميل به الهوى فيجور فى الحكم .

وقد أمر الله تعالى بالعدل فى كثير من الآيات : مثل قوله تعالى : (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ، إن الله نعما يعظكم به ، إن الله كان سميعا بصيرا) .

وأمر سبحانه بالعدل حتى مع الأعداء ، ونهى عن الظلم خضوعا للبغضاء ، فقال سبحانه : (ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا، إعدلوا هو أقرب للتقوى ،واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) .

وأخرج الترمذى والبيهقى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر ، والإمام العادل ، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب وعزتى لأنصرنك ولو بعد حين» .

قال الترمذى حديث حسن .

وبيّن صلى الله عليه وسلم أن من السبعة الذين يظلهم الله فى ظله الإمام العادل.

وأخرج مسلم عن معقل بن يسار : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «ما من أمير يلى أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح إلا لم يدخل معهم الجنة» .

وأخرج الطبرانى عن أبى امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «صنفان من أمتى لن تنالهما شفاعتى: إمام ظلوم وكل غال مارق» "أخرجه الهيثمى وقال رواه

الطبرانى فى الكبير والأوسط ورجال الكبير ثقات".

«اللهم إنا نسألك خشيتك فى السر والعلن ، ونسألك كلمة الحق فى الغضب والرضى ، ونسألك القصد فى الفقر والغنى ، ونسألك نعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ونسألك الشوق إلى لقائك ولذة النظر إلى وجهك الكريم من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة».

«اللهم إنى أعوذ بك أن أضل أو أضل ، أو أزل أو أزل ، أو أظلم أو أظلم ، أو أجهل أو يجهل علىّ» .

"من أدعية الرسول صلي الله عليه وسلم..رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح" .



اللطيف

اللطيف فى اللغة : يقال شىء لطيف: ليس بجاف ولطفت بفلان : رفقت به ، وأنا ألطف به إذا أرأيته مودة ورفقاً فى المعاملة ، وهو لطيف بهذا الأمر : رفيق بمداراته. و(والله لطيف بعباده) وقد لطف بهم ولطف الشىء لطفا ولطافة : صار لطيفاً .

والضلوع اللواطف : الدوانى من الصدر . ولطف يلطف إذا دنا . وألطفته واستلطفته إذا قربته منك وألصقته بجنبك .

قال الحليمى : (اللطيف) هو الذى يريد بعباده الخير واليسر ، ويفيض لهم أسباب الصلاح والبر . وقال أبوسليمان الخطابى (اللطيف) هو البر بعباده الذى يلطف بهم من حيث لا يعلمون ، ويسبب لهم مصالحهم من حيث لا يحتسبون كقوله تعالى : (الله لطيف بعباده يرزق من يشاء) .

قال : وحكى أبوعمر عن أبى العباس عن ابن الأعرابى انه قال : اللطيف الذى يوصل إليك أربك فى رفق ، ومن هذا قولهم لطف الله بك أى أوصل إليك ما تحب فى رفق .

وقد ذكر اللطيف سبع مرات فى الكتاب العربى المبين .

يا مبدع الخلق يا من لا شريك له
طوبى لمن عاش بين الناس يهواك
إنى لأعجب ممن قد رأى طرفاً
من فيض جودك ـ ربى ـ كيف ينساك



الخبيـــــر

قال ابن منظور :

الخبير : من أسماء الله تعالى ، العالم بما كان وما يكون وخبرت بالأمر أى علمته . وخَبْرتُ الأمر أَخْبُرُهُ إذا عرفته على حقيقته . وقوله تعالى : (فاسأل به خبيرا) أى أسأل عنه خبيراً يخبُرُ .

وقال الكسائى : الخبير : الذى يخبُرُ الشىء بعلمه .

وقال أبو سليمان : هو العالم بكنه الشىء ، المطلع على حقيقته كقوله تعالى : (فاسأل به خبيراً) .

يقال : فلان بهذا الأمر خبير ، وله به خُبرُ ، وهو أخبر به من فلان ، أى : أعلم . إلا أن الخُبرُ فى صفة المخلوقين انما يستعمل فى نوع العلم الذى يدخله الاختبار ، ويتوصل إليه بالامتحان والاجتهاد ، دون النوع المعلوم ببدائة العقول .

وعلم الله ـ سبحانه ـ سواء فيما غمض من الأشياء وفيما لطف ، وفيما تجلى به منه وظهر . وإنما تختلف مدارك علوم الآدميين الذين يتوصلون إليها بمقدمات من حس ، وبمعاناة من نظر ، وفكر . ولذلك قيل لهم : ليس الخبر كالمعاينة ، وتعالى الله عن هذه الصفات علواً كبيراً .

وقد ذكر هذا الإسم الكريم خمساً وأربعين مرة فى الكتاب الكريم : فهو الحكيم الخبير ، وهو الخبير البصير ، وهو اللطيف الخبير ، وهو العليم الخبير ، وهو بما تعملون خبير ، وهو خبير بما تعملون ، وهو خبير بما تفعلون ، وهو خبير بما يصنعون .

(ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)

اللــــه يـــدرى كـــل ما تضمـــــر
يعلـــــم ما تخفـــى ومـــا تظهـــــر
وإن خدعـــت النـــاس لـــم تستطـــع
خـــداع مـــن يطـــوى ومـــن ينشـــر



الحليـــم

قال أبوسليمان : هو ذى الصفح والأناة الذى لا يستفزه غضب ، ولا يستخفه جهل جاهل ، ولا عصيان عاص ، ولا يستحق الصافح مع العجز اسم الحليم إنما الحليم هو الصفوح مع القدرة المتأنى الذى لا يعجل بالعقوبة .

قال تعالى : (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) .

وقال جلا وعلا : (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً) .

وقال تعالى : (إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم) .

وقال تعالى : (وإن الله لعليم حليم) .

وقد ذكر الحليم، سبحانه ، احدى عشرة مرة فى الكتاب العربى الكريم : فهو سبحانه غفور حليم ، وهو حليم غفور ، وهو عليم حليم و وهو غنى حليم وهو ، تعالى ، شكور حليم .

ولم يصف الله ـ سبحانه ـ أحـداً من خلقـه بصفة أعز من الحليم ، وذلك حين وصف النبى اسماعيل به.

ويقال : إن أحداً لا يستحق اسم الصلاح حتى يكون موصوفاً بالحلم، وذلك ان ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه دعا ربه فقال : (رب هب لى من الصالحين) فأجيب بقوله : (فبشرناه بغلام حليم) فدل على أن الحلم أعلى مآثر الصلاح .

ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى فى الحلم ، لأن الله أدبه فأحسن تأديبه ، وأمره بقوله : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) .

وكان صلى الله عليه وسلم القدوة فى سعة الصدر وسماحة النفس التى تليق بمكانته ورسالته ، فهو صاحب دعوة جديدة يعاندها أكثر الناس ، وفيهم الأقوياء والضعفاء ، والحمقى والعقلاء ، والأقارب والبعداء، وفيهم الذين يسألون أو يجادلون ليتبينوا ، والذين لا يريدون من الجدال إلا اللجاج والعناد ، والحلم فى كل حال من هذه الحالات هو القوة النفسية التى لا تغنى قوة غناءها . وصدق الله العظيم فى قوله : (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) .

خُلق عظيم

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشج عبدالقيس : «إن فيك خصلتين يحبهما الله : الحلم والأناة» .. رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلاً قال للنبى صلى الله عليه وسلم : أوصنى. قال: «لا تغضب» . فردد مراراً، قال : «لا تغضب» .. رواه البخارى .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : «ما خُيِّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ، ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فى شىء قط إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم لله تعالى» .. متفق عليه .

قال محمد بن عجلان : ما شىء أشد على الشيطان من عالم معه حلم ، إن تكلم ، تكلم بعلم ، وإن سكت سكت بحلم . يقول الشيطان سكوته علىَّ أشد من كلامه .

ومن أمثال العرب : أحلم تسد .

قال شاعر :

وجهـــل رددنـــاه بفضـــل حلومنـــا
ولـــو أننـــا شـــئنا رددنـــاه بالجهـــل

«لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض، ورب العرش الكريم» .. «اللهم إنى أعوذ بك من شر عبادك حسبنا الله ونعم الوكيل».

"من أدعية الرسول صلى الله عليه وسلم .. رواه البخارى"



العظيم

قال أبو سليمان : العظيم هو ذو العظمة والجلال ، ومعنى العظم فى هذا منصرف إلى عظم الشأن ، وجلالة القدر دون العظم الذى هو من نعوت الاجسام لما يوجد فيها من زيادة الأجزاء .

ويقال : أعظمت الرجل أعظمه إعظاماً : إذا جللته واكبرته . وهو أعلى من قولك : عظمته تعظيماً .

فسبحان الله العظيم المستحق لصفات العلو والمجد ورفعة القدر. (فسبح باسم ربك العظيم)

وسبحان العظيم الذى لاتهتدى العقول لوصف عظمته ولايحيط بكنهه بصيرة .

(له مافى السموات ومافى الارض وهو العلى العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض . ألا إن الله هو الغفور الرحيم)

وسبحان العظيم ذى القوة المتين ، وهو القادر الذى لايعجزه شىء (وسع كرسيه السموات والارض ولايؤده حفظهما وهو العلى العظيم) .

كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب : " لاإله إلا الله العظيم العليم ، لاإله إلا الله رب العرش الكريم " . وقال عليه الصلاة والسلام : " من دخل على مريض لم يحضره أجله فقال : " اسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم أن يشفيك سبع مرات إلا عافاه الله من ذلك المرض " رواه أبو داود والترمذى وقال: حديث حسن .

وهذا ببركة اسماء الله الحسنى وصفاته العلى .

اللهم : تم نورك فهديت فلك الحمد ، عَظُمَ حلمك فغفرت فلك الحمد ، بسطت يدك فأعطيت فلك الحمد ، ربنا وجهك أكرم الوجوه ، وجاهك أعظم الجاه ، وعطيتك أفضل العطية وأهنأها ، تطاع ربنا فتشكر ، وتعصى فتغفر ، وتجيب المضطر ، وتكشف الضر ، وتشفى السقيم ، وتغفر الذنب ، وتقبل التوبة ، ولايُجزى بآلائك أحد ، ولا يبلغ مدحتك قول قائل . فسبحان ربى العظيم .

٣٥

الغفور

قال أبو سليمان الخطابى : هو الذى تكثر منه المغفرة . وبناء فعول : بناء المبالغة فى الكثرة . وقد تقدم الكلام فى تفسير الغفار ، ومعنى اشتقاقه فى اللغة ، وسبيل الاسمين من أسماء الله تعالى المذكورين على بناءين مختلفين وإن كان اشتقاقهما من أصل واحد ، أن تطلب لكل واحد منهما فائدة مستجدة ، وأن لايحملا على التكرار . فيحتمل - والله أعلم - أن يكون الغفار معناه - الستار لذنوب عباده فى الدنيا بان لايهتكهم ولايشيدها عليهم ، ويكون معنى الغفور منصرفاً إلي مغفرة الذنوب فى الآخرة ، والتجاوز عن العقوبة فيها .

وقد ذكر " الغفور " فى كتاب الله واحداً وتسعين مرة وهو الغفور الرحيم ، وهو الرحيم الغفور ، وهو الغفور الحليم ، وهو حليم غفور ، وهو العزيز الغفور ، وهو الغفور الودود ، وهو الغفور الشكور .

إذا أوجعتك الذنوب فداوها . برفع يد بالليل والليل مظلم

ولاتقنطنَّ من رحمة الله إنما . قنوطك منها من ذنوبك أعظم

فرحمته للمحسنين كرامة . ورحمته للمذنبين تكرم

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " قال الله تعالى : ياابن آدم إنك مادعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ماكان منك ولاأبالى ، ياابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ، ياابن آدم إنك لو أتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى لاتشرك بى شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة" رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وفى صحيح الحاكم عن جابر " أن رجلاً جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول " واذنوباه مرتين أو ثلاثاً ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى ، ورحمتك أرجي عندى من عملى ، فقالها ، ثم قال له :

عد ، فعاد ، ثم قال له : عُد ، فعاد ، فقال له : قم قد غفر الله لك " .

يارب إن عظمت ذنوبى كثرة . فلقد علمت بأن عفوك أعظم

إن كان لايرجوك إلا محسن . فمن الذى يدعو ويرجو المجرم

مالى إليك وسيلة إلا الرجا . وجميل عفوك ثم إنى مسلم

وأفضل أنواع الاستغفار أن يبدأ العبد بالثناء على ربه ثم يثنى بالاعتراف بذنبه ثم يسأل الله المغفرة كما فى حديث شداد بن أوس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال "سيد الاستغفار أن يقول العبد : اللهم أنت ربى لاإله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وانا على عهدك ووعدك مااستطعت ، أعوذ بك من شر ماصنعت ، ابوء لك بنعمتك عليَّ ، وابوء بذنبى فاغفر لى فإنه لايغفر الذنوب إلا أنت " رواه البخارى .

وفى الصحيحين عن عبد الله بن عمرو أن أبا بكر الصديق قال : يارسول الله علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى ، قال « قل اللهم إنى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولايغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم » .

وروى أصحاب السنن عن ابن عمر قال : إنا كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى المجلس الواحد مائة مرة يقول : رب أغفر لى وتب على إنك أنت التواب الغفور .

وكان صلى الله عليه وسلم يدعو فى ركوعه وسجوده بهذا الدعاء :

" سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لى " رواه البخارى .

وأحيانا يدعو فى سجوده بهذا الدعاء :

« اللهم اغفر لى ذنبى كله ، ودقه وجله ، وأوله وآخره ، وعلانيته وسره » رواه مسلم

وكان يدعو ايضاً بهذا الدعاء :

" سجد لك سوادى وخيالى ، وآمن بك فؤادى ، وأبوء بنعمتك عليَّ، هذى يدى وماجنيت على نفسى " (رواه الحاكم وصححه) .

اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى ، واسرافى فى أمرى ، وماأنت أعلم به منى ، اللهم اغفر لى جدى وهزلى ، وخطئى وعمدى ،وكل ذلك عندى ، اللهم اغفر لى ماقدمت وماأخرت ، وماأسررت وماأعلنت ، وماأنت أعلم به مى ، أتت المقدم وأنت المؤخر وانت على كل شىء قدير " (من أدعية الرسول صلى الله عليه وسلم . رواه البخارى) .



الشكور

قال أبو سليمان : هو الذى يشكر اليسير من الطاعة ، فيثيب عليه الكثير من الثواب ، ويعطى الجزيل من النعمة فيرضى باليسير من الشكر ، كقوله تعالى (إن ربنا لغفور شكور) ومعنى الشكر المضاف إليه : الرضى بيسير الطاعة من العبد والقبول له . وإعظام الثواب عليه - والله أعلم وقد يحتمل أن يكون معنى الثناء على الله بالشكور ترغيب الخلق فى الطاعة .

وقد ذكر الشكور تعالى أربع مرات فى القرآن المجيد :

(ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله ، انه غفور شكور) (فاطر)

(وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور) (فاطر)

(.. ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً إن الله غفور شكور) (الشورى)

(إن تقرضوا الله قرضاً حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم) .

منزلة الشكر

قال الفيروز ابادى : اعلم أن الشكر أعلى منازل السالكين ، وفوق منزلة الرضا ، فإنه يتضمن الرضا وزيادة ، والرضا مندرج فى الشكر ، إذ يستحيل وجود الشكر بدونه .

وهو نصف الإيمان ، وقد أمر الله به ، ونهى عن ضده ، وأثنى على أهله ، ووصف به خواص خلقه ، وجعله غاية خلقه وأمره ، ووعد أهله بأحسن جزائه ، وجعله سبباً للمزيد من فضله ، وحارساً وحافظاً لنعمته ، واخبر أن أهله هم المنتفعون بآياته واشتق لهم اسماً من اسمائه فإنه سبحانه هو الشكور ، والله يحب الشاكرين - وأهله هم القليل من عباده .

قال تعالى (واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون) وقال (واشكروا لى ولاتكفرون) وقال عن خليله ابراهيم (شاكراً لأنعمه) وعن نبيه نوح (إنه كان عبداً شكوراً) وقال

سبحانه (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) .

وقال (وسيجزى الله الشاكرين) وقال (واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد) . وقال (إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) وسمى نفسه شاكراً ، وشكورا ، وحسبك بهذا محبة للشاكرين وفضلاً .

وأعاد به الشكر مشكوراً ،كقوله (إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً) .

وفى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم " أنه قام حتى تورمت قدماه ، قيل له : تفعل هذا وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أكون عبداً شكوراً " .

" اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك "

" اللهم اجعلنى لك شكاراً ، لك ذكاراً ، لك رهابا ، لك مطواعا ، لك مخبتاً ، اليك أواهاً منيباً " .

(من أدعية الرسول ، الأول رواه أبو داود والثانى رواه أحمد فى مسنده)



العلى

هو سبحانه وتعالى العالى القاهر . فعيل بمعنى فاعل كالقدير والقادر ، والعليم والعالم ، وقد يكون ذلك من العلو الذى هو مصدر علا ، يعلو ، فهو عال . كقوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) ويكون ذلك من علاء المجد والشرف قال تعالي (وهو العلى العظيم) .

وفى التنزيل : (سبح اسم ربك الأعلى)

وهذا الوصف (العلو) يتضمن معنيين كلاهما ثابت لله سبحانه وتعالى وهما : علو المكان وعلو المكانة .

فمنزلة الله سبحانه وتعالى فوق كل منزلة ، ومكانته سبحانه وتعالى فوق كل مكانة فهو الواحد الأحد الذى ليس له شبيه من خلقه ولاند له ، ولامثيل له ، ولاكفء له ، سبحانه وتعالى . فمنزلته وعظمته وجلاله لايدانيها أحد من خلقه جل وعلا ، بل جميع الخلق عبيده وفي قبضته وقهره وتحت سلطانه ، لاخروج لأحد من قهره وسلطانه ابداً (عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال)

وأما المعنى الثانى من معانى العلو فهو علو ذاته ، إذ هو سبحانه وتعالى فوق خلقه مستو على عرشه ، اليه يصعد الكلم الطيب وتعرج الملائكة والروح إليه ، ويتنزل الأمر من عنده . قال تعالى (وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير) وقال تعالى (الرحمن على العرش استوى)

وقال جل وعلا (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون مايؤمرون)

فأخبر سبحانه عن إيمانهم بعلوه وفوقيته وخضوعهم له بالسجود تعظيماً وإجلالاً .

وأخرج الإمام أحمد انه حينما نزل قوله تعالى (سبح اسم ربك الأعلى) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اجعلوها فى سجودكم "

قال ابن القيم : وكان وصف الرب بالعلو فى هذه الحال فى غاية المناسبة لحال الساجد الذى قد انحط إلى السفل على وجهه فذكر علو ربه فى حال سقوطه ، وهو كما ذكر عظمته فى حال خضوعه فى ركوعه ونزه ربه عما لايليق به مما يضاد عظمته وعلوه فسبحان ذى العزة والملكوت والكبرياء والعظمة وقد ذكر العلى سبحانه ثمان مرات فى القرآن العظيم ، فهو سبحانه العلى العظيم ، وهو العلى الكبير وهو على حكيم .

٣٨

الكبير

هو سبحانه الموصوف بالجلال ، وكبر الشأن ، فصغر دون جلاله كل كبير . ويقال هو الذى كَبُرَ عن شبه المخلوقين . وقد يحتمل أن يكون قول المصلى (الله أكبر) من هذا كأنه يقول : الله أكبر من كل شيء . وقدم هذا القول امام افعال الصلاة تنبيهاً للمصلى كى يخطره بباله عند قيامه إلى الصلاة فلا يشغل خاطره بغيره ، ولايعلق قلبه بشىء سواه ، اذا كان يعلم انه أكبر مما يشتغل به .

أخرج الإمام مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال " بينما أنا اصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم اذ قال رجل من القوم : الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من القائل كلمة كذا وكذا ؟ فقال رجل من القوم أنا يارسول الله قال : عجبت لها . فتحت لها أبواب السماء ! قال ابن عمر : فما تركتهن منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك " .

وقد ذكر اسم الكبير تعالى ، خمس مرات فى القرآن العظيم :

١- (عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال) (الرعد)

٢- (ذلك بأن الله هو الحق وان مايدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلى الكبير) (الحج)

٣- (ذلك بأن الله هو الحق وأن مايدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلى الكبير) (لقمان)

٤- (قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير) . (سبأ)

٥- (.. فالحكم لله العلى الكبير) (غافر) .



الحفيـــظ

الحفيظ هو الحافظ فعيل بمعنى : فاعل . يحفظ السموات والارض ومافيهما لتبقى مدة بقائها ؛ فلا تزول ولاتدثر كما قال تعالى (إن الله يمسك السموات والارض أن تزولا ..) وقال تعالى (ولايؤوده حفظهما وهو العلى العظيم) .

وهو سبحانه الذى يحفظ عبده من المهالك والمعاطب ويقيه مصارع السوء . كقوله تعالى (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) أى : بأمره ويحفظ على الخلق أعمالهم ، ويحصى عليهم أقوالهم ويعلم نياتهم وماتكن صدورهم ولاتغيب عنه غائبة ، ولاتخفى عليه خافية ، ويحفظ أوليائه فيعصمهم عن مواقعة الذنوب ، ويحرسهم عن مكايدة الشيطان ، ليسلموا من شره وفتنته .

وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال " كنت خلف النبى صلى الله عليه وسلم يوما فقال لى: ياغلام إنى أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك .. الحديث .

قال ابن رجب الحنبلى (احفظ الله) يعنى احفظ حدوده وحقوقه واوامره ونواهيه ، وحفظ ذلك هو الوقوف عند أوامره بالامتثال ، وعند نواهيه بالاجتناب وعند حدوده فلا يتجاوز ما أمر به واذن فيه إلى مانهى عنه ، فمن فعل ذلك فهو من الحافظين لحدود الله الذين مدحهم الله فى كتابه (هذا ماتوعدون لكل أواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب وجاء بلقب منيب) .

ومن أعظم مايجب حفظه من أوامر الله : الصلاة قال تعالى (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) ومما يؤمر بحفظه الأيمان قال تعالى (واحفظوا أيمانكم) . ومن ذلك حفظ الرأس والبطن كما فى حديث ابن مسعود المرفوع " الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس ومارعى ، وتحفظ البطن وماحوى " . اخرجه الترمذى وأحمد . وحفظ الرأس وماوعى يدخل فيه حفظ السمع والبصر واللسان من المحرمات ، وحفظ البطن

وماحوى يتضمن حفظ القلب من الاصرار على ماحرم الله .

ويتضمن حفظ البطن من ادخال الحرام إليه من المآكل والمشارب .

ومن أعظم مايجب حفظه من نواهي الله عز وجل اللسان والفرج قال صلى الله عليه وسلم " من حفظ مابين لحييه ومابين رجليه دخل الجنة " اخرجه الحاكم .

أما حفظ الله لعبده يدخل فيه نوعان : أحدهما حفظه له في مصالح دنياه كحفظه في بدنه وولده واهله وماله . والنوع الثاني من الحفظ وهو أشرف النوعين حفظ الله للعبد في دينه وإيمانه فيحفظه في حياته من الشبهات المضلة ومن الشهوات المحرمة ويحفظ عليه دينه عند موته . فيتوفاه على الإيمان . وفي الصحيحين عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمره أن يقول عند منامه : أن قبضت نفسي فارحمها وإن ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين " .

وقد ذكر " الحفيظ " تعالى ثلاث مرات في القرآن الكريم :

١- (.. إن ربي على كل شيء حفيظ) (هود)

٢- (.. وربك على كل شيء حفيظ) (سبأ)

٣- (والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وماأنت عليهم بوكيل) .

" اللهم احفظني بالإسلام قائماً ، واحفظني بالإسلام قاعداً ، واحفظني بالإسلام راقداً ، ولاتطمع فيّ عدوا ولاحاسداً " .

(من أدعية الرسول صلى الله عليه وسلم . اخرجه ابن حبان) .

٤٠

المقيــت

قال السيوطى فى الدر المنثور : أخرج أبو بكر الأنبارى فى الوقف والابتداء ، والطبرانى فى الكبير عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله (مقيتاً) قال : قادراً مقتدراً . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول أحيحة بن الأنصارى ؟!

وذى ضغنٍ كففت النفس عنه

وكنت على مساءته مقيتا ؟

قال أبو سليمان : والمقيت أيضاً : معطى القوت .

قال الفراء : يقال : قاته وأقاته بمعنى واحد ،

وقد ذكر " المقيت " تعالى مرة واحدة فى القرآن الكريم قال تعالى (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شىء مقيتاً) (٨٥ - النساء)

٤١

الحسيب

الحسيب : هو المكافىء . فعيل بمعنى مفعل، كقولك أليم بمعنى مؤلم ، تقول العرب : نزلت بفلان فأكرمنى وأحسبنى ، أى : أعطانى ماكفانى حتي قلت : حسبى والحسيب أيضاً بمعنى المحاسب كقولهم وزير بمعنى موازر ، ومنه قول الحق تبارك وتعالى (كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) أى محاسباً .

ولنتدبر هذه الآيات المباركات :

قال تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه)

وقال تعالى (ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ، ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين)

وقد ذكر الحسيب سبحانه ثلاث مرات فى القرآن العظيم :

١- (وكفى بالله حسيباً) (٦- النساء)

٢- (إن الله كان على كل شىء حسيباً) (٨٦ - النساء)

٣- (ولايخشون أحداً إلا الله ، وكفى بالله حسيباً) (٣٩ - الاحزاب) .

٤٢

الجليل

الجليل : هو من الجلال ، والعظمة . ومعناه : منصرف إلي جلال القدرة وعظم الشأن فهو الجليل الذى يصغر دونه كل جليل ، ويتضع معه كل رفيع .

ولايقال الجلال إلا لله سبحانه .

قال ابن الأثير : وهو سبحانه وتعالى الجليل الموصوف بنعوت الجلال ، والحاوى جميعها ، وهو الجليل المطلق وهو راجع إلي كمال الصفات ، كما أن الكبير راجع إلي كمال الذات ، والعظيم راجع إلى كمال الذات والصفات .

" اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافتك من عقوبتك ربك منك سبحانك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ياذا الجلال والإكرام ·

٤٣

الكريم

الكريم : الكثير الخير . والعرب تسمى الشىء النافع الذى يدوم نفعه ويسهل تناوله تكريما ولذلك قيل للناقة الحوار : كريمة ، وذلك لغزارة لبنها وكثرة درها .

ومن كرم الله - سبحانه - أن يبدأ بالنعمة قبل استحقاق ويتبرع بالإحسان من غير استثابه ، ويغفر الذنب،ويعفو عن المسىء ، ويقول الداعى فى دعائه : ياكريم العفو ، فقيل : إن من كرم عفوه أن العبد اذا تاب عن السيئة ، محاها عنه وكتب له مكانها حسنة .

خلق الكرم

وقد كان الكرم من سجايا النبى صلى الله عليه وسلم فطرة وتربية إلهية وتوجيها من القرآن الكريم

ولم يكن جوده صلى الله عليه وسلم لكسب محمدة أو اتقاء منقصة ولم يكن للمباهاة أو الاستغلال أو لاجتذاب المادحين بل كان فى سبيل الله وابتغاء مرضاة الله .

كان فى حماية الدين ، وفى مؤازرة الدعوة ، وفى محاربة الذين يصدون عن سبيل الله .

وكان فى الانفاق علي الفقراء من المسلمين الذين فقدوا أموالهم فى سبيل الله ، أو عجزوا عن الكسب . وكان فى رعاية اليتامى والأيامى ، وكان فى تحرير الأرقاء الذين كاتبوا مالكيهم على مال.

وكان كرم النبى صلى الله عليه وسلم إيثاراً على نفسه وأهله ، فهو يعطى أحوج مايكون إلي مايعطيه ويبذل الكثير وهو محتاج إلي القليل وهذه هى الدرجة العليا من الكرم التى امتدحها الله تعالى فى قوله (ويؤثرون على أنفهسم ولو كان بهم خصاصة) .

وبلغ به الكرم أنه كان يستحى أن يرد سائله خالى اليدين معتذراً بالفاقة .

جاءه رجل فسأله ، فقال : ماعندى شىء ، ولكن ابتع علىّ ، فإذا جاءنا شيء قضيناه، فقال عمر بن الخطاب يارسول الله ، قد اعطيته من قبل فما كلفك الله مالاتقدر فكره النبى ذلك ، فقال رجل من الأنصار : يارسول الله أنفق ولاتخش من ذى العرش إقلالاً ، فتبسم النبى وعرف البشر فى وجهه ثم قال : بهذا أمرت .

تعود بسط الكـف حتى لـو . ثناها لقبض لم تجبه أنامـله

تراه إذا ما جـئته متهـللا . كأنك تعطيه الذى أنت سائله

هو البحر من أي النواحى أتيته . فلجته المعروف والجود ساحله

ولو لم يكن فى كفه غير روحه . لجاد بها فليتق الله سـائله

وقد ذكر الكريم مرتين فى القرآن (ومن كفر فإن ربى غنى كريم) (النمل)

(ياأيها الانسان ماغرك بربك الكريم) (الانفطار)

اللهم زدنا ولاتنقصنا ، واكرمنا ولاتهنا ، واعطنا ولاتحرمنا ، وآثرنا ولاتؤثر علينا ، وارضنا وارض عنا ياأرحم الراحمين وياأكرم الأكرمين .

٤٤

الرقيب

الرقيب . الحافظ الذى لايغب عنه شيء ، ومنه قوله تعالى (فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد) .

وقد ذكر الرقيب سبحانه وتعالى ثلاث مرات في الكتاب الحكيم :

١- (..فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم) (المائدة)

٢- (..واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً) (النساء)

٣- (.. وكان الله على كل شيء رقيباً) (الأحزاب) .

إذا خلوت الدهر يوما فلاتقل

خلوت ولكن قل عليَّ رقيب

الهى :

يا من تُحل بذكره . عقد النوائب والشدائد

يا من إليه المشتكى . وإليه أمر الخلق عائد

ياحى ياقيوم يا . صمد تنزه عن مضاد

أنت الرقيب على العبا . د وأنت فى الملكوت واحد

أنت المعز لمن أطا . عك والمذل لكل جاحد

انى دعوتك والهمـ . ـوم جيوشها نحوى تطارد

فافرج بحولك كربتى . يامن له حسن العوائد

فخفى لطفلك يستعان . به على الزمن المعاند

٤٥

المجيب

هو سبحانه الذى يجيب المضطر إذا دعاه ، ويغيث الملهوف إذا ناداه ، فقال (ادعونى استجب لكم) وقال (واذا سألك عبادي عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان)

وقد ذكر هذا الاسم الكريم فى قوله تعالى (.. فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربى قريب مجيب) (٦١- هود) .

ياخالق الخلق يارب العباد ومـــن . قد قال في محكم التنزيل أدعونى

إنى دعوتك مضطراً فخذ بيـــدى . ياجاعل الأمر بين الكاف والنــون

نجيت أيوب من بلواه حين دعـــا . بصبر أيوب ياذا اللطف تنجينــى

واطلق سراحى وامنن بالخلاص كما . نجيت من ظلمات البحر ذا النــون



الواسع

الواسع هو الغنى الذى وسع غناه مفاقر عباده ووسع رزقه جميع خلقه . والسعة في كلام العرب الغنى ، ويقال : الله يعطى عن سعة ، أى : عن غنى .

قال الفيروز ابادى : الواسع من صفات الله تعالى الذى وسع رزقه جميع خلقه ، ووسعت رحمته كل شيء .

وقال ابن الابنارى : هو الكثير العطاء ، والذى يسع لما يسأل ويقال معناه : المحيط بكل شيء من قوله تعالى (وسع كرسيه السموات والارض)،(وسع كل شيء علماً) .

وقد ذكر الواسع فى كتاب اله تعالى تسع مرات قال تعالى :

١- (فأينما تولوا فثم وجه الله ، ان الله واسع عليم) (البقرة)

٢- (والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم) (البقرة)

٣- (والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) (البقرة)

٤- (والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم) (البقرة)

٥- (قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) (آل عمران)

٦- (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) (المائدة)

٧- (إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) (النور)

٨- (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة)(النجم)

٩- (وان يتفرقا يغن الله كلاً من سعته وكان الله واسعاً حكيماً) (النساء) .

" ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ، ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم " .

٤٧

الحكيم

قال أبو سليمان الخطابى : الحكيم هو المحكم لخلق الأشياء . صُرف عن مفعل إلى فعيل . كقوله تعالى (آلر . تلك آيات الكتاب الحكيم) وفى فى موضع آخر (كتاب أحكمت آياته) فدل على أن المراد بالحكيم هنا الذى أحكمت آياته ، صرف عن مفعل إلى فعيل . ومعنى الإحكام لخلق الأشياء ، إنما ينصرف إلى اتقان التدبير فيها ، وحسن التقدير لها .

إذ ليس كل الخليقة موصوفاً بوثاقة البنية ، وشدة الأسر كالبقة ، والنملة ، وماأشبههما من ضعاف الخلق ، إلا أن التدبير فيهما ، والدلالالة بهما علي كون الصانع واثباته ليس بدون الدلالة عليه بخلق السموات والارض والجبال وسائر معاظم الخليقة وكذلك هذا فى قوله تعالى (الذي أحسن كل شىء خلقه) لم تقع الإشارة به إلى الحسن الرائق فى المنظر ، فإن هذا المعنى معدوم فى القرد والخنزير والدب واشكالها من الحيوان ، وإنما ينصرف المعنى فيه إلى حسن التدبير فى إنشاء كل شىء من خلقه علي ماأحب ان ينشئه عليه وابرازه على الهيئة التى أراد أن يهيئه عليها كقوله (وخلق كل شىء فقدره تقديراً) .

وقال الحليمى فى معنى الحكيم : هو الذى لايقول ولايفعل إلا الصواب ، وإنما ينبغى أن يوصف بذلك لان افعاله - سبحانه - سديدة ، وصنعه متقن ، ولايظهر الفعل المتقن إلا من حكيم ، كما لايظهر الفعل على وجه الاختيار إلا من حى عالم قدير .

وقد ذكر الحكيم سبحانه واحدا وتسعين مرة فى الكتاب الحكيم وهو سبحانه العزيز الحكيم ، وهو العليم الحكيم ، وهو الحكيم العليم ، وهو الحكيم الخبير ، وهو التواب الحكيم ، وهو العلى الحكيم ، وهو الواسع الحكيم .

(ومامن إله إلا الله وان الله لهو العزيز الحكيم)

٤٨

الودود

الودود : هو اسم مأخوذ من الوُدّ : الحب وفيه وجهان أحدهما : أن يكون فعولاً في محل مفعول . كما قيل رجل هيوب بمعنى : مهيب والله سبحانه مودود في قلوب أوليائه لما يتعرفونه من إحسانه اليهم وكثرة عوائده عندهم ، والوجه الاخر : أن يكون الودود بمعنى : الواد ، أي : أنه سبحانه يود عباده الصالحين .

قال تعالى (يحبهم ويحبونه) ومحبته سبحانه لأوليائه وأنبيائه ورسله : صفة زائدة على رحمته واحسانه وعطائه فإن ذلك أثر المحبة وموجبها فإنه لما احبهم كان نصيبهم من رحمته واحسانه وبره أتم نصيب .

وقد يكون معناه أن يوددهم إلي خلقه كقوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) .

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال " إذا أحب الله عبداً نادى جبريل إنى قد أحببت فلاناً فأحبه فينادى فى السماء ثم ينزل له المحبة فى أهل الأرض فذلك قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) رواه مسلم والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وقال سعيد بن جبير يحبهم ويحببهم يعني إلي خلقه المؤمنين .

الأسباب الجالبة لمحبة الله سبحانه وتعالى

أحدها : قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانية وماأريد به .

الثاني : التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض ، فإنها توصله إلى درجة المحبوبية بعد المحبة .

الثالث : دوام ذكره على كل حال : باللسان والقلب والعمل والحال .

الرابع : ايثار محابه على محابك عند غلبات الهوى ، والتسنم إلي محابه ، وإن صعب المرتقى .

الخامس : مطالعة القلب لأسمائه وصفاته ، ومشاهدتها ومعرفتها ، وتقلبه فى رياض هذه المعرفة ومباديها . فمن عرف الله بأسمائه وصفاته لأعماله : أحبه لامحالة .

السادس : مشاهدة بره وإحسانه وآلائه ، ونعمه الباطنة والظاهرة . فإنها داعية إلى محبته .

السابع : – وهو من أعجبها – انكسار القلب بكليته بين يدى الله تعالى . وليس فى التعبير عن هذا المعنى غير الأسماء والعبارات .

الثامن : الخلوة به وقت النزول الإلهى ، لمناجاته وتلاوة كلامه ، والوقوف بالقلب والتأدب بأدب العبودية بين يديه . ثم ختم ذلك بالاستغفار والتوبة .

التاسع : مجالسة المحبين الصادقين .

العاشر : مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجل .

قال ابن القيم : فمن هذه الأسباب العشرة : وصل المحبون إلي منازل المحبة ، ودخلوا على الحبيب ، وملاك ذلك كله أمران : استعداد الروح لهذا الشأن ، وافتتاح عين البصيرة .

وقد ذكر الودود سبحانه ، مرتين فى القرآن الكريم :

قال تعالى (واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه ، ان ربى رحيم ودود)

وقال تعالى (وهو الغفور الودود) .

اللهم انى اسألك حبك ، وحب من يحبك ، وحب كل عمل يقربنى إلي حبك .

اللهم حببنى اليك وإلى ملائكتك وأنبيائك وجميع خلقك .

اللهم اجعل حبك أحب إليّ من نفسى وأهلى ومالى وولدى ، ومن الماء البارد على الظماء .

اللهم حبب الينا الايمان وزينه فى قلوبنا ، وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين .

٤٩

المجيد

المجيد : المجيد هو الواسع الكرم ، وأصل المجد فى كلام العرب السعة . يقال : رجل ماجد إذا كان سخيا واسع العطاء .

وقيل فى معنى " المجيد " سبحانه ، هو الشـــريف ذاتـــه ، الجميل أفعـــاله ، الجزيل عطـــاؤه .

وقد ذكر " المجيد " تعالي مرة واحدة فى القرآن المجيد

(.. رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) .

أخرج مسلم عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا رفع رأسه من الركوع قال " اللهم ربنا ولك الحمد ملء السموات وملء الارض ، وملء ماشئت من شىء بعد أهل الثناء والمجد أحق ماقال العبد وكلنا لك عبد ، المانع لما اعطيت ولامعطى لما منعت ، ولاينفع ذا الجد منك الجد " .

٥٠

الباعث

هو الذى يبعث الخلق بعد الموت ، أى يحييهم فيحشرهم للحساب ليجزى الذين أساؤوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى .

جاء فى سنن ابن ماجه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا آوى إلي فراشه ، وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ثم قال : " اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك " .

٥١

الشهيد

هو الذى لايغيب عنه شيء يقال : شاهد وشهيد كعالم ، وعليم . أى : كأنه الحاضر الشاهد الذى لايعزب عنه شيء . وقد قال سبحانه (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) أي من حضر منكم فى الشهر فليصمه ، ويكون الشهيد : بمعنى العليم كقوله (شهد الله أنه لاإله إلا هو) قيل : معناه : علم الله وهو أيضا الشاهد للمظلوم الذى لاشاهد له ولاناصر على الظالم المتعدى الذي لامانع له فى الدنيا لينتصف له منه .

وقد ذكر " الشهيد " سبحانه تسع عشرة مرة فى القرآن العظيم . والله شهيد على ماتعملون ، والله على كل شيء شهيد ، وكفى بالله شهيداً .

٥٢

الحــــق

هو المتحقق كونه ووجوده ، وكل شيء صح وجوده وكونه فهو حق ومنه قول الله سبحانه (الحاقة) معناه - والله أعلم - الكائنة حقاً لاشك فى كونها ولامدفع لوقوعها ، ويقال : الجنة حق والنار حق والساعة حق . يراد أن هذه الأشياء كائنة لامحالة .

والعرب تقول : إن فلاناً الرجل حق الرجل ، والشجاع حق الشجاع ، إذا اثبتوا له الشجاعة وحقيقتها .

فسبحان الله الملك الحق المبين .

وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا تهجد من الليل يدعو :

" اللهم لك الحمد أنت رب السموات والارض ومافيهن ، ولك الحمد أنت قيوم السموات والارض ومن فيهن ، أنت الحق ، وقولك حق ، ووعدك حق ، ولقاؤك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت ،وبك آمنت ، وعليك توكلت ، واليك انبت ، وبك خاصمت ، واليك حاكمت ، فاغفر لى ماقدمت وماأخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت إلهى ولاإله إلا أنت " رواه البخارى .

وقد ذكر الحق تعالى ست مرات في القرآن الكريم .

هذا وان كانت كلمة الحق قد ذكرت مئات المرات فى القرآن الكريم .

(فذالكم الله ربكم الحق ، فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون) .

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه ، وارنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه .

٥٣

الوكيل

قال الفراء : الوكيل : الكافىء ، ويقال معناه : أنه الكفيل بأرزاق العباد ، والقائم عليهم بمصالحهم وحقيقته انه الذى يستقل بالأمر الموكول إليه ومن هذا قول المسلمين (حسبنا الله ونعم الوكيل) أى نعم الكفيل بأمورنا والقائم بها .

وقد ذكر " الوكيل " سبحانه ثلاث عشرة مرة فى الكتاب الحكيم : وهو على كل شىء وكيل ، والله على مانقول وكيل ، وكفى بالله وكيلا ، وكفى بربك وكيلا ، وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا .

قال تعالى (وتوكل على الحى الذى لايموت)

رقال سبحانه (رب المشرق والمغرب لاإله إلا هو ، فاتخذه وكيلا)

وقال سبحانه (فإذا عزمت فتوكل على الله ، إن الله يحب المتوكلين) .

وفى السنن عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من قال - يعني إذا خرج من بيته - بسم الله ، توكلت على الله ولاحول ولاقوة إلا بالله . يقال له : كفيت ووقيت وهديت ، وتنحى عنه الشيطان فيقول لشيطان آخر : كيف لك برجل قد هدى وكفى ووقى "

أمنت بالله ، اعتصمت بالله ،توكلت على الله لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم.

٥٤

القــوى

قال أبو سليمان : القوى قد يكون بمعنى القادر ، ومن قوى على شيء فقد قدر عليه ، ويكون معناه : التام القوة الذي لايستولى عليه العجز فى حال من الأحوال ، والمخلوق وان وصف بالقوة فإن قوته متناهية ، وعن بعض الأمور قاصرة .

قال تعالي (فأما عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أو لم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة ، وكانوا بآياتنا يجحدون) .

فسبحان الخلاق العليم ، ذى القوة المتين ، ولاقوة إلا بالله وقد ذكر " القوى " سبحانه تسع مرات فى القرآن الكريم فهو تعالى قوى شديد العقاب وهو سبحانه القوى العزيز.

٥٥

المتيـــن

والمتين : الشديد القوى الذى لاتنقطع قوته ولاتلحقه في أفعاله مشقة ولايمسه لغوب.

قال تعالى (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) .

واسمه تعالى " المتين " يدل على شدة القوة والقدرة والله سبحانه غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون .

وقد ذكر " المتين " سبحانه ، مرة واحدة فى سورة الذاريات (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) .

٥٦

الولى

الولى : هو الناصر ينصر عباده المؤمنين كقوله تعالى (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور) وكقوله (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لامولى لهم) . والمعني لاناصر لهم .

– والله أعلم – والولى أيضا المتولى للأمر والقائم به كولى اليتيم ، وولى المرأة فى عقد النكاح عليها واصله من الولى وهو القرْب .

وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يقول الله تعالى " من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب . وماتقرب إلىّ عبدى بشىء أحب إلى من أداءماافترضته عليه ، ولايزال عبدي يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ،ولئن سألنى لأعطيته،ولئن استعاذ بى لأعيذنه " .

وقد ذكر " الولى " تعالى ثلاث عشرة مرة فى الكتاب العربى المبين :

(الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور)

(والله ولى المؤمنين) . (أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولى)

(وهو الولى الحميد) . (والله ولى المتقين) (وكفى بالله ولياً) (وكفى بالله نصيرا) (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) . (أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين)

(قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم)

(لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم فيما كانوا يعملون)

(أنت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلماً وألحقنى بالصالحين)



الحميد

هو المحمود الذى استحق الحمد بفعاله وهو فعيل بمعنى مفعول وهو الذى يحمد فى السراء والضراء وفى الشدة والرخاء ، لأنه سبحانه حكيم لايجرى فى أفعاله الغلط ولايعترضه الخطأ ، فهو محمود على كل حال .

قال ابن القيم : الحمد يتضمن مدح المحمود بصفات كماله ، ونعوت جلاله ، مع محبته والرضا عنه والخضوع له . فلايكون حامداً من جحد صفات المحمود ، ولامن أعرض عن محبته والخضوع له ، وكلما كانت صفات كمال المحمود أكثر كان حمده أكمل وكلما نقص من صفات كماله نقص من حمده بحسبها . ولهذا كان الحمد كله لله حمداً لايحصيه سواه، لكمال صفاته وكثرتها.ولأجل هذا لايحصى أحد من خلقه ثناء عليه ، لما له من صفات الكمال ، ونعوت الجلال التى لايحصيها سواه .

وقد ذكر " الحميد " تعالى سبع عشرة مرة فى القرآن المجيد وهو سبحانه ، الغنى الحميد ، وهو العزيز الحميد،وهو حميد مجيد ،وهو حكيم حميد ، وهو الولى الحميد .

فسبحان من حمد نفسه قبل أن يحمده الحامدون فقال فى كتابه الحمد لله رب العالمين.

(فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين ، وله الكبرياء فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) .

اللهم انا نسألك أن نحمدك كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك حمداً لاينتهى .

٥٨

المحصى

المحصى : هو الذى أحصى كل شىء بعلمه ، فلا يفوته منها دقيق ولايعجزه جليل ، ولايشغله شىء منها عما سواه . أحصى حركات الخلق وأنفاسهم وماعملوه من حسنة ، واجترحوه من سيئة .

قال تعالى (أحصاه الله ونسوه والله على كل شىء شهيد)

وقال جل وعلا (إن كل من فى السموات والارض إلا آتى الرحمن عبداً لقد أحصاهم وعدهم عداً)

وقال سبحانه (وكل شيء أحصيناه فى إمام مبين) .

٥٩ , ٦٠

المبدىء المعيد

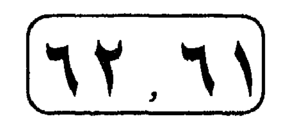
المبدىء : الذى أبدأ الأشياء ، أى ابتدأها مخترعاً فأوجدها عن عدم . قال تعالى (أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض) .

والمعيد : هو الذى يعيد الخلق بعد الحياة إلى الممات ثم يعيدهم بعد الموت إلي الحياة كما قال سبحانه (وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون) .

وكقوله تعالى (انه هو يبدىء ويعيد) .

وكقوله (وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ، وله المثل الأعلى فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم) .

وكقوله (يوم نطوي السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده ، وعداً علينا إنا كنا فاعلين) .



المحيى المميت

المحيى سبحانه : هو الذى يحيى النطفة الميتة فيخرج منها النسمة الحية ، ويحيى الأجسام البالية بإعادة الارواح اليها عند البعث ويحيى القلوب بنور المعرفة ، ويحيى الارض بعد موتها بإنزال الغيث وإنبات الرزق .

قال تعالى (فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيى الموتى وهو على كل شيء قدير)

وقال سبحانه (أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ...) .

أخرج أبو داود والترمذى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اصبح قال : اللهم بك اصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك المصير ، واذا أمسى قال : اللهم بك امسينا وبك اصبحنا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور " .

والمميت : هو الذى يميت الأحياء ويوهن بالموت قوة الأصحاء الأقوياء قال تعالى (يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير) تمدح ذاته سبحانه بالإماتة كما تمدح بالإحياء ليعلم أن مصدر الخير والشر والنفع والضر من قبله وأنه لاشريك له فى الملك استأثر بالبقاء وكتب على خلقه الفناء .

أخرج مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا أخذ مضجعه قال: اللهم انت خلقت نفسى وأنت تتوفاها ، لك مماتها ومحياها إن احييتها فاحفظها وإن أمتها فاغفر لها ، اللهم إنى اسألك العافية .

٦٣ , ٦٤

الحى القيوم

الحى : صفة من صفات الله تعالى - هو الذى لم يزل موجودا ، وبالحياة موصوفاً ، لم تحدث له الحياة بعد موت ، ولايعترضه الموت بعد الحياة وسائر الأحياء يعتورهم الموت أو العدم فى أحد طرفى الحياة أو فيهما معاً قال تعالى (وتوكل على الحي الذى لايموت وسبح بحمده) .

وقال سبحانه (هو الحى لاإله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين) وقال سبحانه (كل شيء هالك إلا وجهه) فسبحان ذى العزة والجبروت سبحان رب الملكوت ، وسبحان الحى الذى لايموت .

والقيوم : هو القائم الدائم بلا زوال ، ووزنه فيعول من القيام وهو نعت المبالغة فى القيام على الشيء ويقال : هو القيم على كل شيء بالرعاية له ويقال : قمت بالشيء اذا وليته بالرعاية والمصلحة

قال تعالى (الله لاإله إلا هو الحى القيوم لاتأخذه سنة ولانوم) الآية

وقال سبحانه (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره)

وقال (أفمن هو قائم على كل نفس) أى الرقيب على كل نفس بما كسبت القائم بأمور خلقه .

وقال سبحانه (وعنت الوجوه للحى القيوم ، وقد خاب من حمل ظلماً)

أخرج النسائى والحاكم فى المستدرك عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة "ما يمنعك أن تسمعى ماأوصيك به ؟ تقولين إذا أصبحت واذا أمسيت : ياحى ياقيوم برحمتك استغيث أصلح لى شأنى كله ولاتكلنى إلى نفسى طرفة عين " (قال الحاكم صحيح،وقال الحقيى رجاله رجال الصحيح غير عثمان بن موهب فهو ثقة) .

وفى صحيح الحاكم من حديث أبى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : "اسم الله الأعظم فى ثلاث سور من القرآن البقرة ، وآل عمران ، وطه ، قال القاسم : فالتمستها فإذا هى آية (الحى القيوم) .

وفى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قام من الليل يصلى يقول : " اللهم لك الحمد أنت رب السموات والارض ولك الحمد ، أنت قيوم السموات والارض .. " الحديث

وقد ذكر " القيوم " ثلاث مرات فى كتاب الله العزيز .

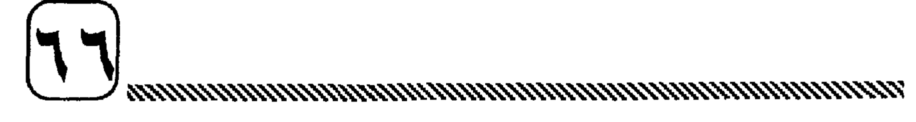
اللهم ياحى ياقيوم برحمتك استغيث اصلح لى شأنى كله ولاتكلنى إلى نفسى طرفة عين .



الواجد

قال أبو سليمان الخطابي : هو الغني الذي لايفتقر ، والواجد والجده الغني ، يقال : رجل واجد أي : غني .

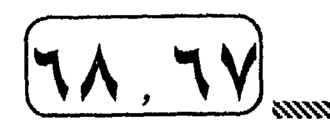
ويكون الواجد أيضاً من الوجود ، وهو الذي لايؤوده طلب ولايحول بينه وبين المطلوب هرب ، فالخلق كلهم في قبضته يتقلبون وعلى مشيئته يتصرفون .



الماجد

قال أبو سليمان : قد تقدم فى تفسير " المجيد " وبينا معنى المجد واشتقاقه وأن أصله فى الكلام : السعة . وقد يحتمل أن يكون إنما أعيد هذا الاسم ثانياً ، وخولف بينه في البناء وبين المجيد ، ليؤكد به معنى الواجد الذى هو الغنى ، فيدل به علي السعة والكثرة فى الوجد ، وليأتلف الاسمان أيضا ويتقاربا فى اللفظ ، فإنه قد جرت عادة العرب باستحسان هذا النمط من الكلام وهو من باب مظاهرة البيان .

فسبحان الذى تعطف بالمجد وتكرم به وسبحان العظيم القدر ، العظيم الشرف ، الواسع الكرم أهل الثناء والمجد أحق ماقال العبد وكلنا لك عبد .



الواحد الأحد

قال أبو سليمان : هو الفرد الذى لم يزل وحده ولم يكن معه آخر .

وقيل هو المنقطع القرين ، المعدوم الشريك ، والنظير ، وليس كسائر الآحاد من الاجسام المؤلفة ، اذ كل شيء سواه يدعى واحداً فهو واحد من جهة غير واحد من جهات ، والله - سبحانه - الواحد الذى ليس كمثله شيء وهو الواحد القهار .

وقد ذكر " الواحد " واحد وعشرون مرة فى الكتاب العظيم .

والأحد : قال النحويون : أصله فى الكلام : الوحد ويقال : وَحُدَ الشيء يوحد فهو وحد كما يقال حَسُنَ الشيء يحسن فهو حسن . ثم أبدلوا عن الواو الهمزة . والفرق بين الواحد والأحد أن الواحد هو المنفرد بالذات لايضامه آخر ، والأحد هو المنفرد بالمعنى لايشاركه فيه أحد .

ومما يفترقان به فى معانى الكلام : أن الواحد فى جنس المعدود ،قد يفتتح به العدد ، والأحد ينقطع معه العدد ، واذا وصف الله بالواحد فمعناه هو الذى لايصح عليه التجزى ولا التكثر .

وان الأحد يصلح فى الكلام فى موضع الجحود والواحد فى موضع الاثبات . تقول لم يأتنى من القوم أحد . وجاءنى منهم واحد ولايقال جاءنى منهم أحد .

قال تعالى (قل هو الله أحد ، الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) .

وفي الحديث الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام سمع رجلاً يقول فى دعائه : " اللهم انى أسألك بأنك أنت الله الواحد الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد " فقال : لقد سأل الله باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب واذا سئل به اعطى .

مافى الوجود سواك رب يعبد

كلا ، ولامولى سواك فيقصد

يامن له عنت الوجوه بأسرها

ذلا ، وكل الكائنات توصد

أنت الإله الواحد الفرد الذى

كل القلوب له تقر وتشهد

اللهم أنت الملك . لا إله إلا أنت ، أنت ربى ، وأنا عبدك ظلمت نفسى ، واعترفت بذنبى ، فاغفر لى ذنوبى جميعاً ، انه لايغفر الذنوب إلا أنت ، واهدنى لأحسن الأخلاق لايهدى لأحسنها إلا أنت واصرف عنى سيئها لايصرف عنى سيئها إلا أنت لبيك وسعديك ، والخير كله فى يديك ، والشر ليس إليك ، أنا بك وإليك ، تباركت وتعاليت استغفرك وأتوب إليك .



الصمد

الصمد : هو السيد ، الذى يصمد إليه في الأمور ويقصد فى الحوائج والنوازل ، وأصل الصَّمْد : القصد .

قال ابن عباس : الصمد هو السيد الذى كمل فى سؤدده . وقال ابن الابنارى : لاخلاف بين أهل اللغة أن الصمد هو السيد الذى ليس فوقه أحد الذى يصمد إليه الناس فى حوائجهم وأمورهم واشتقاقه يدل على هذا فإنه من الجمع والقصد والعرب تسمى أشرافها بالصمد لاجتماع قصد القاصدين إليه واجتماع صفات السيادة فيه ، وقد ذكر " الصمد " مرة واحدة فى القرآن المجيد فى سورة الاخلاص (قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) .

أخرج البخارى بسنده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " والذي نفسى بيده " قل هو الله أحد "السورة انها لتعدل ثلث القرآن .

يامن تُحل بذكره . عقد النوائب والشدائد

يامن إليه المشتكى . وإليه أمر الخلق عائد

ياحى ياقيوم يا . صمد تنزه عن مضادد

أنت الرقيب على العبا . د وأنت فى الملكوت واحد

أت المعز لمن أطا . عك والمذل لكل جاحد

إنى دعوتك والهمـ . ـوم جيوشها نحوى تطارد

فافرج بحولك كربتى . يامن له حسن العوائد

فخفى لطفك يستعا . ن به على الزمن المعاند



القادر

القادر : هو من القدرة على الشيء . يقال : قدر يقدر قدرة ، فهو قادر وقدير . كقوله تعالى (وكان الله على كل شيء قديراً) ووصف الله نفسه بانه قادر علي كل شيء أراده :أي لايعترضه عجز ولافتور ، وقد يكون القادر بمعنى المقدّر للشيء ، يقال : قدرت الشيء وقدرته بمعنى واحد كقوله (فقدرنا فنعم القادرون) أى نعم المقدرون وعلى هذا يتأول قوله سبحانه (فظن أن لن نقدر عليه) أى : لن يقدر عليه الخطيئة أو العقوبة إذ لايجوز علي نبى الله أن يظن عدم قدرة الله - جل وعز - عليه فى حال من الأحوال .

وقد ذكر اسم " القادر " سبحانه وتعالى : سبع مرات فى كتاب الله تعالى .



المقتدر

هو التام القدرة الذى لايمتنع عليه شىء ولا يحتجز عنه بمنعة وقوة ، ووزنه مفتعل من القدرة إلا أن الاقتدار أبلغ وأعم لأنه يقتضى الإطلاق . والقدرة قد يدخلها نوع من التضمين بالمقدور عليه قال سبحانه (عند مليك مقتدر) أى قادر علي مايشاء .

وقد ذكر " المقتدر "سبحانه وتعالى مرتين فى القرآن الكريم والمرتين فى سورة القمر .

قال تعالى (كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر) .

كتب الفخر الرازى : فى قوله (عزيز مقتدر) لطيفه : وهى أن العزيز المراد منه الغالب . لكن العزيز قد يكون ، يغلب علي العدو ويظفر به ، وفى الأول ، يكون غير متمكن من أخذه لبعده ان كان هارباً ، ولمنعته إن كان محارباً . قال : أخذ غالب لم يكن عاجزاً وانما كان ممهلاً .

عقيدة أهل السنة

فى القضاء والقدر

قال ابن القيم رحمه الله : هم الذين آمنوا بخلق الله وأمره بقدره وشرعه ، وانه سبحانه المحمود على خلقه وأمره وأنه له الحكمة البالغة والنعمة السابغة . وانه على كل شيء قدير ، فلا يخرج عن مقدوره شىء من الموجودات أعيانها وأفعالها وصفاتها ، وآمنوا مع ذلك بأن له الحجة على خلقه وأنه لاحجة لأحد عليه بل لله الحجة البالغة ، وانه لو عذب أهل سماواته وأهل ارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ، بل كان تعذيبهم منه عدلا وحكمة لابمحض المشيئة المجردة عن السبب والحكمة كما يقوله الجبرية ولايجعلون القدر

حجة لأنفسهم ولالغيرهم ، بل يؤمنون به ولايحتجون به ، ويعلمون أن الله سبحانه أنعم عليهم بالطاعات وانها من نعمته عليهم وفضله واحسانه ، وان المعاصى من نفوسهم الظالمة الجاهلة ، وانهم هم جناتها وهم الذين اجترحوها ، ولايحملونها على القضاء والقدر مع علمهم بشمول قضائه وقدره لما فى العالم من خير وشر وطاعة وعصيان وكفر وايمان ، وأن مشيئته سبحانه محيطة بذلك كاحاطة علمه به ، وانه لو شاء الا يعصى لما عصى وأنه تعالى أعز وأجل من أن يعصى قسراً ، والعباد أقل من ذلك وأهون ، وأنه ماشاء الله كان وكل كائن فهو بمشيئته ، ومالم يشأ لم يكن ومن لم يكن فلعدم مشيئته ، فله الخلق والأمر وله الملك والحمد وله القدرة التامة والحكمة الشاملة البالغة .



المقدم المؤخر

قال أبو سليمان الخطابى :

هو سبحانه المنزل الأشياء منازلها يقدم مايشاء منها ويؤخر مايشاء ، قدم المقادير قبل خلق الخلق وقدم من أحب من اوليائه على غيرهم من عبيده ، ورفع الخلق بعضهم فوق بعض درجات وقدم من شاء بالتوفيق إلي مقامات السابقين وأخر من شاء عن مراتبهم ، وثبطهم عنها ، وأخر الشيء عن حين توقعه لعلمه بما فى عواقبه من الحكمة لامقدم لما أخر ولامؤخر لما قدم .

والجمع بين هذين الاسمين أحسن من التفرقة كما قلناه فى بعض ماتقدم من الأسماء .

أخرج البخارى ومسلم عن على بن أبى طالب رضى الله عنه " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اخر مايقول بين التشهد والتسليم : اللهم اغفر لى ماقدمت وماأخرت ، وماأسسرت ،وماأعلنت ، وماأسرفت وماأنت أعلم به منى ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت " .



الأول

هو السابق للأشياء كلها ، الكائن الذى لم يزل قبل وجود الخلق فاستحق الأولية اذ كان موجوداً ولاشيء قبله ولامعه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه " أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء " .



الآخــــر

هو الباقى بعد فناء الخلق ، وليس معنى الآخر ماله الانتهاء . كما ليس معنى الأول ماله الابتداء ، فهو الأول والاخر وليس لكونه أول ولا اخر .



الظاهـــر

هو الظاهر بحججه الباهرة وبراهينه النيرة ، وبشواهد أعلامه الدالة على ثبوت ربوبيته ، وصحة وحدانيته ويكون الظاهر فوق كل شيء بقدرته ، وقد يكون الظهور بمعنى العلو ، ويكون بمعنى الغلبة.

وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه " أنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء " .



الباطن

هو المحتجب عن أبصار الخلق ، وهو الذى لايستولى عليه توهم الكيفية، وقد يكون معنى الظهور والبطون احتجابه ، عن أبصار الناظرين وتجليه لبصائر المفكرين ويكون معناه : العالم بما ظهر من الأمور والمطلع على مابطن من الغيوب .

وقد ذكر (الأول والاخر والظاهر والباطن) مرة واحدة فى القرآن العظيم فى الآية الثالثة من سورة الحديد قال تعالى (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم) .

كيفية التعبد بهذه الأسماء

قال ابن القيم رحمه الله : والتعبد بهذه الأسماء رتبتان :

الرتبة الأولى أن تشهد الأولية منه تعالى فى كل شىء والآخرية بعد كل شىء والعلو والفوقية فوق كل شىء والقرب والدنو دون كل شيء .

والمرتبة الثانية من التعبد أن يعامل كل اسم بمقتضاه فيعامل سبقه تعالى بأوليته لكل شيء ، وسبقه بفضله وإحسانه الأسباب كلها بما تقضيه ذلك من إفراده وعدم الالتفات إلى غيره والوثوق بسواه والتوكل على غيره ، فمن ذا الذي شفع لك فى الأزل حيث لم تكن شيئاً مذكوراً حتى سماك باسم الإسلام ، ووسمك بسمة الإيمان ، وجعلك من أهل قبضة اليمين ، وأقطعك فى ذلك الغيب ممالات المؤمنين فعصمك عن العبادة للعبيد ، واعتقك من التزام الرق لمن له شكل ونديد . ثم وجه وجهة قلبك إليه سبحانه دون ماسواه فاضرع إلي الذى عصمك من السجود للصنم ، وقضى لك بقدم الصدق فى القدم ، أن يتم عليك نعمة هو ابتدأها وكان أوليتها منه بلا سبب منك ... بل هو الذي جاد عليك بالأسباب ، وهيأ لك وصرف عنك موانعها وأوصلك بها إلى غايتك المحمودة

فتوكل عليه وحده وعامله وحده ، وآثر رضاه وحده ، واجعل حبه ومرضاته هو كعبة قلبك التى لاتزال طائفاً بها مستلماً لأركانها ، واقفاً بمنزلتها . فيا فوزك ويا سعادتك إن اطلع سبحانه على ذلك من قلبك ماذا يفيض عليك من ملابس نعمه وخلع أفضاله .

" اللهم لامانع لما أعطيت ولامعطى لما منعت ، ولاينفع ذا الجد منك الجد ، سبحانك وبحمدك " ثم تعبد باسمه الآخر بأن تجعله وحده غايتك التى لاغاية لك سواه . ولامطلوب لك وراءه فكما انتهت إليه الأواخر وكان بعد كل آخر فكذلك اجعل نهايتك إليه . فإن إلي ربك المنتهى ، إليه انتهت الأسباب والغايات فليس وراءه مرمى ينتهى إليه وأما التعبد باسم الظاهر فكما فسره النبى صلى الله عليه وسلم " وأنت الظاهر فليس فوقك شىء " فإذا تحقق العبد علوه المطلق على كل شىء بذاته وأنه ليس فوقه شيء البتة وانه قاهر فوق عباده يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) صار لقلبه أمما يقصده ورباً يعبده ، وإلها يتوجه إليه ، بخلاف من لايدرى أين ربه فإنه ضائع مشتت القلب ليس لقلبه قبلة يتوجه نحوها ولامعبود يتوجه إليه بقصده ... وأما التعبد باسمه الباطن فإذا شهدت إحاطته بالعوالم وقرب البعيد منه وظهور البواطن له وبدد السرائر وانه لاشىء بينه وبينها فعامله بمقتضى هذا الشهود وطهر له سريرتك فإنها عنده علانية ، واصلح له غيبك فإنه عنده شهادة وزك له باطنك فإنه عنده ظاهر .

اللهم رب السموات ورب الأرض ، ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شىء ، فالق الحب والنوى ، منزل التوراة والإنجيل والقرآن ، أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها . اللهم أنت الأول فليس قبلك شىء وأنت الآخر فليس بعدك شىء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شىء وأنت الباطن فليس دونك شىء ، اقض عنا الدين واغننا من الفقر " . (من أدعية الرسول صلى الله عليه وسلم) .



الوالى

الوالى : هو المالك للأشياء ، والمتولى لها ، والمتصرفة مشيئته فيها ، يصرفها كيف يشاء ، ينفذ فيها أمره ، ويجرى عليها حكمه قال تعالى (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ، إن الله لايغير مابقوم حتي يغيروا مابأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له ومالهم من دونه من وال) .

ويحتمل أن يكون الوالى بمعنى المنعم بالعطاء الدافع للبلاء .



المتعـال

المتعال : هو المتنزه عن صفات المخلوقين ، تعالى أن يوصف بها ، وارتفع عن مساواتهم فى شىء منها وقد يكون المتعال بمعنى العالى فوق خلقه .

وقد ذكر " المتعال " سبحانه مرة واحدة فى الكتاب العظيم قال تعالى (عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال) .

" اللهم اهدنى فيمن هديت ، وعافنى فيمن عافيت ، وتولنى فيمن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت وقنى شر ماقضيت إنك تقضي ولايقضى عليك ، إنه لايذل من واليت ولايعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت " .   (من أدعية الرسول صلى الله عليه وسلم فى الوتر أخرجه أصحاب السنن)



البَـــرُ

البر : هو العطوف على عباده ، المحسن إليهم ، عم ببره جميع خلقه ، فلم يبخل عليهم برزقه ، وهو البر بأوليائه ، إذ خصهم بولايته واصطفاهم لعبادته ، وهو البر بالمحسن فى مضاعفة الثواب له ، والبر بالمسىء فى الصفح والتجاوز عنه .

وقد ذكر " البر " مرة واحدة فى سورة الطور :

قال تعالى (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ، قالوا إنا كنا قبل فى أهلنا مشفقين ، فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ، إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم) .

أى أقبل أهل الجنة يسأل بعضهم بعضاً عن أعمالهم وأحوالهم فى الدنيا ، تلذذاً بالحديث ، واعترافاً بالنعمة ، (قالوا إنا كنا قبل فى أهلنا مشفقين) أى خائفين من ربنا مشفقين من عذابه (فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم) أى فاكرمنا الله بالمغفرة والجنة ، وأجارنا مما نخاف وحمانا من عذاب جهنم . (إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم) أى كنا فى الدنيا نعبد الله ونتضرع إليه ، فاستجاب الله لنا فأعطانا سؤلنا (إنه هو البر الرحيم) أي انه تعالى هو المحسن العطوف على عباده المتفضل عليهم بالرحمة والغفران .

أخرج ابن أبى حاتم بسنده عن عائشة رضى الله عنها أنها قرأت هذه الآية (فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ، إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم) فقالت اللهم منّ علينا وقنا عذاب السموم إنك أنت البر الرحيم . قال الأعمش أحد رواة الحديث وهذا الدعاء كان فى الصلاة .

" اللهم منّ علينا وقنا عذاب السموم إنك أنت البر الرحيم " .



التواب

التواب : هو الذى يتوب على عبده ويقبل توبته كلما تكررت التوبة تكرر القبول .

قال تعالى (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ماتفعلون) .

وفى اللغة يقال : تاب الله عليه ، أى غفر له ، وأنقذه من المعاصى . والتوبة لغة ، الرجوع . يقال: تاب إذا رجع ، وآب أى رجع قال تعالى (إنه كان للأوابين غفوراً) .

ويقال : ثاب بالمثلثة إذا رجع

فتحصل انه يقال : تاب ، وثاب ، وناب ، وأناب ، وآب وكلها بمعنى رجع .

والتوبة بالنسبة للعباد هى الندم على المعصية والرجوع إلي الطاعة . والله تعالى يتوب علي من يشاء من عباده برجوعه عليه بالقبول .

وقد ذكر " التواب " سبحانه ، إحدى عشرة مرة فى القرآن الكريم .

أخرج مسلم عن عبد الله بن قيس الأشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ،ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها " .

واخرج أيضا عن انس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة ، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها ، فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها ، وقد أيس من راحلته ، فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده ، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدى وأنا ربك ، أخطأ من شدة الفرح " .

وأخرج الترمذى بسند حسن عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله عز وجل يقبل توبة العبد مالم يغرغر " .

وفى الأثر : عبادى يبارزوننى بالعظائم ، وأنا أكلؤهم على فرشهم إنى والجن والإنس في بناء عظيم أخلق ويعبد غيرى وأرزق ويشكر سواى ، خيرى إلى العباد نازل ، وشرهم إليّ صاعد ، أتحبب إليهم بنعمتى ، وأنا الغنى عنهم ويتبغضون إليّ بالمعاصى ، وهم أفقر شىء إلىّ .

من أقبل إلىّ تلقيته من بعيد ، ومن أعرض عنى ناديته من قريب . ومن ترك لأجلى أعطيته فوق المزيد . ومن أراد رضاى أردت مايريد ومن تصرف بحولى وقوتى ألنت له الحديد .

أهل ذكرى ، أهل مجالستى ، وأهل شكرى أهل زيادتى وأهل طاعتى أهل كرامتى وأهل معصيتى لاأقنطهم من رحمتى إن تابوا فأنا حبيبهم ، فإنى أحب التوابين وأحب المتطهرين ، وان لم يتوبوا فأنا طبيبهم أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من المعايب .

ومن آثرنى على سواى آثرته على سواه . الحسنة عندى بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، إلي أضعاف كثيرة ، والسيئة عندى بواحدة . فان ندم عليها واستغفرنى غفرتها له . أشكر اليسير من العمل ، وأغفر الكثير من الزلل ، رحمتى سبقت غضبى وحلمى سبق مؤاخذتى ، وعفوى سبق عقوبتى . أنا أرحم بعبادى من الوالدة بولدها .

لله أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل أضل راحلته بأرض مهلكة دوية عليها طعامه وشرابه فطلبها حتى إذا أيس من حصولها نام فى أصل شجرة ينتظر الموت . فاستيقظ فإذا هى على رأسه قد تعلق خطامها بالشجرة.فالله أفرح بتوبة عبده من هذا براحلته .

قال ابن القيم : وهذه فرحة إحسان وبر ولطف ، لافرحة محتاج إلي توبة عبده ، ينتفع بها . قال تعالى (ياأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد) .

" اللهم اجعلنى ذكاراً لك ، شكاراً لك ، مطواعاً لك ، مخبتاً إليك ، أواها منيباً ، رب تقبل توبتى واغسل حوبتى ، وسدد لسانى ، وأسلل سخيمة صدرى اللهم إنى أسألك شكر نعمتك ، وحسن عبادتك ، واسألك قلباً سليما ، ولساناً صادقاً ، واسألك من خير ماتعلم وأعوذ بك من شر ماتعلم ، واستغفرك مما تعلم ، وأنت علام الغيوب .



المنتقم

قال الحليمى : هو المبلغ بالعقاب قدر الاستحقاق

وفى اللغة : النَّقمة والنُّقمة بكسر النون فى الأول وفتحها فى الثانية : المكافأة بالعقوبة .

ونقم منه ، ونقِمَ كضرب وعلم ، نقماً وانتقاماً وانتقم ، أى عاقبه . قال تعالى (واله عزيز ذو انتقام) .

واتصاف الله سبحانه بشدة العقوبة ، وقوة الانتقام لاينافى اتصافه سبحانه وتعالى بالرحمة والمغفرة والرأفة ، وذلك أن رحمة الله ومغفرته ينالها من يستحقها ، كما أن انتقامه وعذابه ينزل على من هو أهل له .

كما قال سبحانه (فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين) .

أخرج مسلم عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يدعو فى سجوده بهذا الدعاء " اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك لاأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيب على نفسك " .



العفُــو

العفُو : وزنه فعول من العفو ، وهو بناء المبالغة .

والعفو : الصفح عن الذنوب ، وترك مجازاة المسىء

وقيل : إن العفو مأخوذ من عفت الريح الأثر إذا درسته ، فكان العافى عن الذنب يمحوه بصفحه عنه .

قال الحليمى : فى معنى العفُوُ : إنه الواضع عن عباده تبعات خطاياهم وآثامهم ، فلا يستوفيها منهم ، وذلك إذا تابوا واستغفروا ، أو تركوا لوجهه أعظم مما فعلوا ، ليكفر عنهم مافعلوا بما تركوا ، أو بشفاعة من يشفع لهم أو يجعل ذلك كرامة لذى حرمة لهم به وجزاء .

وفى الحديث الصحيح عن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت يارسول الله إن أنا وافقت ليلة القدر ماأقول ؟ قال : قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى . أو اعف عنا " .

يارب أنت رجائى · وفيك حسنت ظنى

يارب فاغفر ذنوبى · وعافنى واعف عنى .

العفو منك الهى · والذنب قد جاء منى .

والظن فيك جميل · حقق بحقك ظنى .

والله سبحانه وتعالى يحب العفو فيحب أن يعفو عن عباده ويحب من عباده أن يعفو بعضهم عن بعض فإذا عفا بعضهم عن بعض عاملهم بعفوه . قال تعالى (وليعفوا وليصفحوا الا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) .

وقال تعالى (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) :

وقد ذكر " العفو " سبحانه خمس مرات فى القرآن الكريم : أربع مرات مع الاسم " الغفور " والخامسة مع الاسم " القدير " .

قال تعالى (إن الله لعفو غفور) (الحج)

(وإن الله لعفو غفور) (المجادلة) ، (ان الله كان عفواً غفوراً) (النساء)

(فاولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا عفورا) (النساء)

(ان تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفوا قديرا) (النساء) .

" اللهم انك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا "



الرءوف

قال أبو سليمان : هو الرحيم العاطف برأفته على عباده ، وقال بعضهم : الرأفة أبلغ الرحمة وأرقها . ويقال الرأفة أخص والرحمة أعم ، وقد تكون الرحمة فى الكراهة للمصلحة ، ولاتكاد الرأفة تكون فى الكراهة ، فهذا موضع الفرق بينهما .

وفي اللغة يقال : رأف به ، أي أشفق عليه من مكروه يحل به . والرأفة : أشد الرحمة ، والرأفة من الله : دفع السوء . وتدبر قوله تعالى

قال تعالى (يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضراً وماعملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد) .

وقد ذكر " الرءوف " سبحانه عشر مرات فى الكتاب الكريم فهو سبحانه كما وصف نفسه (ان الله بالناس لرءوف رحيم)

وقال تعالى (هو الذى ينزل علي عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور وإن الله بكم لرءوف رحيم)

وقال تعالى (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم) .

" ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم " .

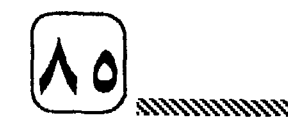


مالك الملك

قال أبو سليمان الخطابى : معناه أن الملك بيده يؤتيه من يشاء كقوله تعالى (قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شىء قدير) . (آل عمران) .

وقد يكون معناه : مالك الملوك ، كما يقال : رب الأرباب ، وسيد السادات ، وقد يحتمل أن يكون معناه : وارث الملك يوم لايدعى الملك مدع ولاينازعه منازع كقوله تعالى (الملك يومئذ الحق للرحمن) .

وقد ذكر " مالك الملك " سبحانه مرة واحدة فى سوة آل عمران .



ذو الجلال والإكرام

قال أبو سليمان الخطابى :

الجلال : مصدر الجليل . يقال : جليل بيِّن الجلالة والجلال . والإكرام : مصدر أكرم يكرم إكراماً

والمعنى : أن الله - جل وعز - مستحق ان يجُل ويكرم فلا يجحد ، ولايكفر به ، وقد يحتمل أن يكون المعنى أنه يكرم أهل ولايته ، ويرفع درجاتهم بالتوفيق لطاعته فى الدنيا ، ويجلهم بأن يتقبل أعمالهم ويرفع فى الجنان درجاتهم ، وقد يحتمل أن يكون أحد الأمرين وهو الجلال مضافاً إلى الله سبحانه بمعنى الصفة له ، والآخر مضافاً إلى العبد بمعنى الفعل منه كقوله تعالى (هو أهل التقوى وأهل المغفرة) فانصرف أحد الأمرين وهو المغفرة إلى الله سبحانه والآخر إلى العباد وهو التقوى والله أعلم . وقد ذكر " ذو الجلال والإكرام " مرتين فى القرآن العظيم فى سورة الرحمن .

أخرج الإمام أحمد فى مسنده والحاكم فى مستدركه من حديث أبى هريرة وأنس بن مالك وربيعه بن عامر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : ؛ ألظوا بياذا الجلال والإكرام " يعنى تعلقوا بها والزموا وداوموا عليها .

" اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد ، لاإله إلا أنت المنان بديع السموات والارض ياذا الجلال والإكرام ، ياحى ياقيوم اسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى .



المقسط

المقسط : هو العادل فى حكمه ولايحيف ولايجور .

يقال : أقسط فهو مقسط ، إذا عدل فى الحكم ، كقوله تعالى (وأقسطوا إن الله يحب المقسطين)

وقسط فهو قاسط إذا جار كقوله تعالى (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً) .

قال الاصفهانى : ان القسط هو أن يأخذ قسط غيره ، وذلك جور ، والإقساط أن يعطى قسط غيره ، وذلك انصاف .

والقسط هو النصيب المستحق بالعدل وهو القسم من الرزق الذى يصيب كل مخلوق وفى الحديث " ان الله لاينام ، ولاينبغى له أن ينام يخفض القسط ويرفعه " أى يقلل النصيب من الرزق أو يكثره حسب حكمه ومن هنا يظهر فرق دقيق بين القسط والعدل ، فالمقسط هو الذى ينتصف للمظلوم من الظالم ، وكمال الاقساط هو أن يضيف المقسط إلي إرضاء المظلوم ارضاء الظالم ، وذلك غاية العدل والانصاف ولايقدر عليه إلا الله تعالى وأما العدالة فهى لفظ يقتضي معنى المساواة .

ويظهر الاقساط غالبا عند القسمة ، ولذلك جاء فى سند الإمام أحمد " وإذا قسموا أقسطوا " .

وأوفر الناس حظاً من هذا الاسم من ينتصف أولاً من نفسه ، ثم لغيره ، ولاينتصف لنفسه من غيره .

قال تعالى (ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين) ويقول تعالى (وأوفوا المكيال والميزان بالقسط) وقال سبحانه(وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) وفى مسند الإمام أحمد قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم " المقسطون فى الدنيا على منابر من لؤلؤ يوم القيامة بين يدى الرحمن عز وجل بما أقسطوا فى الدنيا " .

اللهم انى اسألك خشيتك فى السر والعلن ، واسألك كلمة الحق فى الغضب والرضى واسألك القصد فى الفقر والغنى ، واسألك نعيما لاينفد وقرة عين لاتنقطع واسألك الشوق إلى لقائك ولذة النظر إلي وجهك الكريم من غير ضراء مضرة ولافتنة مضلة ياأرحم الراحمين وياأكرم الأكرمين .



الجامع

هو سبحانه الذى يجمع الخلائق ليوم لاريب فيه بعد مفارقة الارواح الأبدان ، وبعد تبدد الأوصال والأقران ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى .

قال تعالى (يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن)

وقال تعالى (قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة) الاية . .

ويوم الجمع هو يوم القيامة يجمع الله فيه بين الأولين والآخرين من الانس والجن ، وجميع أهل السماء والارض ، وبين كل عبد وعمله ، وبين الظالم والمظلوم وبين كل نبى وأمته .

" ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب "

" ربنا إنك جامع الناس ليوم لاريب فيه إن الله لايخلف الميعاد " .



الغنى

هو سبحانه الذى استغنى عن الخلق وعن نصرتهم وتأييدهم لملكه فليست به حاجة إليهم ، وهم إليه فقراء محتاجون كما وصف نفسه تعالى فقال عز من قائل (ياأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد) .

قال ابن القيم رحمه الله فى تفسير هذه الآية : بين الله سبحانه فى هذه الآية أن فقر العباد إليه أمر ذاتى لهم لاينفك عنهم كما أن كونه غنياً حميداً ذاتى له . قال شيخ الإسلام ابن تيمية : والفقر لى وصف ذات لازم ابداً . كما الغنى أبداً وصف له ذاتى ، وفقر العالم إلى الله سبحانه أمر ذاتى لايعلل فهو فقير بذاته إلى ربه الغنى بذاته ، فيستحيل أن يكون العبد إلا فقيراً ويستحيل أن يكون الرب سبحانه إلا غنياً ، كما أنه يستحيل أن يكون العبد إلا عبداً والرب إلا رباً .

ولما كان الفقر إلى الله سبحانه هو عين الغنى به - فأفقر الناس إلى الله أغناهم به ، وأذلهم له أعزهم ، واضعفهم بين يديه أقواهم ، وأجهلهم عند نفسه أعلمهم بالله ، وأمقتهم لنفسه أقربهم إلى مرضاة الله - كان ذكر الغنى بالله مع الفقر إليه متلازمين متناسبين .

واعلم أن الغنى على الحقيقة لايكون إلا بالله الغنى بذاته عن كل ماسواه ، وكل ماسواه فموسوم بسمة الفقر كما هو موسوم بسمة الخلق والصنع وكما أن كونه مخلوقا أمر ذاتى له فكونه فقيرا أمر ذاتى له كما تقدم بيانه ، وغناه أمر نسبى اضافى عارض له ، فإنه إنما استغنى بأمر خارج عن ذاته فهو غنى به فقير إليه ولايوصف بالغنى على الإطلاق إلا من غناه من لوازم ذاته ، فهو الغنى بذاته عما سواه ، وهو الأحد الصمد الغنى الحميد .

وقد ذكر " الغنى " ثمان عشرة مرة فى الكتاب الكريم :

فهو سبحانه الغنى الحميد ، وهو غنى حليم ، وهو غنى كريم ، وهو الغنى ذو الرحمة ، وسبحانه هو الغنى له مافى السموات ومافى الارض .

(ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ، ومن كفر فإن ربى غنى كريم) .



المغنى

هو سبحانه الذى جبر مفاقر الخلق وساق اليهم ارزاقهم وأغناهم عمن سواه كقوله تعالى (وانه هو أغنى وأقنى) .

ومن عرف أن الله تعالى هو الغنى المغنى .. استغنى بالاعتماد عليه . قال تعالى (ووجدك عائلا فأغنى) (وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم) .

وقال سبحانه (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) .

" اللهم انى اسألك بعزك وذلى ، إلا رحمتنى ، واسألك بقوتك وضعفى ، وبغنائك عنى وفقرى إليك، هذه ناصيتى الكاذبة الخاطئة بين يديك ، عبيدك سواى كثير وليس لى سيد سواك ، لاملجأ ولامنجى منك إلا إليك ، اسألك مسألة المسكين ، وابتهل اليك ابتهال الخاضع الذليل ، وادعوك دعاء الخائف الضرير ، سؤال من خضعت لك رقبته ، ورغم لك أنفه ، وفاضت لك عيناه ، وذل لك قلبه .

" اللهم اعطنى من الدنيا ماتقينى به فتنتها وتغنينى به عن أهلها ، ويكون بلاغاً لى إلي ماهو خير منها فإنه لاحول ولاقوة إلا بك " .



المانع

هو الناصر الذى يمنع أولياءه أى : يحوطهم وينصرهم على عدوهم ويقال : فلان فى منعة من قومه أى : فى جماعة تمنعه وتحوطه . ويكون المانع من المنع ، والحرمان لمن لايستحق العطاء .

ففى دعاء النبى صلى الله عليه وسلم " اللهم لامانع لما اعطيت ولامعطى لما منعت " فهو سبحانه - يملك المنع والعطاء ، وليس منعه الشىء بخلاً به - سبحانه - لكن منعه حكمه ، وعطاؤه جود ورحمة

أخرج البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول دبر كل صلاة مكتوبة " لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير ، اللهم لامانع لما اعطيت ولامعطى لما منعت ولاينفع ذا الجد منك الجد " .

٩١ ، ٩٢

الضار ، النافع

قال أبو سليمان الخطابى : وهذان الاسمان مما يحسن القرآن فى الذكر بينهما لأن فى اجتماعهما وصفاً له بالقدرة على نفع من شاء ، وضر من شاء ، وذلك أن من لم يكن على النفع والضر قادراً لم يكن مرجواً ولامخوفاً . وفيه إثبات أن الخير والشر من قبل الله جل وعز . وقد يكون معناه ايضاً : انه سبحانه يقلب الضر بلطيف حكمته منافع ، فيشفى بالسم القاتل اذا شاء ، كما يميت به اذا شاء ، ليعلم أن الأسباب انما تنفع وتضر اذا اتصلت المشيئة بها .

أخرج الطبرانى بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما " إذا أتيت سلطاناً مهيباً تخاف ان يسطو عليك فقل : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أعز من خلقه جميعاً ، الله أعز مما أخاف وأحذر ، أعوذ بالله الذى لاإله إلا هو الممسك السماء أن تقع على الارض إلا باذنه من شر عبدك فلان وجنوده واتباعه واشياعه من الجن والانس . اللهم كن لى جاراً من شرهم جل ثناؤك ، وعز جارك ، ولاإله غيرك . ثلاث مرات .

اللهم إنا نعوذ بك أن يفرط علينا أحد منهم أو أن يطغى . (قال الهيثمى فى مجمع الزوائد رواه الطبرانى . ورجاله رجال الصحيح وهو موقوف على ابن عباس كما ترى) .

وأخرج الترمذى بسند حسن صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " كنت خلف النبى صلى الله عليه وسلم يوما ، فقال لى ، ياغلام إنى أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، اذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله تعالى لك وان اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله تعالى عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف " .

٩٣

النــــور

هو الذى بنوره يبصر ذو العماية ، وبهدايته يرشد ذو الغواية ، قال تعالى (الله نور السموات والأرض) .

وفى الصحيحين من حديث ابن عباس فى دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قيام الليل " لك الحمد أنت نور السموات والارض ومن فيهن " . وهذا الاسم الشريف له معنيان معلومان لاخلاف فيهما وهما نور الابصار ونور البصائر . ولاخلاف بين العقلاء أجمعين أن نور البصائر هو أشرفهما وأكرمهما وخيرهما وأحسنهما وذلك معلوم من ضرورة العقل والدين ولذلك قال تعالى فى بيان تعظيمه وتشريفه (فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) أى لاتعمى الأبصار العمى الضار المذموم المستعاذ منه المهلك لمن وقع فيه وإنما تعمى هذا العمى العظيم المضرة القلوب التى هى محل نور البصائر .

فإذا عرفت هذا فاعلم أن القرآن العظيم قد دل على تفسير هذا الاسم الشريف فى حق الله تعالى بذلك أوضح دلالة وذلك فى قوله تعالى بعد قوله (الله نور السموات والأرض) (يهدى الله لنوره من يشاء) فدل على أنه نور الحق لان نور الابصار مبذول مشترك بين الكفار والمسلمين بل بين جميع الحيوانات الانسانية والبهيمية .

وكذلك ثبت فى الحديث هذا المعنى فخرج الحاكم فى المستدرك فى تفسير سورة النور من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله تعالى (مثل نوره كمشكاة) يقول مثل نور من آمن بالله كمشكاة ... وقال صحيح الإسناد .

ويدل على ذلك من الكتاب والسنة مالايكاد يحصى مثل قوله تعالى

(الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور) وقوله تعالى (قل من أنزل

الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس) .

وقال فى حق محمد صلى الله عليه وسلم (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون) . وقوله تعالى (أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها) وقوله تعالى فى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم (وسراجاً منيراً) .

من الأحاديث الصحيحة قوله صلى الله عليه وسلم " الصلاة نور والصدقة برهان " أخرجه مسلم والترمذى والنسائى .

وفى الصحيحين من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دعائه عند أن يقوم من الليل " اللهم اجعل فى قلبى نوراً وفى بصرى نوراً وفى سمعى نوراً وعن يمينى نوراً وعن يسارى نوراً وفوقي نوراً ، وتحتى نوراً ، وأمامى نوراً ،وخلفى نوراً ، واجعل لى نوراً " .

قال ابن الأثير فى النهاية أراد ضياء الحق وبيانه كأنه قال اللهم استعمل هذه الاعضاء منى فى الحق. وفى حديث ابن مسعود من رواية أحمد وأبى عوانه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى ذلك الدعاء اللهم انى اسألك بكل اسم هو لك إلي قوله ان تجعل القرآن ربيع قلبى ونور صدرى. وفى رواية ونور بصرى فكون القرأن نور البصر هنا يدل على أن المراد بصر الهدى والحق أيضا كما فسرته الرواية الأخرى فى قوله ونور صدرى.

فظهر أن معنى النور فى اسماء الله تعالى هو الهادى لكل شيء إلى مصالحه والمرشد لكل حى إلي منافعه الذى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى .

٩٤

الهــادى

هو الذى منّ بهداه على من أراد من عباده ، فخصه بهدايته ، وأكرمه بنور توحيده ، كقوله تعالى (ويهدى من يشاء إلي صراط مستقيم) .

وهو الذى هدى سائر الخلق من الحيوان إلى مصالحها وألهمها كيف تطلب الرزق وكيف تتقى المضار والمهالك كقوله تعالى (الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى) .

فسبحان الذى يهدى القلوب إلى معرفته والنفوس إلى طاعته ومن يؤمن بالله يهد قلبه ، وان الهدى هدى الله .

وقد ذكر " الهادى " سبحانه بلفظ الاسم مرتين فى القرآن الكريم .

قال تعالى (.. وإن الله لهاد الذين آمنوا إلي صراط مستقيم) (الحج)

وقال سبحانه (.. وكفى بربك هادياً ونصيراً) .

" اللهم انا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى "

" اللهم ربّ جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم " .

٩٥

البديع

هو الذى خلق الخلق ، وفطره مبدعاً له مخترعاً لاعلى مثال سابق ، ووزنه فعيل بمعنى مفعل .

وقد ذكر " البديع " سبحانه مرتين فى الكتاب العزيز : قال تعالى (بديع السموات والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون) (البقرة) .

وقال سبحانه (بديع السموات والأرض ، أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبه وخلق كل شىء وهو بكل شىء عليم) .

أخرج الإمام أحمد فى مسنده وفى السنن من حديث أنس بن مالك أنه كان مع رسول الله صلي الله عليه وسلم جالساً ورجل يصلى ، ثم دعا فقال : اللهم إنى اسألك بأن لك الحمد ، لاإله إلا أنت المنان ،بديع السموات والارض،ياذا الجلال والإكرام ياحى ياقيوم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لقد دعا الله باسم العظيم . الذى اذا دعى به أجاب ، واذا سئل به اعطى .



الباقى

قال أبو سليمان الخطابى : هو سبحانه الذى لاتعترض عليه عوارض الزوال وهو الذى بقاؤه غير متناه ، ولامحدود وليست صفة بقائه ودوامه كبقاء الجنة والنار ودوامهما ، وذلك أن بقاءه سبحانه أزلى أبدى وبقاء الجنة والنار أبدى غير أزلى ، ومعنى الأزل : مالم يزل . ومعنى الأبد : مالايزال والجنة والنار مخلوقتان كائنتان بعد أن لم تكونا فهذا فرق مابين الأمرين والله أعلم .

قال تعالى (كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام)

وقال سبحانه (كل شيء هالك إلا وجهه ، له الحكم وإليه ترجعون) .

يارب : يا ذا المعروف الذى لاينقضى أبداً ، ويا ذا الأيادى التى لاتحصى عددا ، ويا ذا الوجه الذى لايبلى أبداً ، وياذا النور الذى لايطفأ سرمداً ، نسألك أن تصلى على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آل محمد كما صليت وباركت علي ابراهيم وعلى آل ابراهيم .

اللهم اوردنا حوضه واسقنا من يده الشريفة شربة ماء هنيئة لانظمأ بعدها أبداً .



الـوارث

قال أبو سليمان الخطابى :

هو سبحانه الباقى بعد فناء الخلق ، والمسترد أملاكهم وموارثهم ، ولم يزل الله باقياً مالكاً لأصول الأشياء كلها ، يورثها من يشاء ويستخلف فيها من أحب .

فسبحان الباقى بعد فناء خلقه ، الذى ليس لملكه أمد ، واليه يرجع كل شيء ، والعمل الصالح يرفعه .

قال تعالى (إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون) .

وقال سبحانه (وإنا لنحن نحيى ونميت ونحن الوارثون) .



الرشـيد

هو سبحانه الذى أرشد الخلق إلي مصالحهم ، فعيل بمعنى : مفعل . ويكون بمعني الحكيم ذى الرشد لاستقامة تدبيره واصابته فى أفعاله .

قال الحليمى : " الرشيد " هو المرشد ، سبحانه ومعناه الدال على المصالح والداعي اليها ، وهذا من قوله تعالى (وهيىء لنا من أمرنا رشداً)

وقال عز وجل (ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً)

فسبحان ربى الرشيد المرشد ملهم الرشد لأهل طاعته ، وهو الذى أرشد الخلائق إلى هدايته ، ذى الحبل الشديد والأمر الرشيد .

(ربنا هب لنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشداً)

" اللهم حبب الينا الإيمان وزينه فى قلوبنا ، وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين " .



الصبور

قال أبو سليمان :

هو سبحانه الذى لايعاجل العصاة بالانتقام منهم بل يؤخر ذلك إلى أجل مسمى ويمهلهم لوقت معلوم

فمعنى الصبور فى صفة الله سبحانه قريب من معنى الحليم إلا أن الفرق بين الأمرين : أنهم لايأمنون العقوبة فى صفة الصبور ، كما يسلمون منها فى صفة الحلم والله أعلم بالصواب .

وقال ابن القيم : وأما صبره سبحانه فمتعلق بكفر العباد وشركهم وسبقهم له سبحانه وانواع معاصيهم وفجورهم فلا يزعجه ذلك كله إلى تعجيل العقوبة بل يصبر علي عبده ويمهله ويستصلحه ويرفق به ويحلم عنه حتى إذا لم يبق فيه موضع للضيعة ولايصلح على الامهال والرفق والحلم ولاينيب إلى ربه ويدخل عليه . لامن باب الاحسان والنعم ولا من باب البلاء والنقم أخذه أخذ عزيز مقتدر بعد غاية الاعذار وبذل النصيحة له ودعائه من كل باب . وهذا كله من موجبات صفة حلمه وهى صفة ذاتية له لاتزول .

وأما الصبر فإذا زال متعلقه كان كسائر الأفعال التى توجد بوجود الحكمة وتزول بزوالها فتأمله فإنه فرق لطيف ماعثرت الحذاق بعشره وقل من تنبه عليه وأشكل على كثير منهم هذا الاسم . وقالوا لم يأت فى القرآن فأعرضوا عن الاشتغال به صفحاً ثم اشتغلوا بالكلام فى صبر العبد وأقسامه لو أنهم اعطوا هذا الاسم حقه لعلموا أن الرب تعالى أحق به من جميع الخلق وأن التفاوت الذى بين صبره سبحانه وصبرهم كالتفاوت الذى بين حياته وحياتهم وعلمه وعلمهم وسمعه وأسماعهم ، وكذا سائر صفاته .

ولما علم ذلك أعرف خلقه به قال " ماأحد أصبر على أذى سمعه من الله عز وجل يدعون له ولداً وهو يعافيهم ويرزقهم " رواه البخارى .

فعلم أرباب البصائر بصبره سبحانه كعلمهم برحمته وعفوه وستره مع أنه صبر مع كمال علم وقدرة وعظمة وعز وهو صبر من أعظم مصبور عليه فإن مقابلة أعظم العظماء

وملك الملوك واكرم الأكرمين ومن احسانه فوق كل احسان بغاية القبح واعظم الفجور ونسبته إلى كل مالايليق به والقدح فى كماله واسمائه وصفاته والإلحاد فى آياته وتكذيب رسله عليهم السلام ومقابلتهم بالسب والشتم والأذى وتحريق الأولياء وقتلهم وإهانتهم أمر لايصبر عليه إلا الصبور الذى لاأحد أصبر منه ولانسبة لصبر جميع الخلق من أولهم إلى آخرهم إلى صبره سبحانه ...

ولما كان اسم الحليم ادخل فى الأوصاف واسم الصبور فى الأفعال كان الحلم أصل الصبر . فوقع الاستغناء بذكره فى القرآن عن اسم الصبور والله أعلم .

فهذا تفسير الأسماء التسعة والتسعين التى رواها الإمام الترمذى وابن خزيمة - رحمهما الله - من حديث أبي هريرة رضى الله عنه من طريق شعيب بن أبى حمزة عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة .

وقد رويت هذه الأسماء من طريق ابن سيرين عن أبى هريرة - أيضا - بزيادات ليست فى خبر الأعرج عن أبى هريرة وهي :

الرب - الحنان - المنان - الكافى - الدائم - المولى - النصير - الجميل - الصادق - المحيط - المبين - القريب - الفاطر - العلام - المليك الأكرم - المدبر - الوتر - ذو المعارج - ذو الطول - ذو الفضل .

قال أبو سليمان الخطابى : إلا أن هذه الرواية فيها عبد العزيز بن الحصين ليس بالقوى فى الحديث غير أن أكثر هذه الأسماء مذكورة في القرآن .

فأما الرب : فقد روى عن غير واحد من أهل التفسير فى قوله (الحمد لله رب العالمين) أن معنى الرب : السيد . وقيل : ان الرب المالك .

وأما المنان : فهو كثير العطاء والمنّ : العطاء لم لاتستثنيه ، ومن هذا قوله تعالى (هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب) .

وأما الكافى : فهو الذى يكفي عباده المهم ، وهم الذى يكتفى بمعونته عن غيره ، ويستغنى به عمن سواه .

وأما الدائم : فهو الموجود لم يزل ، الموصوف بالبقاء الذى لايستولى عليه الفناء .

المولى : الناصر والمعين وكذلك النصير فعيل بمعنى فاعل كقوله (واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولي ونعم النصير) .

والجميل : قال صلى الله عليه وسلم " ان الله جميل يحب الجمال " رواه مسلم

قال ابن القيم : وجماله سبحانه على أربع مراتب : جمال الذات ، وجمال الصفات ،

وجمال الأفعال ، وجمال الأسماء .

فأسماؤه كلها حسنى ، وصفاته كلها صفات كمال ، وأفعاله كلها حكمة ومصلحة وعدل ورحمة وأما جمال الذات وماهو عليه فأمر لايدركه سواه ولايعلمه غيره .

والصادق : هو الذى يصدق قوله ، ويصدق وعده .

والمحيط : هو الذى أحاطت قدرته بجميع خلقه .

والمبين : هو البين أمره فى الوحدانية وانه لاشريك له .

والقريب : معناه أنه قريب بعلمه من خلقه ، قريب ممن يدعوه بالإجابة (وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) .

والفاطر : هو الذى فطر الخلق : أى ابتدأ خلقهم .

والعلام : بمنزلة العليم وبناء فعّال بناء التأثير وقد تقدم تفسير العليم .

والمليك : هو المالك ، وبناء فعيل للمبالغة فى الوصف وقد يكون المليك بمعنى الملك كقوله (عند مليك مقتدر) .

والأكرم : هو أكرم الأكرمين وقد تقدم تفسير الكريم فيما مضى .

والمدبر : يدبر الأمور بحكمته ويصرفها على مشيئته .

والوتر : هو الفرد الذى لاشريك له ولانظير .

وذو المعارج : هو الذى يُصَعدُ إليه بأعمال العباد واليه يصعد بأرواح المؤمنين .

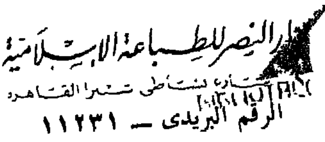
وذو الطول : معناه أهل الطول والفضل، وذو حرف النسبة كقوله ذو الجلال والإكرام .

الأدب مع الله تعالى

يجدر بنا أن نتعلم الأدب مع الله فلانسميه إلا بما سمى به ذاته ، ولانصفه إلا بما ورد فى الشرع ، فنحن نسميه على لسان الوحى بالدليل القاطع لأنه جل جلاله ، لايعرف جلاله إلا هو فلانسميه إلا بما سمى به نفسه ومجموع ماسمى به ذاته يطلق عليه الأسماء الحسنى ، والأسماء الحسنى الواردة فى كتاب الله والسنة المطهرة كثيرة ، ومع هذا فهى ليست كل الأسماء .

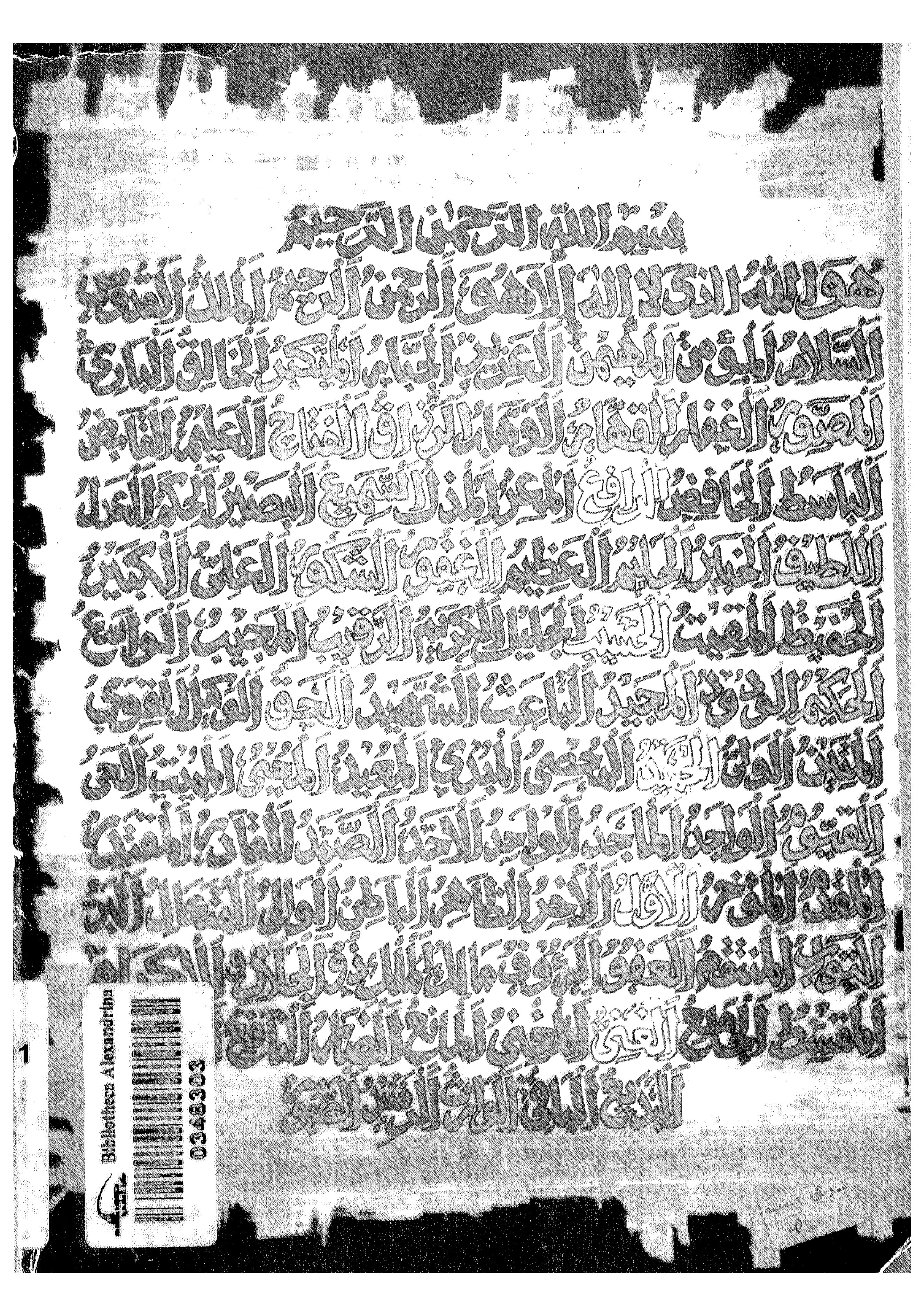
" فـ اللهم إنى اسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى، ونور بصرى ، وجلاء حزنى ، وذهاب همى وغمى " .

الفهـــرس



رقم الإيداع بدار الكتب ٩٨٤٣/١٩٩٠

الترقيم الدولى ٧ -٠٠٠- ٢٢٠ -٩٧٧


بسم الله الرحمن الرحيم
هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس
السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ
المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض
الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل
اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير
الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع
الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى
المتين الولى الحميد المحصى المبدئ المعيد المحيى المميت الحى
القيوم الواجد الماجد الواحد الأحد الصمد القادر المقتدر
المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر
التواب المنتقم العفو الرءوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام
المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع
البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور